المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2211) - السنة (56) رجب 1447هـ / 1 يناير 2026م

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ENGLISH SITE

الموقع عربي

بوابة أرشيف
المجتمع

بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

# الأعداد الورقية والإصدارات

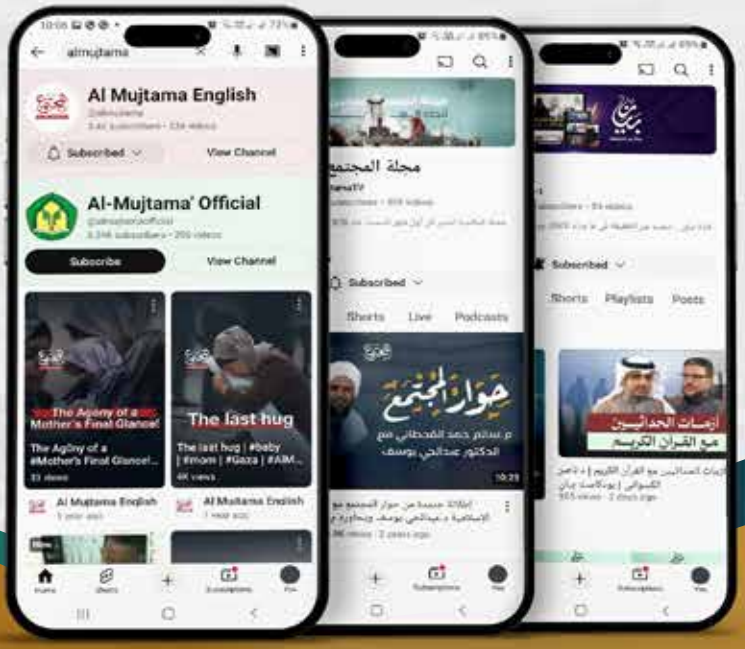


## منصات
## PLATFORMS

العدد (٢٢١١) - السنة (٥٦)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

في هذا العدد:

## العربية .. صراع الهوية في العصر الرقمي

«نماء الخيرية» تؤكد الريادة الكويتية في الإصلاح خلال الأسبوع الخليجي الموحد للنزلاء ..... 6

للعام الثاني.. «الإصلاح» تحصد «الدرع الذهبي» بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده ..... 8

«المجتمع» تطلق قناة «أبطال المجتمع» لتقديم محتوى هادف للناشئة ..... 12

في زمن الذكاء الاصطناعي.. كيف نعرف فهم الطالب؟ ..... 16

سادن العربية ومجمع البحرين.. قراءة في فكر د. سعد مصلوح ومنهجه البلاغي ..... 18

الكويت وإحياء اللغة العربية ..... 20

تعليم اللغة العربية.. تحديات معاصرة وآفاق مستقبلية ..... 22

سيدة اللغات.. 7 مقومات تحفظ لـ«العربية» أستاذيتها الرشيدة للعالم ..... 26

برد غزة.. وبرودة الاستجابة ..... 52

رئيس «المركز الإسلامي العالمي للتسامح والسلام» د. عبدالحميد متولي لـ«المجتمع»: الذوبان الثقافي أبرز

التحديات أمام شباب مسلمي البرازيل ..... 64

### حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾

سورة النحل

# رأي المجتمع

## «العربية».. ومعركة البقاء

في زمن تتسارع فيه التحولات التقنية، وتتزاحم الشاشات على تشكيل الوعي، تخوض اللغة العربية واحدة من أخطر معاركها؛ معركة البقاء بوصفها هوية وثقافة ورسالة، لا مجرد أداة تواصل، فالعصر الرقمي، بما يحمله من فرص هائلة، لا يخلو من تحديات جسام، جعلت «العربية» في قلب صراع مفتوح بين الأصالة والذوبان، وبين الرسوخ والتهميش.

لقد تحوّل الفضاء الرقمي إلى الساحة الأوسع لتشكيل الوعي الجمعي، وباتت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية المصدر الأول للمعرفة والتعبير، خصوصاً لدى الأجيال الشابة، غير أن العربية الفصحى، التي كانت يوماً عنوان الريادة العلمية والفكرية، تواجه اليوم تراجعاً ملحوظاً أمام زحف اللغات الأجنبية، وهيمنة اللهجات العامية، وظهور أنماط كتابية هجينة تُفرغ اللغة من جمالها ودقتها، وتقطع الصلة بينها وبين تراثها العميق.

وليس الخطر في استخدام لغات أخرى أو لهجات محلية، وإنما الخطر الحقيقي يكمن في أن يتحول هذا الاستخدام إلى بديل عن العربية، لا مكمّل لها، وأن يُنتج جيلاً يفتقر إلى أدوات التعبير بلغته الأم، ويعجز عن فهم نصوص دينه وتراثه وفكره، فضعف اللغة ليس مسألة شكلية، بل هو مؤشر على خلل أعمق في الوعي بالهوية والرسالة.

إن العربية لم تكن يوماً لغة جامدة أو عاجزة عن التطور؛ فقد أثبتت عبر تاريخها الطويل قدرتها على استيعاب العلوم والفلسفات، وصياغة المفاهيم الدقيقة، وقيادة نهضة معرفية أضاءت للعالم طريق العلم، لكن الإشكال اليوم يكمن في موقعها من أولويات الأمة، وفي حجم الجهد المبذول لتمكينها من أدوات العصر الرقمي، من برمجيات، ومنصات، ومحتوى نوعي منافس.

وفي السياق الإسلامي، تكتسب قضية «العربية» بُعداً أعمق؛ فهي وعاء الوحي، ومفتاح فهم القرآن والسُّنة، وجسر الاتصال الصحيح مع مصادر التشريع، والتفريط في العربية، أو تهميشها، ينعكس مباشرة على الفهم الديني، ويُسهم في اتساع الفجوة بين الأجيال ونصوص الدين، ويجعل الأمة أكثر عرضة للسطحية وسوء التأويل.. ومن هنا، فإن الدفاع عن «العربية» في جوهره دفاع عن سلامة الفهم، وصيانة للهوية الإسلامية.

إن مسؤولية الحفاظ على «العربية» مسؤولية جماعية، تبدأ من الفرد وتنتهي عند المؤسسات، وهي أمانة شرعية وثقافية؛ لأن التفريط في اللغة تفريط في فهم الدين، وفي صلة الأمة بتراثها وقيمها.

وفي خضم هذا العالم الرقمي المتلاطم، تبقى «العربية» قادرة على أن تكون لغة الحاضر والمستقبل، إذا ما امتلكنا الشجاعة للنحاز إليها، ونخوض بها معركة الهوية بوعي وثبات.■


### وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

### الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ دينارا كويتيا
الدول الأجنبية: ٢٥ دينارا كويتيا
للمؤسسات والشركات: ٣٠ دينارا كويتيا
تشمل عمولة التحويل

### الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

«نماء الخيرية»

# تؤكد الريادة الكويتية في الإصلاح خلال الأسبوع الخليجي الموحد للنزلاء

**كتب – المحرر المحلي:**

في مشهد يعكس نضج التجربة الخليجية في العمل الإصلاحي، وحرص دولة الكويت على ترسيخ البعد الإنساني في منظومة العدالة، احتضنت الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية بوزارة الداخلية فعاليات الأسبوع الخليجي الموحد للنزلاء، بحضور رسمي وحقوقي ومجتمعي واسع، جسّد تكامل الأدوار بين المؤسسات الأمنية والحقوقية والمجتمع المدني، وأكد أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من الإنسان وينتهي باستقرار المجتمع.

أكد العميد أسامة الماجد، مدير عام الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية بالإنابة، أن رؤية وزارة الداخلية تنطلق من قناعة راسخة بأن المؤسسات الإصلاحية ليست أماكن للعقاب فحسب، بل بيئات إصلاح وبناء وتقويم، مشدداً على أن رعاية النزيل وتأهيله تمثل مسؤولية وطنية وأخلاقية تسهم بشكل مباشر في تعزيز الأمن والاستقرار المجتمعي.

وأوضح أن دولة الكويت، بقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، أرست نهجاً إنسانياً ثابتاً يقوم على صون الكرامة الإنسانية وضمان الحقوق التي كفلها الدستور والقانون، وهو ما انعكس في التطوير الشامل لمنظومة العمل الإصلاحي، سواء على مستوى البنية التحتية أو البرامج أو الكوادر البشرية.

وأشار إلى أن وزارة الداخلية أولت اهتماماً بالغاً بتحديث المؤسسات الإصلاحية، ورفع كفاءة العاملين فيها، وتفعيل برامج التأهيل النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني، إيماناً بأن العدالة لا تكتمل إلا بإعادة بناء الإنسان وتمكينه من العودة إلى المجتمع بصورة إيجابية.

وبيّن أن الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية وفّرت حزمة متكاملة من البرامج التعليمية التي تشمل محو الأمية، والتعليم النظامي، والتعليم الجامعي عن بُعد، إلى جانب برامج التدريب المهني والحرفي، التي تهدف إلى إكساب النزلاء مهارات عملية تسهم في تعزيز اعتمادهم على أنفسهم بعد الإفراج عنهم، وتسهيل اندماجهم في سوق العمل والمجتمع.

وأضاف: كما تولي المؤسسات الإصلاحية اهتماماً خاصاً بتقديم الرعاية الصحية المتكاملة، والدعم النفسي والاجتماعي، وتنفيذ البرامج الدينية والتوعوية التي تعزز مفاهيم الوسطية والاعتدال، وتسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة، بما يدعم مسار الإصلاح السلوكي والفكري للنزيل.

من جهته، أكد زير المفوض أنس الشاهين، رئيس اللجنة الثلاثية لتسيير أعمال الديوان الوطني لحقوق الإنسان، أن مشاركته في فعاليات الأسبوع الخليجي الموحد للنزلاء تأتي انطلاقاً من دوره الوطني في حماية وتعزيز حقوق الإنسان، لا سيما حقوق نزلاء المؤسسات الإصلاحية، مشدداً على أن هذه الفعالية تمثل نموذجاً متقدماً للتكامل بين الجهات الأمنية والحقوقية والاجتماعية.

وأشاد الديوان بجهود الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية في تطوير بيئة الإصلاح، مؤكداً أن الشراكة المؤسسية بين الجهات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات الأكاديمية، والقطاع الخاص، تمثل ركيزة أساسية لإنجاح برامج الإصلاح والتأهيل وتحقيق الاستدامة.

وفي هذا الإطار، شهدت الفعالية تكريم الجهات المانحة والداعمة للمشاريع الإنشائية داخل المؤسسات الإصلاحية، تقديراً لإسهاماتها في تحسين جودة الخدمات المقدمة للنزلاء، وتعزيز البيئة الإنسانية داخل تلك المؤسسات، ضمن مظلة المبادرة الوطنية «ساندهم».

وأكد ممثل مكتب الأمم المتحدة في دولة الكويت ناصر الشطي أن مشاركة المنظمة في هذه الفعالية تعكس تقديرها للتجربة الكويتية الرائدة في مجال الإصلاح والتأهيل، مشيراً إلى أن مبادرة «ساندنا وساندهم» تمثل نموذجاً وطنياً يحتذى به في تعزيز الشراكة بين الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية.

وأوضح أن دعم الأمم المتحدة لهذه المبادرة يأتي انسجاماً مع القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، وأهداف التنمية المستدامة، و«رؤية كويت ٢٠٣٥» التي تضع الإنسان في صميم التنمية، مشدداً على أن

البرامج التأهيلية المتكاملة أثبتت عالمياً فعاليتها في خفض معدلات العودة إلى الجريمة، وتعزيز الأمن المجتمعي، وترسيخ التماسك الاجتماعي، مؤكداً التزام الأمم المتحدة بمواصلة الدعم الفني وتبادل الخبرات لتطوير هذه البرامج وفق أفضل الممارسات الدولية.

هذا، وقد افتتحت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي على هامش الفعالية عدداً من المشاريع داخل المؤسسات الإصلاحية، وأكد نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالعزيز الكندري أن مشاركة نماء الخيرية في فعاليات الأسبوع الخليجي الموحد للنزلاء تأتي انطلاقاً من إيمانها العميق بأن العمل الخيري الحقيقي لا يقتصر على الدعم المادي، بل يمتد ليشمل بناء الإنسان، وتعزيز قدراته، وفتح نوافذ الأمل أمامه ليكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه.

وأوضح الكندري أن نماء الخيرية حرصت على أن تكون مساهمتها في هذه الفعالية نوعية وذات أثر مستدام، من خلال إنشاء ملاعب لكرة القدم تسهم في تعزيز الصحة البدنية والنفسية للنزلاء، وترسيخ قيم الانضباط والعمل الجماعي، إضافة إلى تنظيم المخيم الربيعي الذي وفّر بيئة إيجابية داعمة للنزلاء، وأسهم في كسر العزلة النفسية وبناء التوازن الاجتماعي.

وأشار إلى أن الورش الحرفية والمهنية التي أنشأتها نماء الخيرية على هامش الفعالية تمثل إحدى ركائز التأهيل العملي، حيث تهدف إلى إكساب النزلاء مهارات مهنية حقيقية تساعدهم على الاعتماد على أنفسهم بعد الإفراج، وتسهم في تسهيل اندماجهم الإيجابي في سوق العمل والمجتمع.

وأكد أن هذه المشاركة تأتي ضمن شراكة فاعلة مع وزارة الداخلية والجهات المعنية، وضمن رؤية نماء الخيرية الهادفة إلى دعم برامج التأهيل والإصلاح، وتعزيز مفهوم «الفرصة الثانية»، مشدداً على أن تمكين النزيل استثمار حقيقي في أمن المجتمع واستقراره.

وأكد سعد مرزوق العتيبي، رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية، أن فعاليات الأسبوع الخليجي الموحد للنزلاء تمثل محطة مهمة في مسار العمل الإصلاحي الخليجي المشترك، وتعكس وعي دول مجلس التعاون بأهمية تطوير منظومة التأهيل والرعاية داخل المؤسسات الإصلاحية، بما يرسخ البعد الإنساني، ويحفظ كرامة النزيل، ويعزز فرص إعادة دمجه في المجتمع.

وأوضح العتيبي أن ما شهدته الفعالية من مبادرات نوعية، من بينها إنشاء ملاعب كرة القدم، والمخيم الربيعي، والورش الحرفية والمهنية، يؤكد أن الإصلاح لم يعد مفهوماً نظرياً، بل ممارسة عملية تُترجم على أرض الواقع ببرامج تسهم في بناء الإنسان نفسياً وسلوكياً ومهنياً، وتمنحه أدوات حقيقية لبداية جديدة بعد انتهاء فترة العقوبة.

وأشار إلى أن زيارة مخيم السجن العمومي ومخيم النساء تعكس شمولية الرؤية الإصلاحية، وحرص الجهات المشاركة على الوقوف ميدانياً على احتياجات النزلاء والنزيلات، وتقديم برامج تراعي الخصوصية الإنسانية والاجتماعية، وتؤمن بأن العدالة لا تكتمل إلا بالرعاية والاحتواء.

وأضاف العتيبي أن هذا النموذج من التكامل بين مؤسسات الدولة والجمعيات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني يمثل حجر الزاوية في نجاح برامج التأهيل، مؤكداً أن الشراكات المؤسسية الفاعلة قادرة على تحويل المؤسسات الإصلاحية إلى منصات لبناء الإنسان، لا مجرد أماكن لتنفيذ العقوبة.■

# للعام الثاني.. «الإصلاح الاجتماعي» تحصد «الدرع الذهبي» في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده

كتب – سيف الدين باكير:

للعام الثاني على التوالي، واصلت جمعية الإصلاح الاجتماعي ترسيخ حضورها الريادي في خدمة القرآن الكريم، بعد أن نالت الدرع الذهبي ضمن فئة الجهات الفائزة في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في دورتها الثامنة والعشرين، التي نظّمتها الأمانة العامة للأوقاف تحت شعار «الكرام البررة».

وجاء الإعلان عن النتائج خلال مؤتمر صحفي عقدته الأمانة العامة للأوقاف، الأربعاء ١٧ ديسمبر ٢٠٢٥م، بحضور ممثلي الجهات المشاركة، حيث كُشف عن أسماء الفائزين وتفاصيل المشاركة الواسعة التي شهدتها المسابقة هذا العام.

وحققت جمعية الإصلاح الاجتماعي إنجازاً بارزاً بحصولها على ٩ مراكز أولى في عدد من فئات المسابقة، شملت مسابقة القراءات، والمسابقة العامة، ومسابقة النشء والشباب، ومسابقة المجد، ومسابقة الخير والبركة.

كما حصد ١٩ متسابقاً من أبناء الجمعية المركزين الثاني والثالث في فئات متعددة، في مؤشر واضح على عمق القاعدة القرآنية التي بنتها الجمعية عبر سنوات من العمل المنهجي.

وفي إنجاز فردي لافت، فاز مدير أمانة القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ سالم الشويع بالمركز الأول عن فئة حفظ ثلاثين جزءاً ضمن مسابقة القراءات الشريحة الأولى (القراءات السبع).

وفي تصريح لـ«المجتمع»، عبَّر الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي حمد العلي عن اعتزازه بهذا الإنجاز، مؤكداً أن الفوز بالدرع الذهبي للعام الثاني على التوالي ثمرة توفيق من الله، ثم نتيجة مباشرة لجهود العاملين في الجمعية وأمانة القرآن الكريم.

وتقدّم العلي بالشكر إلى سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، على رعايته واهتمامه بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم، كما أشاد بالدور التنظيمي المتميّز الذي قامت به الأمانة العامة للأوقاف، من مرحلة التسجيل وحتى إعلان النتائج، معتبراً أن هذا النجاح «أفرح كل بيت في الكويت».

العلي: الفوز بـ«الدرع الذهبي» ثمرة توفيق من الله ثم بجهود العاملين في الجمعية وأمانة القرآن الكريم

ودعا أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم على الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن، مؤكداً أن التربية القرآنية المتكاملة تسهم في بناء جيل متوازن علماً وخلقاً، يستلهم هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ويجسّد القيم القرآنية سلوكاً وتطبيقاً.

وأكد العلي أن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم تُعد من أهم المسابقات القرآنية في البلاد، واصفاً إياها بأنها «صمام أمان حقيقي للمجتمع»؛ لما تسهم به في تخريج جيل صالح يحمل القيم الدينية والأخلاقية، ويخدم وطنه بإخلاص.

وأوضح أن هذه المسابقة تحظى باهتمام خاص ورعاية كريمة من سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، الذي يولي عناية كبيرة لمثل هذه المبادرات القرآنية، سواء على مستوى المسابقات المحلية التي تنظمها الأمانة العامة للأوقاف، أو المسابقات القرآنية الدولية، مشيداً بالدعم المستمر الذي يحظى به هذا المسار المبارك.

كما ثمّن العلي عالياً الجهود الكبيرة التي بذلتها الأمانة العامة للأوقاف في تنظيم المسابقة، مؤكداً أن مستوى الإعداد والتنظيم كان لافتاً ومتميزاً منذ مرحلة التسجيل وحتى إعلان النتائج، قائلاً: إن ما قدمته الأمانة أبهر الجميع، سواء من حيث التواصل مع المشاركين، أو الترتيبات الدقيقة، أو المؤتمر

الصحفي الختامي الذي عكس حجم الجهد المبذول.

وأشار إلى الأثر الإنساني العميق الذي تتركه هذه المسابقة في نفوس الأسر، موضحاً أن الفرحة التي تعمّ قلوب الآباء والأمهات عند فوز أبنائهم لا يمكن وصفها، معتبراً أن هذا الإنجاز هو الثمرة الحقيقية لتربية الأبناء على القرآن، وهو أعظم ما يمكن أن يقدّمه الوالدان لأبنائهما وللمجتمع.

وشدّد العلي على أن الاهتمام بمثل هذه المسابقات لا يقتصر على بعدها الديني فحسب، بل يمثل صمام أمان واستقرار للمجتمع بأكمله، داعياً الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات القائمين عليه، وأن يبارك في جهودهم، ويمنّ عليهم بمزيد من العطاء والتوفيق في الأعوام المقبلة، بما يحقق الأفضل والأحسن لمسيرة هذه المسابقة المباركة.

وشهدت المسابقة هذا العام مشاركة واسعة، حيث بلغ عدد المشاركين والمشاركات في مختلف فروعها ٣٤١٧ حافظاً وحافظة، بواقع ١٧٦١ من الإناث، و١٦٥٦ من الذكور، فيما بلغ عدد الفائزين بالمراكز الأولى ٣١١ فائزاً وفائزة.

**وجاء ترتيب الجهات الفائزة على النحو التالي:**

- **درع التفوق العام:** جمعية الماهر بالقرآن الكريم وعلومه.
- **الدرع الذهبي:** جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- **الدرع الفضي:** جمعية بيادر السلام النسائية.
- **الدرع البرونزي:** جمعية ترتيل للقرآن الكريم وعلومه.

ويأتي هذا الإنجاز امتداداً لنجاحات سابقة، إذ فازت جمعية الإصلاح الاجتماعي في عام ٢٠٢٤م بالدرع الذهبي في الدورة السابعة والعشرين من المسابقة، التي أُقيمت تحت شعار «خير زاد»، كما حقق الشيخ محمد حمد العلي المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته عن فئة القراءات العشر.

وتؤكد هذه النتائج المتتالية أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تمضي بثبات في أداء رسالتها القرآنية، رغم التحديات، محافظة على مستوى التميز ذاته، ومؤسِّسة لمرحلة جديدة من العطاء، عنوانها الاستمرارية، والجودة، وبناء الإنسان بالقرآن. ■

# إنها جمعية «الإصلاح» يا سادة

**سعد النشوان**
**كاتب صحفي**


في صيف عام ١٩٨٦م، أكرمني الله تعالى بالانضمام إلى شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي في محافظة الجهراء، وقد كانت بداية فارقة في حياتي، فاعتبرت مولدي الحقيقي في ذاك التاريخ.

جمعية الإصلاح الاجتماعي ولدت من رحم المجتمع الكويتي؛ المجتمع المحافظ الطيب الذي يمتاز بالعمل الخيري الذي جُبل عليه منذ أكثر من ٣٥٠ عاماً مضت وهو بداية تأسيس دولة الكويت الحبيبة.

فبمجرد انضمامك لعضوية هذه الجمعية المباركة؛ تتشرب حب الدين والوطن سواء بسواء، وتتشبع كذلك بروح المسؤولية المجتمعية؛ فأنت تحب للناس ما تحبه لنفسك، وترى أنك مسؤول عنهم بدعوتهم ليس لجمعية «الإصلاح» وإنما لبناء المجتمع المسلم، من خلال الالتزام بالفرائض والسُّنن، وتربية الأبناء؛ وهم هنا يقومون بدور المساعدة في التربية من خلال لجان النشء والصحبة الصالحة.

وكذلك تهتم «الإصلاح» بشؤون المرأة اهتماماً كبيراً من خلال أمانة العمل النسائي، ناهيك عن العمل الخيري الذي وصل الآفاق، بفضل الله تعالى، وعندما ينادي الوطن ترى أبناء «الإصلاح» في مقدمة الصفوف وطليعة المدافعين عن الوطن الغالي، وكذلك عندما يتعلق الأمر بقضايا الأمة الإسلامية وفلسطين خاصة والقدس.

ولكن، يسأل سائل: لماذا الآن هذا الحديث عن جمعية «الإصلاح»؟ أقول: لقد أُعلنت، يوم الأربعاء ١٧ ديسمبر ٢٠٢٥م، نتائج مسابقة الكويت الكبرى لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم، وحصدت جمعية الإصلاح الاجتماعي «الدرع الذهبي» في هذه المسابقة، ولا شك أن هذا الفوز وسام شرف لجميع أعضاء الجمعية، فهي جمعية «الحفَّاظ».

ففي المسابقة الدولية العام الماضي، فاز محمد حمد العلي بالمركز الأول، وهذا العام فاز سالم فهد الشويع في مسابقة الكويت بالمركز الأول، كذلك فاز يوسف السند بالمركز الأول في فئة «عشرة أجزاء»، ولا يوجد فرع للمسابقة إلا وللجمعية نصيب فيه.

«الإصلاح» دائماً تقدِّم للكويت أبناءها الحفظة والمشايخ والمبدعين من الشباب والنساء، بل وحتى كبار السن، ويأتيك نفر من الناس يقول: ماذا قدمت «الإصلاح» للكويت؟! وآخر يدَّعي أن «الإصلاح» بعيدة عن العلوم الشرعية! ولو كلَّف هذا الشخص نفسه بزيارة لقطاع التثقيف الشرعي، مثلاً، في الجمعية، ورأى عمل القطاع المهتم بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأيضاً زيارة أمانة القرآن الكريم؛ لرأى ما يثلج النفس والخاطر.

فالهمز واللمز في «الإصلاح» ترد عليه الجمعية بالأفعال لا بالأقوال، فكل منتسب لهذه الجمعية المباركة لم يتربَّ على الجدال، وإنما القيام بالأعمال الخيرية والطيبة، وإعمار البيوت المطمئنة بذكر الله تعالى.

فالشكر الجزيل لجمعية «الإصلاح» لما قدَّمته لنا، وشكراً لمجلس الإدارة الذي لا يألو جهداً لرفعة شأن الوطن، ووضع بصمة عمل خيري متميز، ومسؤولية اجتماعية مرموقة، وأدعو كل من في قلبه شك تجاه «الإصلاح» الاطلاع على أنشطتها عن قرب، ويشاهد بعينيه إنجازاتها. ■

# «الإصلاح الاجتماعي» تنظم حملة التطعيمات الشتوية بالتعاون مع وزارة الصحة

في مبادرة تعزز الشراكة المجتمعية والوقاية الصحية، نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي، بالتعاون مع وزارة الصحة– منطقة العاصمة الصحية، يوم الأربعاء ١٠ ديسمبر ٢٠٢٥م، حملة التطعيمات الشتوية (الأنفلونزا الموسمية، والالتهاب الرئوي (PCV20))، وذلك في مقر الجمعية بمنطقة الروضة، وسط حضور لافت وإشادة واسعة من جمهور المراجعين الذين أثنوا على التنظيم وسهولة تقديم الخدمة.

وقال الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي حمد العلي: إن الجمعية تحرص دائماً على المشاركة الفاعلة في المبادرات الوطنية التي تعزز صحة المجتمع وترسّخ دور مؤسسات المجتمع المدني.

وأضاف: شراكتنا مع وزارة الصحة اليوم تأتي امتداداً لدورنا في دعم الجهود الرسمية، سواء في الحملات الصحية أو في المبادرات الوطنية، مثل حملة «التصدي للمخدرات»، ونعتبر مشاركتنا واجباً وطنياً وأحد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الجمعية.

وأكد العلي أن الجمعية ستظل في مقدمة الجهات المبادرة في دعم الحملات التي تستهدف خدمة المجتمع وتعزيز وعيه، مشيراً إلى أن تفاعل الجمهور اليوم يعكس ثقتهم بدور الجمعية وحرصهم على الاستفادة من الخدمات الوقائية.

من جهته، قال طبيب صحة وقاية منطقة العاصمة الصحية د. عبدالمحسن الشامري: إن حملة التطعيم الشتوي تمثل خط دفاع أساسياً لحماية الفئات الأكثر عرضة للمضاعفات، مثل كبار السن والأطفال وأصحاب الأمراض المزمنة.

وأوضح أن التطعيمات توفّر وقاية فعّالة من الأمراض الموسمية والتحوّرات الفيروسية والالتهاب الرئوي، داعياً الجميع إلى أخذ اللقاحات بشكل دوري من خلال مراكز الصحة الوقائية المتوفرة في جميع مناطق الكويت، سواء في الفترة الصباحية أو المسائية.

وختم الشامري بالإشادة بدور جمعية الإصلاح الاجتماعي في استضافة هذه الحملة، مؤكداً أن التعاون بين المجتمع المدني ووزارة الصحة يسهم في تعزيز الصحة العامة ورفع الوعي الوقائي بين المواطنين والمقيمين. ■

## بمناسبة «اليوم العالمي للعمل التطوعي»

# الهجرس: التطوع في «نماء الخيـ

أكدت عبير يوسف الهجرس، مدير مركز «أثر» للعمل التطوعي التابع لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن التطوع لم يعد مجرد مبادرة عابرة، بل أصبح اليوم عنصراً أساسياً في بناء المجتمعات ونهضتها، مشيرة إلى أن مركز «أثر» يعمل وفق رؤية واضحة تهدف إلى تحويل التطوع إلى منظومة احترافية تُخرج جيلاً قادراً على صناعة الأثر الإنساني والتنموي داخل الكويت وخارجها.

وقالت الهجرس: إن مركز «أثر» انطلق من حاجة مجتمعية ملحّة لتنظيم الجهود التطوعية وتعزيز ثقافة المشاركة المجتمعية، حيث يعمل المركز على تمكين المتطوعين وتدريبهم وتأهيلهم عبر برامج متخصصة تساعدهم على اكتساب مهارات القيادة والعمل الجماعي والتخطيط وتنفيذ المبادرات الإنسانية باحترافية عالية، مؤكدة أن المركز لا ينظر إلى التطوع كعمل خيري فحسب، وإنما كمسار لبناء الإنسان وتنمية وعيه وقدراته وتوجيه طاقاته لخدمة المجتمع.

وأضافت أن مركز «أثر» يتبنى حزمة واسعة من البرامج والمشاريع التطوعية، من أبرزها برنامج «واعد» لتأهيل الشباب، ومبادرات الإغاثة الإنسانية داخل الكويت وخارجها، بالإضافة إلى مشاريع دعم الأسر المتعففة، والأنشطة التعليمية، والحقائب المدرسية،

# .. وتنظم حملة للتبرع بالدم بالتعاون مع وزارة الصحة

في إطار تعزيز القيم الإنسانية وترسيخ مبادئ التكافل الاجتماعي، أقام مكتب التعاون الإسلامي في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وللمرة الثانية، حملة للتبرع بالدم في مستشفى العدان، تحت رعاية كريمة من رئيس مجلس إدارة الجمعية د. خالد المذكور، حفظه الله، وبالتعاون مع وزارة الصحة.

وقال عبدالمحسن اللهو، مدير مكتب التعاون الإسلامي: إن تنظيم هذه الحملة يأتي انطلاقاً من رسالة المكتب الإنسانية، واستشعاراً للمسؤولية الشرعية والمجتمعية، وإيماناً بأهمية الشراكة الفاعلة مع الجهات الرسمية في دعم القطاع الصحي، ونشر ثقافة التبرع بالدم، باعتباره من أعظم صور البذل والعطاء التي تسهم في إنقاذ الأرواح وإغاثة الملهوفين.

وأضاف أن هذا العمل الإنساني يستلهم معانيه من هدي الإسلام، الذي دعا إلى التعاون والتكافل، مستشهداً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمُ للمسلم كالبُنيان يشُدُّ بعضُه بعضاً»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَن نفَّس عن مؤمنٍ كُربة من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة»، مؤكداً أن التبرع بالدم صورة عمليةٌ لهذا المعنى العظيم، حيث يكون المتبرع سبباً -بعد الله- في إنقاذ نفس، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً.

وأوضح اللهو أن التعاون المثمر مع وزارة الصحة ومستشفى العدان كان له الأثر الكبير في إنجاح الحملة، مثمناً الجهود المباركة التي بذلتها الكوادر الطبية والإدارية، وما قدموه من تنظيم وتسهيلات أسهمت في تهيئة الأجواء المناسبة للمتبرعين، بما يعكس حرصهم على خدمة المجتمع وصون صحة أفراده.

وأشار إلى أن التبرع بالدم ليس مجرد إجراء طبي، بل هو صدقة وعمل إنساني نبيل، يجمع بين الأجر الدنيوي والأخروي، لافتاً إلى ما أثبته المختصون من أن هذا العطاء لا يضر المتبرع، بل يسهم في تنشيط الدورة الدموية وتجديد خلايا الدم، فضلاً عن أثره العميق في ترسيخ قيم الرحمة والمحبة بين أفراد المجتمع.

وتقدم مدير مكتب التعاون الإسلامي بالشكر والتقدير إلى أبناء الشعب الكويتي والمقيمين الذين لبّوا نداء الحملة، وشاركوا في هذا العمل الإنساني، مؤكداً أن هذا التفاعل يعكس وعي المجتمع الكويتي، وتجذُّر قيم التكافل والتراحم التي عُرفت بها الكويت؛ قيادة وشعباً.

كما أشاد بالدور الريادي الذي تقوم به جمعية الإصلاح الاجتماعي في دعم المبادرات الصحية والتطوعية، وسعيها الدائم إلى تعزيز مفهوم المسؤولية المجتمعية، وترجمة القيم الإسلامية إلى أعمال واقعية مستدامة تخدم الإنسان وتصون كرامته.

واختتم اللهو تصريحه بالتأكيد على استمرار مكتب التعاون الإسلامي في إطلاق المبادرات الإنسانية بالتعاون مع الجهات الرسمية والمؤسسات الخيرية، سائلاً الله تعالى أن يجعل هذه الجهود في ميزان حسنات القائمين عليها، وأن يديم على الكويت نعمة الأمن والعافية والتكافل. ■

# ـــــــرية» صناعة أثر ورحلة لتمكين الإنسان

وبرامج التوعية المجتمعية.

وأوضحت أن كل برنامج يُصمّم بعناية ليلبّي احتياجات محددة للفئات المستهدفة، ويعالج تحديات واقعية عبر حلول مستدامة، مؤكدة أن التطوع الحقيقي هو الذي يترك أثراً طويل المدى في حياة المستفيدين.

وأشارت الهجرس إلى الدور المهم الذي يقوم به المركز في تنظيم الرحلات التطوعية الخارجية، التي وصفتها بأنها تجارب إنسانية عميقة تغيّر المتطوعين قبل المستفيدين، وقالت: رحلاتنا إلى الأردن، وتنزانيا، وتشاد، وكينيا حملت رسائل إنسانية كبيرة، ليس فقط في تقديم الدعم الغذائي والطبي، بل في بناء جسور الرحمة والتفاعل المباشر مع المجتمعات المحتاجة، نحن نؤمن بأن القرب من الإنسان هو الذي يخلق الأثر الحقيقي.

وأكدت أن المركز يعمل أيضاً بما يتوافق مع «رؤية الكويت ٢٠٣٥»، من خلال تمكين الشباب، وتعزيز رأس المال البشري، والاستفادة من التقنيات الحديثة في تنظيم المبادرات، واستخدام المنصات الرقمية في إدارة المتطوعين والمشاريع؛ ما يرفع من كفاءة العمل التطوعي ويجعله أكثر شمولية واحترافية.

كما شددت الهجرس على أهمية توطين العمل الخيري داخل الكويت من خلال بناء شراكات إستراتيجية مع المؤسسات الحكومية والأهلية والخاصة، ودعم الكوادر الوطنية، ونشر ثقافة التطوع بين مختلف فئات المجتمع. وقالت: هدفنا أن يكون العمل الخيري جزءاً من الهوية الكويتية، وأن نُخرج جيلاً يرى في التطوع واجبا ومسؤولية قبل أن يكون مبادرة.

وفي ختام تصريحها، أكدت الهجرس أن مركز «أثر» مستمر في تطوير برامجه ومبادراته، وأنه ماض في رسالته لتعزيز مكانة الكويت الإنسانية، وإلهام مزيد من الشباب ليكونوا شركاء في صناعة الخير وبناء مجتمع أكثر ترابطاً وتعاوناً، مضيفة: نحن لا نبحث عن عدد المتطوعين بقدر ما نبحث عن قيمة الأثر، فكل ساعة تطوعية هي بصمة تُضاف إلى رصيد الكويت الإنساني. ■

# بعد «راشد وسارة» للأطفال.. «المجتمع» تطلق قناة «أبطال المجتمع» لتقديم محتوى هادف للناشئة

بعد قناة «راشد وسارة» للأطفال، وفي خطوة نوعية لتعزيز القيم وترسيخ اللغة العربية بين الأجيال الناشئة، أعلنت مجلة «المجتمع» عن إطلاق منصتها المرئية الجديدة «قناة أبطال المجتمع»، على «يوتيوب»، التي تهدف إلى تقديم محتوى عربي معاصر يجمع بين الترفيه الراقي والتوجيه التربوي، ويستجيب لحاجة الأسر المتزايدة إلى منصات آمنة وواعية في فضاء إعلامي مزدحم بالمؤثرات السلبية.

وتبرز القناة كاستجابة للتحديات التي تواجه الأسرة العربية في ظل انتشار محتوى رقمي سطحي يهدّد الذائقة اللغوية ويضعف صلة الأبناء بلغتهم الأم.

وتقدّم «أبطال المجتمع» نموذجاً حديثاً يعيد الاعتبار للغة العربية من خلال محتوى بصري احترافي، يتضمن قصصاً مشوّقة ومشاهد عالية الجودة تُقدّم بلغة سليمة وجذابة، قادرة على مخاطبة عقل الناشئة وروحهم.

وفي سياق رسالتها التربوية، تستلهم القناة روحاً فنية وإنسانية خاصة، إذ تقدّم محتوياتها في إطار بصري وصوتي، من خلال قصص تحافظ على القيم الأخلاقية وتقدّم حكايا تربوية ومواعظ ملهمة، إلى جانب السير والنماذج الإنسانية والروايات القصيرة التي تُصاغ بأسلوب مشوّق يرسّخ القيم ويعزّز الوعي لدى الناشئة.

وتستهدف القناة فئتي الناشئة والآباء والمربين، عبر صياغة إعلامية تمزج بين متعة المشاهدة وعمق الفكرة، وتعتمد على إنتاجات بصرية وفق أعلى المعايير، بما يعزز الهوية والقيم الأصيلة ويحافظ على سلامة اللغة العربية في سياق عصري قريب من الجيل الجديد.

وتؤكد «المجتمع» أن إطلاق القناة يأتي ضمن رؤيتها الهادفة إلى صناعة وعي متجدد، عبر تقديم بدائل تربوية ومعرفية موثوقة تساعد الأسر على بناء بيئة إعلامية صحية لأبنائها.

كما تُعد القناة رافداً مهماً للمربين من خلال محتوى يعزز السلوك الإيجابي، وينمّي التفكير الإبداعي، ويُبرز النماذج الملهمة القادرة على إحداث أثر مجتمعي حقيقي.

وبهذه الخطوة، تعزّز المجلة حضورها الريادي، عبر منصة تجمع بين الأصالة والابتكار، وتفتح نافذة جديدة تسهم في صناعة جيل من أبطال المعرفة والوعي■

# نماء الخيرية: شراكات وطنية لترسيخ حقوق الإنسان وتوطين العمل الخيري بالكويت

في يوم تتجلى فيه قيم الإنسانية ومسؤولية الشراكة الوطنية، تؤكد نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي حضورها في فعاليات «حقوق الإنسان.. مسؤولية وطنية مشتركة» التي أقامها الديوان الوطني لحقوق الإنسان، الأربعاء ١٠ ديسمبر ٢٠٢٥م، مجددة التزامها بدورها التنموي في خدمة المجتمع، وتعزيز منظومة الحقوق، وترسيخ العمل الخيري المؤسسي المتكامل داخل الكويت.

وقال الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي: إن مشاركتنا في فعالية «حقوق الإنسان.. مسؤولية وطنية مشتركة» تأتي انطلاقاً من إيمان نماء الخيرية بأن العمل الإنساني ليس جهداً منفرداً، بل مسؤولية وطنية متكاملة تشارك فيها المؤسسات الحكومية والأهلية، كل من موقعه، لصناعة مجتمع أكثر عدلاً وتمكيناً.

وأضاف: لقد حققت نماء الخيرية خلال السنوات الماضية شراكات راسخة مع الديوان الوطني لحقوق الإنسان، ومع وزارتي الخارجية والداخلية ضمن مبادرة «ساندهم»، التي نفخر بأنها أصبحت نموذجاً يحتذى في دعم الفئات الأكثر احتياجاً، وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع بصورة حضارية ومسؤولة.

وأوضح العتيبي أن مبادرة «ساندهم» أثمرت عن تنفيذ مشروع متكامل لإعادة تأهيل «بيت العائلة» في السجن المركزي، وهو أحد المشاريع النوعية التي تعكس التزام نماء تجاه المجتمع، قائلاً: إن هذا المشروع ليس مجرد تطوير لبيئة السجن، بل هو استثمار في الإنسان، ليعود النزيل بعد إطلاق سراحه فرداً قادراً على الاندماج والمساهمة الإيجابية في وطنه.

وتابع: كما عملت نماء على ترميم الفصول الدراسية داخل السجن، لإتاحة الفرصة للنزلاء لاستكمال تعليمهم، إلى جانب تطوير قاعات التأهيل النفسي، والورش الحرفية، والملاعب الرياضية، وتنظيم المخيم الربيعي ضمن منظومة متكاملة تركز على البناء المعرفي والمهاري والسلوكي.

وأكد العتيبي أن نماء الخيرية ماضية في نهج توطين العمل الخيري داخل الكويت، عبر مشروعات إستراتيجية تُنفّذ بالتنسيق الكامل مع الجهات الحكومية، وتعكس رؤية الدولة في تعزيز كرامة الإنسان وصون حقوقه، ونحن نؤمن بأن توطين العمل الخيري ليس مجرد شعار، بل هو واقع نحققه من خلال العمل المؤسسي، والمشاريع التي تلامس احتياجات المجتمع مباشرة، وتبني جيلاً واعياً وقادراً وممكّناً.

وفي ختام تصريحه، وجّه العتيبي شكره للديوان الوطني لحقوق الإنسان، ولجميع شركاء النجاح من الجهات الرسمية والأهلية، مؤكداً أن نماء الخيرية ستواصل مسيرتها في خدمة المجتمع الكويتي وتعزيز دوره الريادي في العمل الإنساني والحقوقي■

## المدرِّب المتألِّق (أخيرة)

# إجراء الحوارات الافتراضية والجانبية وأقوال المشاهير في عالم التدريب

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

في نهاية هذه السلسلة من «المدرِّب المتألِّق»، نختمها بعرض لآخر وسائل التدريب الآسرة للمتدربين، والجاذبة لانتباههم، وهي:

**- حوارات افتراضية:**

إن على المدرب المتألق أن يستعمل الحوارات الافتراضية لتثبيت المفاهيم في أذهان المتدربين.

**مثال(١):** في إحدى الدورات التدريبية لشركة الأولوية للسيارات، بعنوان «سبع طرق للبيع الناجح»، في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٩م، قمنا بتشغيل شريط سمعي لحوار افتراضي بين سكرتيرة لمدير عام شركة وأحد الباعة.

يريد هذا البائع عقد صفقة مع المدير العام في شراء برنامج تدريبي، ويريد تحديد موعد له لعرض البرنامج عليه.

هنا، يؤدي أحد المتدربين دور البائع، ويتم تشغيل الحوار الافتراضي في الشريط السمعي كما يلي:

السكرتيرة تتكلم من المسجل: صباح الخير، معك مكتب المدير العام، كيف أخدمك؟

البائع: صباح النور، هل ممكن أكلم المدير العام؟

السكرتيرة تتكلم من المسجل: المدير العام مشغول حالياً في اجتماع، ممكن أعرف ما الموضوع؟

البائع: لديَّ خبر قد يكون ساراً له، ممكن تحولين الخط له؟

السكرتيرة تتكلم من المسجل: ممكن أعرف طرفاً من الموضوع؟

البائع: لديَّ خبر قد يكون ساراً للمدير العام، وأفضّل أن يسمعه مني مباشرة!

السكرتيرة تتكلم من المسجل: لحظة من فضلك، سوف أحول المكالمة للمدير العام!

هذه الطريقة في تعليم المتدربين تعلّم كيفية الوصول إلى المدير العام في أي شركة في أقل من دقيقة، وفيها إدخال للسرور والمرح في قلوب المتدربين، حيث إنهم يحاورون سكرتيرة افتراضية وليست حقيقية، ولا بد أن تتناغم معها في الحوار.

ومن ذلك نستخلص أن المدرب المتألق يستفيد من الحوارات الافتراضية في تثبيت معاني الدورات التدريبية في أذهان المتدربين.

**مثال(٢):** يمكننا الاستفادة من الذكاء الصناعي، وإجراء حوار مع شخصية عالمية افتراضية مشهورة.

هذا ما حدث مع د. زهير حينما أنشأ شخصية تحاكي شخصيته على تطبيق «CHAT GPT4.0»، وبدأ كل منا يحاور شخصيته، ويوجه لها أسئلة في مجال التدريب، وتبدأ الشخصية الافتراضية بالإجابة كما لو كان يمثل شخصيتك.

قد يستغرب بعضكم من إتقان تلك الإجابات، وتناغمها مع طريقة تفكيرك، وهذا -بفضل الله تعالى- فتحٌ كبير أمام المتدربين المتألقين، في كيفية الاستفادة من الذكاء الصناعي في التدريب.

ينبغي لكل مدرب متألق أن يفكر باستحداث شخصية افتراضية تعبر عن طريقته في التدريب، باستعمال الذكاء الصناعي.

**- الدردشة في وقت الاستراحات:**

إن المدرب المتألق يستفيد من وقت الاستراحات في الجلوس مع بعض المتدربين للإجابة عن بعض مما علق في أذهانهم من أسئلة، سواء حول الدورة أو أسئلة شخصية تخص المدرب نفسه.

**مثال(١):** في استراحة إحدى الدورات للقطاع النفطي، وجه أحد المتدربين -ونحن نتناول الإفطار معاً- سؤالاً حول الامتيازات التي يتمتع بها المتقاعدون، فقلت له: لقد شغلتني ثلاثة أمور بعد التقاعد، وكلها تبدأ بحرف التاء: التأليف، والتدريب، ونسيت الأمر الثالث.

تدخّل أحد المتدربين، وقال: الأمر الثالث هو تأنيب الضمير على أنك تقاعدت، وبدأنا نضحك معاً!

**مثال(٢):** في دورة المدير المحصن للقطاع النفطي، التي عقدت في فندق موفينبيك، جلسنا معاً على الغداء نردش، فقال أحد المتدربين: الدورات التدريبية وسيلة من وسائل الترويح عن النفس! وكسر الروتين، ومعرفة ما لدى الآخرين من طرق في حل مشكلاتهم، والتعرف إلى المدربين.

لقد صدق هذا المتدرب، وأضيف إلى كلماته وأقول: الدورات التدريبية -تعتبر كذلك- وسيلة من وسائل إحاطة المتدربين بآخر ما توصل إليه العالم في مجال الإدارة القيادة.

**- ملصقات لأقوال المشاهير.**

إن المدرب المتألق يأتي أحياناً ومعه وسائل ورقية ذات حجم كبير، مكتوب فيها أقوال للمشاهير في عالم الإدارة والقيادة.

**مثال(١):** في إحدى الدورات التدريبية للقطاع المصرفي، بعنوان «أسرار القيادة الفعالة»، نقلنا العبارات التالية على لسان عمالقة الإدارة والقيادة في العالم، مثل:

«أعطني كاتباً بسيطاً لديه هدف؛ أعطك إنساناً يصنع التاريخ، وأعطني إنساناً بلا هدف؛ أعطك كاتباً بسيطاً» (جي سي بني).

«لو كانت لديَّ ٦٠ دقيقة، فإني أقضي ٥٩ دقيقة في تحديد المشكلة، وأقضي دقيقة واحدة في وضع حل لها» (آينشتاين).

«خطوة واحدة يقوم بها ١٠٠ شخص، أفضل من ١٠٠ خطوة يقوم بها شخص واحد» (كويتش تسوكاموتو).

«إن تربيتنا للشباب تقوم على ثلاث دعائم: العقيدة والعلم والعمل» (الملك فيصل).

«إن الذي يصيب فلسطين يصيبنا، ولن يزدهر الوطن العربي ما دام جزء منه مغتصباً» (الشيخ صباح الأحمد الصباح).

«إذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقاً، علينا أن نصرف النظر عن فكر توطين المهاجرين في فلسطين، وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير، وبذا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم» (السلطان عبدالحميد).

لذلك، ينبغي للمدرب المتألق أن يستعين بالأقوال المأثورة عالمياً في تثبيت مفاهيم الدورات التدريبية بأذهان المتدربين.

ويستعين بكل وسيلة من شأنها بث الحيوية أو النشاط أو الطاقة أو الحماسة بين المتدربين.■

# قصص من المهتدين

خالد الملا
مستشار جمعية الرحمة العالمية

يقول الأديب سيد قطب رحمه الله: «الكل سيذهب إلى الله بعد وفاته، لكن السعيد من ذهب إلى الله في حياته»، استوقفتني هذه المقولة كثيراً، فتذكرت الكثير من قصص المهتدين التي أما رأيتها أو سمعتها ممن عاشوها في خلال جولاتي بأوروبا، وهنا أنقل بعضها باختصار.

«بربرة» امرأة بريطانية تأثرت بصديقتها المغربية بتعاملها الحسن، وعندما أهدتها القرآن الكريم المترجم تمعنت به واقتنعت واعتنقت الإسلام، وأصبحت داعية، وهي حالياً رئيسة لأحد مراكز المهتديات هناك.

في إيطاليا إسلام «فلونغو» كان بتأثره من صديقه المسلم وكلام والدة صديقه عن الإسلام فأسلم وأعلن إسلامه.

ومن إيطاليا، أراد أحد المسلمين أن يعمل في محل لدى رجل إيطالي، لكن كان شرط وطلب الرجل المسلم للعمل عند صاحب المحل أن يتركه يذهب للصلاة في وقتها؛ فوافق الرجل، وأخذ يراقبه، فسعد بأخلاقه وحسن تعامله، فما كان منه إلا أن بدأ يسأله عن الإسلام وأسلم على يديه.. حقاً «الدين المعاملة».

موسيقار أوروبي أسلمت زوجته وكانت تريد أن تفارقه وهو رافض لحبه لها وهي تحبه، فما كان لها إلا أن ذهبت هي وزوجها

# المدرسة العقلية وآثارها على الأمة.. العقلانية وهدر النص

عبدالرحمن الميعان
باحث في الفكر الإسلامي

عاش الصحابة رضي الله عنهم في حيطة وحماية معتقدهم وسلوكهم، وفقههم، وتعاملهم مع الآخر المعايش لهم، والمخالف لمعتقدهم، ومع الدول المحيطة بهم أو البعيدين عنهم، بما ضبطه لهم القرآن من قواعد وأصول، وبما كانوا يرونهم من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وسلوكه، وبما كان ينذرهم ويحوطهم برعايته وحرصه على عدم وقوعهم في الشرك أو الكفر، والبدع عامة.

وكان صلى الله عليه وسلم شديد التحذير للأمة من خلال الصحابة، من الفتن وانفتاح الدنيا عليهم، ولكن كان تحذيره لهم من الشبهات الفكرية والعقدية أشد وأنكى! فمثلاً تحدث عن الفتن العقدية فقال صلى الله عليه وسلم، محذراً تتبع اليهود والنصارى في صنيعهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» (رواه أبو سعيد الخدري، صحيح البخاري (٣٤٥٦)، وأخرجه مسلم (٢٦٦٩) باختلاف يسير)، وما من شك أن التتبع في السلوك، قد يتبعه تتبعاً في المعتقد ومنهج الفهم للدين والعالم.

وكذلك ما رواه الأئمة، وكذلك جاء التحذير من أفعالهم الشركية، كما في حديث البخاري: عن الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. (صحيح البخاري (٤٣٥)، باب الصلاة في البيعة وغيره من الأبواب).

وهذا التحذير كان في مرض موته صلى الله عليه وسلم، والعبارة الأخيرة تدل على فهم الراوي، أنه تحذير من صنيع هؤلاء، ولكن ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وقع وأكثر منه، فقد ارتدت العرب بعد موته صلى الله عليه وسلم، ثم برزت فيهم شبهات الفلسفات وعلم الكلام فبدأ الانحراف عن جادة القرآن، والابتعاد عن السُّنة، بل وإهدار الوحي، وفشا الشرك والكفر المُخرج من الملة في الأمة، حتى تلبس به الفقهاء والعلماء والمفتون.

وما كانت التحذيرات إلا لعلمه صلى الله عليه بوقوعها! فكانت فتنة الخوارج والجهمية والقدرية والمعتزلة والمتكلمين والرافضة والصوفية.. وغيرهم، ولا تزال الفتن تترا، حتى ظهرت لنا الشبهات في أثواب عقلية وفكرية وعقدية، تحارب الدين والسلوك علانية ودون حياء ولا خوف، ولا تزال الأمة تدافع عن دينها ومعتقدها!

وقضية هدر النصوص، وعدم يقينيتها من الأمور الخطيرة جداً، التي قد تودي بالمسلم إلى ضلال كبير يتبعه كفر مُخرج من الملة، ولهذا تصدى علماء السلف، ولا يزالون، لأمثال هذه الدعاوى الباطلة، والبدع المنكرة، التي كان طريق الوصول للعقل المسلم من خلال مقولات وأفكار هذه الفرق الضالة بعامتها، واليوم من خلال رجال استندوا إلى المدرسة العقلية وهي مدرسة «الاعتزال» القديمة، التي عادت بثوب قشيب، تحت مسمى المدرسة العقلية، والعقلانية والعقل مقابل الوحي، التي ارتدى قبعاتها رجال من بني جلدتنا. ■

لشيخ المركز الذي بقربهم، واشتكت له الحال واستفته بوضعها وأنها لا بد أن تفارق زوجها لإسلامها، فقال لها الشيخ بعد أن استمع لهما: ابقي معه (هناك فتوى بجواز البقاء إذا خشيت على نفسها أن ترتد)، فتأثر زوجها من كلام الشيخ، وكان يتوقع فتوى الشيخ بعكس ذلك، وأنه سيعنفه؛ فأسلم وبقيت أسرتهم، وهم جميعاً مسلمون بفضل الله.

معلمة بعد أن زارت أحد المراكز ورأت الفصول الدراسية في نهاية الأسبوع، وحرص الأطفال على تعلم القرآن واللغة العربية في يوم عطلتهم، قالت: أنا أشعر براحة عجيبة! وذهبت ثم أتت بعد فترة وأعلنت إسلامها.

فتاة غير مسلمة حفّظتها صديقتها المسلمة سورة «الكافرون» ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (الكافرون)، فقرأت شرحها وتمعنت بالآيات فأسلمت وكان عمرها أقل من ١٨ عاماً، فضغط أهلها عليها حتى لا تشهر إسلامها لعلها تتراجع، فصبرت حتى بلغت ١٨ عاماً ثم تزوجت من مسلم وأعلنت إسلامها.

وبالنرويج، أسلم رجل بسبب قس كان يذم الذبح عند المسلمين، فما كان منه إلا أن بحث عن الذبح وآثاره العلمية على الصحة فأسلم لأنه وجدها الطريقة المثلى.

وكذلك بالنرويج، اتصل أستاذ على خطيب وقال له: الله أرسلني إليك وجئت أتحدث ولا أريد الإسلام، وللعلم لقد حاولت الانتحار مرتين، فجلس معه وشرح له تعاليم الإسلام دون هجوم، ثم حضر صلاة المسلمين وهو يراهم من بعيد، وبعد الصلاة رأوه ساجداً، فسألوه عن ذلك فقال: أحسست براحة بالسجود، وأسلم بعد ٣ أيام ورجع إلى أمه ليبرها بعد انقطاع عنها لـ٢٢ سنة!

وفي فرنسا، حين كنت هناك طلب مني إمام المركز أن ألقّن الشهادة لفتاة تريد أن تسلم بسبب كتاب أهدته لها صديقتها المسلمة قرأته واقتنعت بالإسلام، فلما لقنتها الشهادتين وأسلمت؛ ذرفت دموعها وعانقت أختها المسلمة؛ فأحسست أنا بسعادة عظيمة، لعل الله يكتب لنا أجر إسلامها.

هذه بعض القصص في أوروبا التي كانت أثراً من آثار المراكز الإسلامية والدعاة هناك، نسأل الله لهم الثبات ونصرة هذا الدين، ولكل من ساهم في هذه المراكز، فقد نالهم الأجر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فو اللَّه لأَنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلاً واحِداً خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم» (متفق عليه).■

# مهندس الطيران ومُتَدبّر القرآن

**علي حسن العبيدلي**

**موجه مادة التربية الإسلامية**


مشهد وفاة مهندس الطيران الشيخ محمد المقرمي، يرحمه الله تعالى، قبل أيام وما تَبِعَهُ من أحداث حَرِيٌّ بالتَّوقف عنده، والتَّأمل فيه، فالرجل الذي لم أكن أعرفه قبل وفاته -كحال كثير من الناس- ضَجَّت مواقع التواصل الاجتماعي بتناقل خبر وفاته مشفوعاً ببعض مقاطعه التي انهمرت كالسَّيْل، وانتشرت كالغيث تُرطّب جفاف النفوس، وتروي ظمأ القلوب بتدبّر كلام علّام الغيوب، فتلقّفها الناس بلهفة، وأخذوا ينشرونها مُتَرَحّمين على الشيخ الجليل.

وكأنَّ هذه الكلمات بُعثت من جديد لتُحيِيَ ذِكْرَ الشيخ بعد رحيله، وفي ذلك مَكرمة ربّانية أخبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

وفي هذا المشهد العجيب إشارات لا تخطئها البصيرة النافذة، ولا يُعْرِضُ عنها العقل الراجح، فالمواقف في هذه الحياة مواعظ ودروس، ومنها تُستخلص العِبَر والفوائد، ومن هذه الإشارات المهمة التي تعظ النفوس، وتحيي القلوب؛ أن القَبول الذي حَظِيَ به الرجل بعد وفاته مصداقٌ لحديث الصادق المصدوق صلّى الله عليه وسلّم الذي رواه الإمام مسلم: «إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين».

ولعل الشيخَ من هؤلاء الذين رفع الله ذِكْرَهُم، وأعلى منزلتهم، وأَحْسَنَ خاتمتهم، ببركة صحبتهم لكتابه الكريم، وعمق ارتباطهم بسوره وآياته البيّنات، والإشارة الأخرى التي تسترعي أذهان أولي الألباب من عباد الله أن الإخلاص في النيَّة والقول والعمل هو معراج القَبول، ومفتاح القلوب، وسِرُّ التوفيق والبركة في الحياة وبعد الممات، وعليه يُحاسب العبد يوم المعاد، وهذا ما نحسب أن الشيخ عاش ومات عليه.

ومن تلك الإشارات المهمة، التي تُعيد ترتيب ما تَبَعْثَرَ وتشتّت من أولويات ومُسَلَّمات في نفوس المسلمين خصوصاً في واقعنا المعاصر اليوم؛ أن في الأمة علماءَ ربّانيين، وعُبّاداً مخلصين، آثروا المرابطة على ثغور الأمة المتعددة مبتعدين عن أضواء وسائل الإعلام والتواصل، ومتجنبين تصدُّر المجالس والمحافل، ومتعففين عن زخرف الألقاب والمناصب، انشغلوا بأداء الأمانة، وتبليغ الرسالة، ونُصح الأمة، غير عابئين لانحسار أضواء الشهرة، وقلّة المريدين، فأجرى الله على أيديهم خيراً نفع به عباده، ونصر به دينه.

والحقيقة التي يجب إدراكها في هذا المشهد أن القرآن الكريم يفتح ذخائره، ويمنح دُرره، ويهدي رسائله لِمَنْ أَحْسَنَ صحبته تلاوةً وحفظاً وتدبّراً وعملاً، وفرّغ قلبه من المشاغل حتى يتهيأ لتلقّي كلمات ربه وتدبرها وفهمها فهماً يقود إلى الامتثال والعمل والتطبيق.

اللهم ارحم عبدك الشيخ محمد المقرمي واغفر له، وارفع درجته في المهديّين، واخْلُفْهُ في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونَوّر له فيه، وأخلف على الأمة خيراً.■

# في زمن الذكاء الاصطناعي.. كيف نعرف فهم الطالب؟

د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

لم يعد بإمكان أي معلم اليوم أن يكتفي بالنظر إلى ورقة بحثية أو واجب منزلي ليحكم على مستوى الطالب، فخلال دقائق يستطيع الطالب أن يسلّم بحثاً مميزاً، وربما لم يقرأ منه سطراً واحداً! ومع تطور أدوات الذكاء الاصطناعي، صارت النصوص الجاهزة متاحة، والصياغة جميلة، والنتائج تبدو وكأنها نابعة من عقل باحث متمكن، لكن الحقيقة تختلف تماماً.

لهذا السبب بالذات، تبدو الأسئلة المباشرة والمقابلات القصيرة والعروض الشفوية أهم من أي وقت مضى، فهذه الأدوات هي البوابة التي يرى منها المعلم عقل الطالب الحقيقي، لا النص المصنوع على الأجهزة، فالسؤال المباشر يجبر الطالب على التفكير الفوري، وعلى استحضار الفكرة من داخله، وعلى إعادة صياغتها بلغته هو، وليست لغة الذكاء

الاصطناعي.

وهناك دراسات كثيرة دعمت هذا الاتجاه، في هارفارد، على سبيل المثال، يؤكد الباحثون أن أقوى مؤشر على الفهم ليس ما يكتبه الطالب، بل ما يستطيع شرحه بكلامه الخاص.

وفي دراسات مختلفة، وجدوا أن المقابلات الشفوية تكشف طريقة تفكير الطالب لحظة بلحظة، بينما يمكن للعمل المكتوب أن يخفي الكثير، فهذه النتائج ليست مفاجئة، فأنت حين تسأل طالباً: «اشرح لي هذه الفكرة»، فإنك تضعه أمام نفسه، وتكشف قدرته على التحليل والربط والاستنتاج، وكثير من الطلاب قد يحفظون فقرة جميلة، أو ينسخون بحثاً رائعاً، لكنهم يترددون عندما يُطلب منهم تلخيصه بجملة واحدة.

كما تتوافق هذه الرؤية مع منظمة «OECD» في تقريرها عن مستقبل التقييم إلى أن عصر الذكاء الاصطناعي سيُعيد الاعتبار للتقييم للأداء ومنها الشفهي؛ لأنه وحده يكشف التفكير الحقيقي، وهذا كلام عميق، فالعالم تغيّر، والطلاب تغيّروا، والأدوات تغيّرت، ولكن مهارة الفهم لم تتغير؛ لأن الفهم لا يُقاس بعدد الصفحات، بل بقدرة العقل على أن يشرح ويفكر ويحلل.

لذلك، نصيحتي لأي معلم في المدرسة أو في مجالس علمية خاصة أو الجامعة: أكثِر من الأسئلة المباشرة، وادعُ طلابك للمقابلات القصيرة، وامنحهم فرصة للإلقاء والشرح أمامك.

ستصبح المفاجأة في التباين بين الطالب الحقيقي مع الطالب الذي تراه على الورق، وفي زمن الذكاء الاصطناعي، فهذا ربما هو الطريق الوحيد الذي يبقي التعليم تعليماً، لا مجرد تبادل نصوص بين الإنسان والآلة.■

# العقيدة في الحياة

عثمان الثويني
كاتـــب كويتـــي

نُعلِّم أبناءنا أن الله هو الرازق والنافع والضار لا باعتبارها جُملاً تُحفَظ، بل باعتبارها عدسة يرون بها الحياة ويُفسِّرون بها الأحداث ويزنون بها المواقف، فالعقيدة إن بقيت في حدود اللسان تحوّلت مع الوقت إلى معلومة باردة، أمّا إذا نزلت إلى السلوك اليومي صارت إيماناً حياً يقود صاحبه ولا يخذله.

تربية الأبناء على أن الله هو الرزاق تبدأ من تفكيك الوهم المبكر الذي يُزرع في عقولهم دون أن نشعر، وهم أن الراتب هو الرزق وأن الوظيفة هي الأمان وأن البشر يملكون مفاتيح المنح والمنع، فنحن لا ننكر الأسباب لكننا نُعيد ترتيبها في الوعي، فالسبب يُؤخذ لكن القلب لا يتعلّق به، ونُربّي أبناءنا حين نربط النعمة بالمنعم فنقول: «الحمد لله» قبل أن نقول: «وفّقنا المدير»، وحين نعلّمهم أن الرزق قد يأتي مع الفقر كما يأتي مع الغنى، وأن الكرامة ليست في كثرة ما في اليد بل في صدق التعلّق بالله.

أما الإيمان بأن الله هو النافع والضار فلا يُغرس بالمواعظ المجردة، بل بالمواقف المُفسَّرة تفسيراً عقدياً صحيحاً، فحين يُصاب الابن بخيبة أو يُحرم من أمرٍ كان يريده أو يتأذّى من

موقف بشري تكون هنا لحظة التربية الحقيقية، فهل نُسارع إلى خطاب الضحية أم نُعيد توجيه البوصلة، فنقول له: ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن البشر أدوات لا آلهة وأن النفع والضر بيد الله وحده.

وحين نريد لهذه الأصول العقدية أن تتحول إلى تطبيقات عملية فعلينا أن نُدرّب أبناءنا على مواقف الإيمان اليومية الصغيرة، كيف يواجه الخوف وكيف يتخذ القرار وكيف يرفض الحرام ولو كان طريقه أسهل، وكيف يقول: «لا» حين يكون الثمن إرضاء الناس على حساب رضا الله، فالإيمان الحقيقي يظهر حين تتعارض المصلحة مع المبدأ وحين يكون الثبات مكلفاً وحين لا يصفّق لك أحد، وهنا فقط نكتشف هل ما في القلوب يقين أم مجرد شعارات محفوظة.

الإيمان الهشّ يتكوّن حين نُربّي أبناءنا على التدين الشكلي لا على التوحيد العملي، وحين نُكثر من تعليمهم ما يقولون ونُقلّل من تعليمهم كيف يعيشون، وحين نخيفهم من الخطأ أكثر مما نربطهم بالله، وحين نُقدّم لهم إلهًا يُذكَر في المسجد ويُغيَّب عن السوق وعن المدرسة وعن القرار وعن الصراع وعن الألم، فهذا النوع من الإيمان ينهار عند أول اختبار حقيقي لأن جذوره لم تنزل عميقاً في القلب.

ولا يمكن تجاهل أن هناك حرباً ناعمة ممنهجة لفكّ الأجيال عن التطبيقات العملية للعقيدة، لا عبر محاربتها صراحة، بل عبر تفريغها من مضمونها، فيُراد للمسلم أن يكون مؤمناً في المشاعر ومنفصلاً في السلوك، فيُصلّي لكن يخاف من البشر، ويذكر الله لكن يثق بالقوة والمال أكثر من ثقته بربه، ويُربّى الطفل اليوم على أن النجاح بيد السوق والأمان بيد السيطرة والكرامة بيد التنازل الذكي لا بيد الله، وهكذا يتشكّل مسلم يعرف المصطلحات لكنه لا يعيشها ويحفظ العقيدة لكنه لا يحتكم إليها.

مهمتنا كآباء ومربين ليست حماية أبنائنا من العالم، بل تحصينهم داخلياً حتى لا يذوبوا فيه، وأن نُعيد للعقيدة مكانها الطبيعي كمرجعية تفسير وبوصلة قرار ومصدر طمأنينة، وأن نُريهم الله في تفاصيل الحياة لا في المناسبات فقط، وأن نُربّيهم على يقين هادئ لا على تديُّنٍ متوتر. ■

# العمل الجماعي المؤثر

**د. عمر سالم المطوع**
أكاديمي كويتي


العمل الجماعي في واقعنا المعاصر ضرورة حتمية لتحقيق الأهداف التي تحقق النفع للمجتمع والأمة جمعاء، والمتأمل في واقع المنظمات والمؤسسات الدعوية سيجد أن الشخصية الاعتبارية قد حلت بأساليبها في التشاور والتفكير الجمعي، وبأدواتها الحديثة في استخدام تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، محل الدهاء والذكاء الذي يملكه الفرد أو مجموعة من الأفراد.

وهذا التغير السريع يدعونا إلى أهمية التذكير المستمر ببعض مفاهيم وآداب العمل الجماعي، وكذلك الاهتمام بتطوير أدواتنا وأساليبنا في العمل.

والعمل الجماعي الدعوي المؤثر لا بد له من ضوابط وآداب تمده بأسباب البقاء وتزيد من فاعليته، وهذه الضوابط ترسم الحدود التي تحمي العمل الجماعي من الخروج عن أهدافه وغاياته، العمل الجماعي الدعوي المؤثر يقوم على ركيزتين متلازمتين، نستقيهما من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، وهما:

**١- الإيمان والتقوى:** الإيمان بالله ومراقبته في كل لحظة من لحظات الحياة، وهي الركيزة التي تجعل العمل الجماعي بنية حية قوية قادرة على أداء دورها، وهو أساس الاعتصام بحبل الله ودينه، وبدون هذه الركيزة ترتفع البركة، وتحل نزغات الشيطان في كيانات العمل الجماعي، وينشغل الدعاة بخلافاتهم فيما بينهم.

**٢- الأخوة في الله:** الأخوة المنبثقة من منهج الله وابتغاء مرضاته من العمل الذي نجتمع عليه، وليست تلك العلاقات التي تلاقت على موافقة الطبع أو تحقيق المصالح الشخصية الدنيوية.

ولعل من مشاهد الخلل في بعض نماذج العمل الدعوي الجماعي التنازل عن تصحيح المسار الخاطئ الذي قد يترتب عليه إثم لأجل الحفاظ على الأخوة وتماسك الصف، أو نرى البعض يتمسك بحكم فقهي (يسع الخلاف فيه) على حساب الألفة والعصمة بين المؤمنين، فتحدث الشحناء والفرقة.

**والعمل الجماعي المؤثر لا بد أن يشمل ٤ أركان، هي:**

**١- القيادة:** إن مشاريع الدعوة إلى الله لا بد أن يكون لها قيادة تتحلى بالقوة والأمانة، وهما ركنا الولاية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، وينبغي أن يرعى الأصلح في كل منصب، ومن إضاعة الأمانة أن يسند الأمر إلى غير أهله.

وإن من سمات القيادة التي تقود التغيير وتحقق النجاح الحرص على المشاورة، والتحلي بالحلم والرفق والتواضع من ناحية، ومن ناحية أخرى التحلي بالشجاعة والحزم والحكمة.

**٢- الفريق العامل:** أما الفريق العامل فيجب عليهم التفكير والسعي وإدارة مهام العمل بطريقة «نحن» بدلاً من «أنا»، وأن يتكاتفوا فيما بينهم في قبول تكاليف العمل الدعوي، وإحياء معاني الوفاء والتواد والتراحم والنصح فيما بينهم، وأن يسطروا نماذج حية في الإخاء، وأن يتواصوا بالدعاء فيما بينهم بظهر الغيب، ويتجنبوا سوء الظن وأجواء الغيبة والنجوى.

**٣- وحدة الهدف والرؤية والمنهج:** وهي من الأركان التي قد يغفل عنها الدعاة إلى الله وهم في زخم العمل الجماعي الدعوي، فتراهم قد بدؤوا بشكل صحيح، وإذا بهم في منتصف الطريق قد غيّروا وجهتهم لأسباب قد لا تكون معروفة لدى شريحة كبيرة من الفريق العامل.

**٤- الالتزام والتعاهد:** والعمل الجماعي الدعوي يقتضي وجود تعاهد والتزام، وهذا التعاهد لا بد أن يتوج بميثاق واضح وملزم لمن أراد أن يكون من الفريق العامل.

العمل الجماعي المؤثر للدعاة إلى الله هو جسر العبور للأمة لاستعادة دورها؛ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وهذا العمل لا ينجز إلا باجتماع القلوب والجهود على أسس راسخة، تبدأ بصدق الإخلاص لله، وتتجسد في الالتزام ووضوح الهدف والمنهج، وتتحصن بآداب الرفق والحلم والنصح والتعاون على البر والتقوى. ■

# سادن العربية ومجمع البحرين.. قراءة في فكر د. سعد مصلوح ومنهجه البلاغي

**خاص – «المجتمع»:**

في ١٨ ديسمبر، وفيما كان العالم يحتفي بـ«اليوم العالمي للغة العربية»، أطلَّ أ.د. سعد مصلوح ضيفاً استثنائياً على مجلة «المجتمع» الكويتية في حلقة بودكاست «كاتب وكتاب»، وجاءت هذه الحلقة لتكون بمثابة احتفالية أدبية رفيعة، لا سيما أنها تلت حدثاً علمياً بارزاً؛ وهو تتويج د. مصلوح بـ«جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية» لعام ٢٠٢٥م.

هذا التكريم، يليه ذلك الحوار الفكري المعمق، لم يكن احتفاءً بشخص الدكتور فحسب، بل كان انتصاراً لمنهج علمي رصين حاول على مدار نصف قرن أن يلم شتات «العقل اللغوي العربي» بين تراثه التليد ومنجز الحداثة الغربية، ويُعد كتابه «البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية.. آفاق جديدة»، الذي كان محور النقاش خارطة طريق معرفية للخروج من مأزق الثنائية الحادة بين التراث والحداثة.

**تكوين مغاير.. من كتاتيب الصعيد إلى مختبرات موسكو:**

لا يمكن فهم عبقرية د. مصلوح اللغوية دون تأمل مسيرته الحياتية؛ فقد نشأ في صعيد مصر، في بيئة يمتزج فيها حفظ القرآن الكريم بعشق اللغة والشعر، خاصة أن والده عبدالعزيز مصلوح كان شاعراً مفلقاً، يشهد بذلك إنتاجه الشعري الذي يتميز بالأصالة والجزالة؛ وهو ما كان له تأثيره على نشأة الفتى (سعد).

انتقل إلى كلية دار العلوم بالقاهرة، تلك القلعة التي حافظت على هوية اللغة العربية،

**من صعيد مصر إلى موسكو.. رحلة مصلوح لعقلنة التذوق وإعادة الاعتبار للإمام السكاكي**

**«البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية» منارة لقراءة النص العربي برؤية علمية رصينة**

وتتلمذ على أيدي عمالقة من أمثال إبراهيم أنيس، وتمام حسان، وعبدالرحمن أيوب

إلا أن النقلة «الإبستيمولوجية» الكبرى كانت في رحلته إلى موسكو في السبعينيات، هناك، لم يدرس مصلوح الأدب بمعناه الإنشائي، بل درسه بمعناه العلمي الصرف، حيث نال الدكتوراة في تخصص دقيق وهو «الأسس الأكوكستيكية للقافية في الشعر العربي»، وهنا نجده يضع القصيدة العربية تحت المشرط الفيزيائي، باحثاً في الذبذبات الصوتية والترددات الموجية، وهو ما منحه مناعة معرفية جعلته يتعامل مع النص الأدبي كبنية علمية محكمة وليس مجرد مشاعر عابرة.

**مشروع «عقلنة التذوق».. رد الاعتبار للإمام السكاكي:**

في كتابه «البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية»، يتصدى د. مصلوح لواحدة من القضايا الجدلية في تاريخ النقد العربي، وهي قضية «جمود البلاغة»؛ حيث استقر في العرف النقدي الحديث أن الإمام يوسف

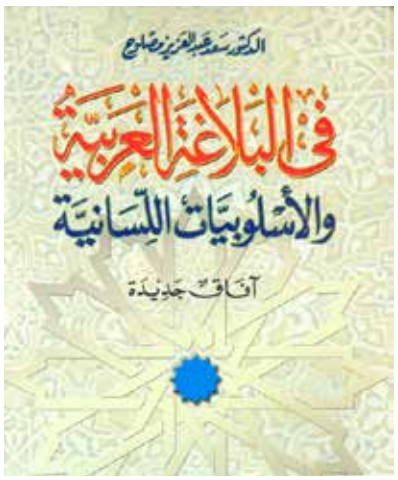


السكاكي هو من حنّط البلاغة وحوّلها إلى قوالب منطقية جافة.

لكن د. سعد مصلوح يرى في هذا الحكم ظلماً تاريخياً، ويؤكد أن السكاكي كان صاحب مشروع جبار يهدف إلى «عقلنة التذوق»، ويطرح د. مصلوح سؤالاً جوهرياً: هل يكفي أن نقول: «هذا كلام جميل» لنبني علماً؟ الإجابة: لا؛ فالسكاكي أراد وضع معايير موضوعية للحكم الجمالي.

ويوضح د. مصلوح أن السكاكي لم يفرق بين علوم اللغة، بل اعتبرها «علوماً متآخذة»؛ فالأصوات تؤدي إلى الصرف، والصرف يقود إلى النحو، والنحو هو أساس علم المعاني.

فالجناية لم تكن من السكاكي، حسب د. مصلوح، بل من المتأخرين الذين اجتزؤوا القسم البلاغي من كتابه «مفتاح العلوم»، متجاهلين رؤيته الشمولية لعلوم الأدب.

إن دعوة مصلوح هي استعادة لـ«العقلانية البلاغية» التي تحمي النقد من الانزلاق في فوضى الانطباعات الذاتية.

### مجمع البحرين.. استخدام الأدوات لا اقتراض الفلسفات:

يرفض د. مصلوح ما يسميه «الصفر المنهجي» أو «القطيعة المعرفية» مع التراث، وهو يوجه نقداً لاذعاً لمن يحاولون محاكمة النص العربي -خاصة النص القرآني- بناءً على فلسفات وأيديولوجيات غربية غريبة عن طبيعة اللسان العربي.

والقاعدة الذهبية التي يرسخها د. مصلوح هي استخدام الأدوات لا اقتراض الفلسفات؛ والأدوات يقصد بها المناهج الإحصائية، والتحليل اللساني، وعلم لغة النص، والأسلوبيات، هذه أدوات محايدة (مثل المجهر) تساعدنا على كشف خصائص النص التي غابت عن المتقدمين لعدم توفر التقنيات لديهم.

**شهادات المستشرقين تُنصف الفصحى: لغة عبقرية لا تعرف الشيخوخة وجمالها كأوتار العود**

**منهجه العلمي يحرر البلاغة العربية من مأزق الانطباعات الذاتية الضيقة**

**.. ويرسخ قاعدة استخدام الأدوات اللسانية لا اقتراض الفلسفات الغربية**

**الأسلوبية الإحصائية تكشف عن الحمض النووي للإبداع في فكره**

أما الفلسفات فيقصد بها الرؤى الكونية والأيديولوجيات المصاحبة لبعض المدارس الغربية؛ حيث إن المنهج «المصلوحي» يرى أن الباحث الحق هو من يستفيد من المنجز الإنساني في التحليل المنضبط، ليطبقها على الخصوصية العربية؛ فالتراث الإنساني مشترك، لكن الهوية اللغوية ميثاق غليظ لا يجوز العبث بمرتكزاته.

### الأسلوبية الإحصائية.. بصمة الأديب التي لا تخطئ:

يُعد د. سعد مصلوح أبرز من نادى بـ«الأسلوبية الإحصائية» في العالم العربي، وتنهض هذه الفكرة على أن الأسلوب هو الاختيار؛ فالشاعر عندما يختار كلمة بدلاً من كلمة، فإنه يقوم بعملية انتخابية تعبر عن رؤيته للعالم، هذه الاختيارات تترك «تردداً إحصائياً».

ومن خلال إحصاء توزيع الأدوات النحوية والروابط، يمكننا الوصول إلى ما يشبه الحمض النووي لأسلوب الكاتب، هذا المنهج لا يقتل الجمال، بل يمنحه سنداً علمياً؛ فبدلاً من أن يقول الناقد: «أشعر أن هذا الشاعر حزين»، يقول: «تكرار أدوات النفي وصور الانغلاق في نص الشاعر بنسبة إحصائية محددة يعكس بنية نفسية وتعبيرية واضحة».

### نحو «أجرومية» للنص الشعري والقرآني:

في كتابه، يفتح د. مصلوح آفاقاً لما يسمى «نحو النص»، وهو علم لا يقف عند حدود الجملة، بل ينظر إلى النص كوحدة كبرى متماسكة؛ حيث يتناول د. مصلوح كيف تتضافر القافية بموسيقاها الفيزيائية مع البلاغة لإنتاج الأثر الكلي.

ويشدد على أن أعلى درجات هذه التجربة تتجلى في النص القرآني؛ فاستخدام الأدوات اللسانية الحديثة في تحليل النص القرآني، عند د. مصلوح، لا يزيدنا إلا إيماناً بإعجازه؛ لأن المجهر اللساني يكشف عن تناسق مذهل في توزيع الحروف والكلمات يعجز عن الإتيان به البشر، ويؤكد أن القرآن هو المعيار الأعلى للفصاحة.

### شاهد على العصر والأزمة التعليمية:

لم يخلُ حديث د. مصلوح من مسحة شجن على واقع اللغة العربية المعاصر، وبوصفه شاهداً على الحركة الثقافية في الكويت لأكثر من أربعين عاماً، يشخص الأزمة في نوعية المخرج التعليمي؛ حيث يرى أن المشكلة تكمن في تسليع الشهادة؛ حيث أصبح الهدف هو الحصول على الورقة لا تحصيل العلم، ويدعو إلى ضرورة العودة لـ«روح التلمذة» الحقيقية، والاعتزاز بالهوية اللسانية في مواجهة تغول اللغات الأجنبية التي باتت تهدد البناء الذهني للأجيال الجديدة، مؤكداً أن اللغة وعاء الهوية.

### خاتمة.. الأكاليل التي ينظمها التاريخ:

**في ختام لقائه، اقتبس د. سعد مصلوح بيت أمير الشعراء شوقي:**

**خلوا الأكاليل للتاريخ إن له**
**يداً تنظمها دراً ومخشلباً**

إن تتويج د. سعد مصلوح بـ«جائزة الملك سلمان»، واختتام العام بلقائه في «اليوم العالمي للغة العربية»، شهادة من التاريخ بأن «الدر» العلمي الذي قدمه سيظل باقياً؛ حيث أثبت أن اللغة العربية ليست لغة ميتة، بل هي كائن حي، قادر على استيعاب أرقى نظريات العصر إذا ما وجدت عقولاً واعية تجمع بين إيمان التراثي ودقة الحداثي.

وسيظل كتاب «البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية» منارة لكل باحث يرجو قراءة النص العربي برؤية علمية رصينة، وسيبقى د. سعد مصلوح رمزاً للغوي والبلاغي الذي يحمل أمانة الكلمة، ويذود عن حمى اللسان الشريف بقلب المؤمن وعقل العالم. ■

**لمتابعة البودكاست**

# الكويت وإحياء اللغة العربية

**الشيخ طلال العامر**
أديب وداعية كويتي

المادة الثالثة من الدستور الكويتي: «لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية»، وعلى الرغم من الأهمية الكامنة في هذا الحضور للغة العربية وللمكانة التي تحظى بها عند المجتمع الكويتي، لكن شأن الحفاظ على اللغة العربية وإحيائها لا يقف عند حدود مادة في الدستور، وإن كان للأمر ثقله الذي لا يجحد، إذ إننا لو تتبعنا سردية اللغة العربية في تاريخ الثقافة بالكويت لوجدناها روحاً سارية فيه، وركيزة راسخة في كيان الشخصية الكويتية.

فعلماء الكويت منذ نشأتها كانت اللغة العربية محط اهتمامهم وعنايتهم، فعلى سبيل المثال، هذا الشيخ عثمان بن سند، أحد أبرز علماء الكويت، بل والخليج العربي في زمنه، قد أولى اللغة العربية عنايته البالغة؛ تعليماً وتأليفاً، حيث ألّف في اللغة العربية، نحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها وشعرها، فقد كتب «نظم اللبيب عن كتب الأعاريب»، وهي منظومة في النحو تقع في ٥ آلاف بيت، قال عنها الإمام الألوسي: «أتى فيه بالعجب».

كما نظم قواعد الإعراب لابن هشام، وكتب في علم العروض «جيد العروض في القوافي والعروض».

وهذه العناية باللغة العربية تتجلى في صنيع عالم الكويت الشيخ محمد بن الجراح الذي تأسس على حب اللغة العربية، وترجم ذلك الحب بالنهم من علومها، فقد قرأ في بفاعته على الشيخ أحمد عطية الأثري «قطر الندى»، و«شذور الذهب»، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، كما قرأ على الشيخ عبدالعزيز حمادة شرح خالد الأزهري على الآجرومية.

ومن المبادئ العلمية التي أرساها في تدريسه لطلبة العلم أن يبدأ في منهجه العلمي بتدريس النحو، إذ إنه كما يؤكد ذلك دائماً مفتاح العلوم.

**العمل الخيري.. والحفاظ على اللغة العربية:**

وأما المحسن والوجيه عبدالعزيز سعود البابطين يرحمه الله، فسيرته تمثل قصة عشق للغة العربية؛ إذ قلما يُسخّر ثريّ من أثرياء العرب أمواله لهذا النوع من الحب والميول، بل لهذه الوجهة من العمل الإنساني الخيري، حيث يمثل هذا العمل عند التأمل إغاثة فكرية نوعية، وعملاً إنسانياً فريداً، حيث أنشأ أول مكتبة للشعر العربي، وأقام العديد من المؤتمرات في عواصم العالم تنويهاً بهذه اللغة العظيمة، وذوداً عن حياضها وإحياء لمآثرها.

وعلى ذكر تسخير الأموال لهذه الوجهة الفريدة؛ وهي خدمة اللغة العربية، فقد كان للكويت إسهام لا مثيل له، ومأثرة قلّ نظيرها، وذلك في عمل محمد عبدالرحمن الشارخ (ت ٢٠٢٤م)، المهندس ورجل الأعمال، مؤسس شركة صخر لبرامج الحاسوب، الذي يعود له الفضل في إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب في فترة مبكرة عام ١٩٨٢م.

فأصبح «صخر» أول حاسوب عربي، وقد استوحى الشارخ اسم مشروعه من المثل العربي الشهير: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»، وهو أول من أدخل القرآن الكريم ودواوين الحديث النبوي إلى عالم التقنيات والحواسيب.

**«تاج العروس» بروح كويتية:**

ومن الإنجازات العلمية اللغوية التي تُحسب للكويت تحقيق كتاب «تاج العروس من جواهر القاموس» للإمام محمد مرتضى الزّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، اللغوي الفقيه المحدّث، الذي شرح فيه كتاب «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروز آبادي.

والكتاب كنز معرفي زاخر بالعلوم والمعارف، فهو يتنقل بك حسب السياق من لغة إلى أمثال أو شعر أو تاريخ أو تفسير أو حديث، بل إلى عالمي الحيوان والنبات، بله أنه تاج اللغة وعنوان معاجمها.

وبعد منتصف القرن العشرين، التفتت لهذا السِّفر العظيم عناية الكويت ممثلة بوزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون، فألقت له سترة النجاة من مهاوي الضّياع، وانتشلته من الإهمال، فسخّرت الجهود وذلّلت الصعاب لتحقيق هذا الكنز اللغوي المعرفي، حيث بدأت بالعناية به وتحقيقه منذ عام ١٩٦٥ إلى عام ٢٠٠١م على مدى ٣٦ عاماً، وقد اشتغل على تحقيقه ٢٥ عالماً من أبرز علماء العربية، وبلغ عدد أجزائه ٤٥ مجلداً.

**باب فصيح العامي.. والهوية العربية:**

يمكن أن نعتبر الكتابة هي باب فصيح العاميّ في الكتابة الكويتية هاجساً لغوياً للتأكيد على الهوية العربية والامتداد اللغوي، وذلك نظراً للمخاوف التي تعتري بعض

المثقفين مما قد يصيب هذه الهوية العربية من عوامل الضمور.

وعليه، يمكن تفسير تناوب المهتمين باللغة العربية من الكويتيين على تأكيد الهوية العربية للمجتمع الكويتي من خلال باب فصيح العامي، وبيان الجذور العربية الفصيحة التي ترجع إليها جملة واسعة من مفردات اللهجة الكويتية.

وإن من أوائل من تنبهوا إلى هذا الباب د. ليلى السبعان، والأستاذ الأديب عبدالله خلف في كتابه «لهجة الكويت بين اللغة والأدب».

ثم جاء إسهام د. يعقوب الغنيم، في كتابه «ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب»، وبعده جاء الباحث خالد سالم محمد يرحمه الله، وتتبع المزيد من الألفاظ الكويتية ذات الأصول العربية في كتابه «من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية».

**«معرّي الكويت».. ومسؤولية المثقف:**

زار الشاعر الكويتي صقر الشبيب الملقب بـ«معرّي الكويت» المدرسة المباركية، وجلس على كرسي كان قريباً من أحد الفصول، وسمع مدرس اللغة العربية يلقي درساً، وقد كان كثير اللحن، فاستاء الشاعر كثيراً من ذلك اللحن، فاندفعت قريحته بقصيدته «لهفي على الفصحى»، ومنها:

**ما زلت أسمع لحن ذا اللحان**
**حتى لكدتُ أذوب من أشجاني**
**لهفي على الفصحى يدرسها**
**امرؤ تدريسه ضرب من الهذيان**
**يا أيها اللغة الجميلة إنني**
**مغرى الفؤاد بحسنك الفتان**
**ما فات وجهك منهما من بعدما**
**فيه تجلى معجز القرآن**

إنه ليس الحب الغامر للغة العربية فقط، ولكن مسؤولية المثقف وغيرته على لغته هما اللذان جعلا الشاعر يفصح مندفعاً مع شاعريته الفياضة عن غيرته القوية والصريحة على لغته العربية، التي لا يقولها على لسانه فقط، وإنما على لسان جيل من شعراء وأدباء الكويت الناهضة آنذاك من براثن الأمية والجهل، من أمثال خالد الفرج، وفهد العسكر، ومحمود شوقي الأيوبي.

ما تقدم ليس كل سردية علاقة الفصحى بالكويت، وإنما هي محطات وإشارات لهذه العلاقة التي تستحق من المعنيين المزيد من البحث والتنقيب لتأكيد هذه العلاقة الوطيدة بين الكويت على صعيديها المؤسسي والأهلي، واللغة العربية الفصيحة؛ حماية لها وذوداً عن حياضها وإحياء لها بين أجيالها الناهضة وشبابها الواعد. ■

# معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.. ذاكرة الأمة في سجل الكلمات

شريف محمد

يعتبر معجم الدوحة التاريخي للغة العربية واحداً من أعظم المشاريع العلمية والحضارية في العصر الحديث، فهو ليس مجرد قاموس للكلمات، وإنما سجل مدني لكل لفظة عربية، يرصد ميلادها، وتحولاتها الدلالية، وطريقة استخدامها عبر أكثر من ٢٠ قرناً من الزمان.

وهو مشروع لغوي ضخم يشرف عليه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، يهدف المعجم إلى رصد تاريخ ألفاظ اللغة العربية من خلال تتبع أول ظهور للكلمة في النصوص المكتوبة (سواء في النقوش، أو الأشعار، أو المخطوطات، أو الكتب)، ثم متابعة تطور معانيها واستعمالاتها عبر العصور التاريخية المختلفة.

يصفه العلماء بـ«التاريخي»، حيث المعاجم التقليدية، مثل «لسان العرب»، تعطي المعنى النهائي للكلمة، أما معجم الدوحة التاريخي فيقوم بـ:

– التأريخ الزمني: تحديد تاريخ أول استخدام للفظ بدقة (أو تقريباً).

– التطور الدلالي: شرح كيف انتقل المعنى من الحسي إلى المجرد، أو من العام إلى الخاص عبر الزمن.

– التوثيق بالشواهد: تقديم شواهد حية من النصوص الأصلية لكل عصر؛ ما يجعله مرجعاً للأدباء والمؤرخين واللغويين على حد سواء.

ويعد الموقع الإلكتروني للمعجم (DOHADICTIONARY.ORG) بوابة رقمية متطورة، تم بناؤها باستخدام أحدث تقنيات الحوسبة اللغوية لتوفير تجربة بحث فريدة وسهلة للمستخدمين، وفيه:

– محرك بحث ذكي: يتيح لك البحث عن جذور الكلمات أو الألفاظ المشتقة، مع عرض النتائج مرتبة زمنياً من الأقدم إلى الأحدث.

– المدونة اللغوية: يضم الموقع قاعدة بيانات نصية هائلة تحتوي على ملايين الكلمات المجموعة من أمهات الكتب والمخطوطات المرقمنة.

– البطاقة المعجمية: عند البحث عن كلمة، يعرض لك الموقع بطاقة تتضمن: «المبنى، والمعنى، ونوع اللفظ، والشاهد النصي، واسم القائل أو الكاتب وتاريخ وفاته».

– الإحصاءات والرسوم البيانية: يوفر الموقع أدوات لتحليل شيوع الكلمات وتكرارها عبر الحقب الزمنية المختلفة (الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، وصولاً للعصر الحديث).

– الوصول المفتوح: الموقع متاح مجاناً للباحثين والطلاب والمهتمين باللغة العربية حول العالم.

وسواء كنت باحثاً أكاديمياً أو كاتباً هاوياً، يوفر لك معجم الدوحة إمكانيات مذهلة، منها

– فهم النصوص القديمة: عبر معرفة المعنى الدقيق للكلمة في العصر الذي كُتبت فيه.

– تتبع المصطلحات العلمية: معرفة متى بدأ العرب استخدام مصطلحات معينة في الطب أو الفلسفة أو الكيمياء.

– إثراء القاموس اللغوي: اكتشاف ألفاظ عربية أصيلة اندثرت أو تغير استخدامها.

معجم الدوحة التاريخي للغة العربية ليس مجرد إنجاز تقني، بل هو فعل استرداد لهوية اللغة وحمايتها من الضياع، وبوابة لا غنى عنها لكل من يريد الغوص في أعماق لغة الضاد وفهم عبقريتها التاريخية. ■

# تعليم اللغة العربية.. تحديات معاصرة وآفاق مستقبلية

**طارق العنزي**
**مدير إدارة التوجيه الفني للغة العربية – الكويت**

تعد اللغة العربية من أغنى لغات العالم وأعرقها، فهي لغة القرآن الكريم والأدب العريق، ووعاء التراث والحضارة الإسلامية عبر القرون، ومع ذلك، تواجه عملية تعليمها في عصرنا الحديث جملة من التحديات المعقدة التي تستدعي وقفة جادة من جميع المعنيين، بدءاً من واضعي السياسات التعليمية وصولاً إلى المعلمين وأولياء الأمور والمجتمع بأسره، لقد غدت العربية -كما يقال- غريبة في ديارها، على الرغم من الاهتمام العالمي المتزايد بها كلغة دين وثقافة وحضارة.

فالأزمة بالدرجة الأولى أزمة هوية، فالكثير من المتحدثين بالعربية وللأسف يخجلون الحديث بها في بعض الأماكن أو في بعض الأوساط العربية انهزاماً وشعوراً بالقصور أمام المتحدثين بغيرها، ونراه ظاهراً في الفنادق والمطاعم والتجمعات التي تضم خليطاً من الثقافات، هذا من ناحية.

## تحديات عدة

ومن ناحية التعليم، تواجه عملية تعليم اللغة العربية تحديات عدة أبرزها:

**١- ضعف تأهيل المعلمين:**

يعاني كثير من معلمي العربية من قصور في الإعداد المهني واللغوي؛ ما ينعكس سلباً على قدرتهم على تبسيط المادة وجعلها جذابة للتلاميذ، وهذا يفتح الباب واسعاً للحديث حول دور كليات إعداد المعلمين ومدى قدرتهم على تخريج معلم قادر على تعليم العربية بكفاءة وإتقان.

**٢- الوسائل التعليمية التقليدية:**

لا تزال العديد من المؤسسات التعليمية تعتمد على أساليب تقليدية في التدريس، مع ضعف واضح في توظيف التكنولوجيا الحديثة والتقنيات الحاسوبية المساعدة، وإن وجدت هذه الوسائل الحديثة انشغل المعلم بها عن الهدف، أو استخدام وسائل متعددة التي من شأنها تشتيت ذهن المتعلم لا جذبه، وبالنهاية هذه الوسائل لا تخدم ولا تحقق الهدف المرجو.

**٣- تكريس العامية:**

كما لا يخفى تأثير وسائل الإعلام والفضائيات التي تسهم العديد منها في تكريس اللهجات العامية على حساب الفصحى، مع عدم الالتزام باحترام الذوق العربي في الأداء اللغوي، وكذلك سيطرة اللهجات العامية؛ فقد أدى انتشار العامية في الحياة اليومية ووسائل التواصل إلى إضعاف مكانة الفصحى وجعلها حبيسة الفصل الدراسي فقط.

وقد يوافقني الكثير في التأثير السلبي لدخول تعليم لغة أخرى على تدريس العربية في السنوات الأولى من التعليم؛ فتتنازع المتعلم لغتان؛ فمرة يكتب من اليمين إلى اليسار ومرة من اليسار إلى اليمين، وكل لغة لها طريقة تعليم مختلفة وأصوات وقواعد متباينة تؤدي حتماً إلى التشويش وضعف لأحدهما إن لم يكن لكليهما.

## لغة حياة

لذا، يجب علينا للتغلب على هذه الظواهر السلبية وغيرها أن تكون العربية لغة الحياة والعلم معاً حتى تقوى، وتقوى معها هويتنا وذواتنا وقبل أي شيء ديننا، وعملياً، يجب إعادة تأهيل المعلمين فهم عصب التعليم وعليهم المعول في نقل العلم وإكساب القيم والمهارات.

وتطوير قدرات المعلمين من خلال برامج تطوير مهنية مستمرة تركز على الكفايات اللغوية والتربوية والتقنية معاً، لإعداد معلم قادر على مواكبة العصر، وهذا يشمل تدريبهم على استخدام التقنيات الحاسوبية المتنوعة وأنظمتها الإلكترونية في العملية التعليمية.

كما يجب توجيه وسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية الموجهة للأطفال والناشئة، إلى ضرورة الالتزام باستخدام اللغة الفصحى السليمة، وأن تنتج محتوى هادفاً يعزز الهوية اللغوية.

وكذلك تشجيع الممارسة اللغوية بتنظيم أنشطة صفية ومسابقات ثقافية تشجع على استخدام الفصحى، وعقد لقاءات افتراضية وحوارية بين الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها لخلق فرص حقيقية للممارسة.

كما يقل تعزيز الوعي الأسري عن أي أمر آخر وذلك بتوعية الأسر بأهمية تشجيع الأبناء على استخدام اللغة العربية الفصحى واحترامها، والحد من الاعتماد على المربيات الأجنبيات في السنوات التأسيسية الأولى.

والاستثمار في التعليم عن بُعد بتطوير منصات إلكترونية متخصصة في تعليم العربية، مزودة بأدوات ذكية للتقويم والتغذية الراجعة الفورية، مع الاهتمام بتصميم دورات تراعي التعلم المتزامن وغير المتزامن لتناسب مختلف احتياجات المتعلمين.

## محتوى رقمي إبداعي

ولإنتاج محتوى رقمي إبداعي يجب الالتفات إلى حث المؤسسات الأكاديمية والشركات المتخصصة على إنتاج برامج وألعاب تعليمية وتطبيقات جذابة تسهم في تعليم اللغة العربية بطريقة ممتعة وفعالة.

إن تعليم اللغة العربية ليس مسؤولية المؤسسات التعليمية وحدها، بل هي مسؤولية مشتركة تتحملها الأسرة والمجتمع والإعلام ومؤسسات الدولة، فالتحديات كبيرة، لكنها ليست مستحيلة، واللغة التي حافظت على هويتها وحيويتها عبر ١٤ قرناً قادرة على مواجهة تحديات العصر، شرط أن نتعامل معها بمنهجية علمية وعملية متطورة، وأن نستثمر في الإنسان (المعلم والمتعلم) والتقنية معاً.

مستقبل اللغة العربية مرهون بقدرتنا على تقديمها لأبنائنا وللعالم بلغة العصر، لغة واضحة، جميلة، وعملية، تحافظ على أصالتها وتنفتح على آفاق المستقبل. ■

# مطر الممدوح وزهر الشعراء

**د. عبدالرحمن الشرقاوي**

**أستاذ اللغة العربية بكلية التربية الأساسية - الكويت**


للممدوحين من الكرماء دور بارز في إحياء الشعر واستنطاق الشعراء، وعلى التحديد من الخلفاء والأمراء والوزراء والقادة الذين استحثوا بمكارمهم وعطائهم وحسن تأتيهم همم الشعراء، فصار الكريم المدّح منهم مُنية المتمني، وطلبة القاصد، لا يرحل الناس إلا نحو حجرته لكرمه وجوده، وقد صدق الخوارزمي حين قال: «وإنما لسان الشاعر روضة لا تسلف الزهر حتى تستلف المطر، ولا تضحك في وجه السماء إلا بعد أن تستوفي حقّها من الأنداء».

فمن الخلفاء الممدوحين الذين عُنوا بالشعر والشعراء: المهدي، والرشيد، والمأمون، والمعتصم، ومن الأمراء: طاهر بن الحسين، وكافور الإخشيدي، وسيف الدولة، ومن أبرز الوزراء: يحيى بن خالد البرمكي، وابناه الفضل وجعفر، ويعقوب بن داود، والفيض بن أبي صالح، والفتح بن خاقان، وابن أبي دؤاد، وابن العميد وغيرهم، وأما أشهر القادة فمنهم: معن بن زائدة، وأبو دلف، ويزيد بن مزيد الشيباني، ومحمد بن حميد الطوسي، و«فتى العسكر» محمد بن منصور بن زياد.

وأزعم أنَّ جُلَّ القلائد وعيون الشعر التي قيلت وأجمع الناس على استحسانها إنما قيلت في أحد أولئك الممدوحين، مدحاً أو رثاء أو عتاباً أو غير ذلك.

فبشار بن برد (ت ١٦٧هـ) قد مدح في كثير من قصائده الذائعة الشهيرة الخلفاء والأمراء والقادة المبرزين؛ كمروان بن محمد (الحمار)، ويزيد بن هبيرة، والخليفة المهدي، وعمر بن العلاء، وقتيبة بن مسلم، من ذلك قصيدته الشهيرة في مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ومطلعها:

**إذا كنت في كل الأمور معاتباً**
**صديقك لم تلق الذي لا تعاتبُهْ**

وقصيدته في عمر بن العلاء التي منها:

**فقل للخليفة: إن جئته**
**نصيحاً ولا خير في المتهمْ**
**إذا أيقظتك حروب العدى**
**فنبِّه لها عمراً ثم نمْ**
**فتىً لا ينام على دمنة**
**ولا يشربُ الماء إلا بدَمْ**

وكذا مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٢هـ) الذي طار صيته في مدحته للخليفة المهدي، حيث أثبت فيها أحقية بني العباس في الخلافة، وأولها:

**طرقتك زائرة فحيّ خيالها**
**بيضاء تخلط بالجمال دلالها**

وكذا قصيدته «الغراء» في مدح معن بن زائدة، ونال بها مالاً عظيماً، ومطلعها:

**لام في أم مالك عاذلاكا**
**ولعمرُ الإله ما أنصفاكا**

ثم مرثيته في معن بن زائدة الشيباني:

**مضى لسبيله معنٌ وأبقى**
**مكارم لن تبيد ولن تُنالا**

وكذا أبو نواس (ت ١٩٨هـ) الذي اتصل بالخلفاء والأمراء والوزراء، فمدح هارون الرشيد، ويحيى بن خالد البرمكي، ومن قلائده رائيته في أحمد بن الخصيب والي مصر:

**أجارة بيتينا أبوك غيورُ**
**وميسور ما يُرجى لديك عسيرُ**

ومن أشهر قصائد مسلم بن الوليد «صريع الغواني» (ت ٢٠٨هـ) قصيدته في يزيد بن مزيد الشيباني قائد الرشيد، وكان منقطعاً له أول أمره، ومنها قوله:

**موفٍ على مُهج، في يوم ذي رهج**
**كأنّه أجَلٌ يسعى إلى أمَلِ**
**ينالُ بالرفق ما يعيا الرجال به**
**كالموتِ مستعجلاً يأتي على مهلِ**
**لا يُلقحُ الحربَ إلا ريث ينتجها**
**من هالك وأسيرٍ غير مختتلِ**

ولو أمعنا النظر في قلائد أبي تمام (ت ٢٣١هـ) التي ذاعت وطارت في الآفاق، لوجدناها في أولئك الخاصة، كقصيدته في مدح الخليفة المعتصم ويذكر فتح عمّورية:

**السيف أصدقُ أنباءً من الكتبِ**
**في حدّه الحدُّ بين الجِدّ واللعبِ**

وقال أيضاً يمدحه في قصيدته المشهورة

**رقّت حواشي الدهر فهي تمرمرُ**
**وغدا الثرى في حَلْيه يتكسَّرُ**

وله أيضاً يمدح القائد الهمام أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري:

**من سجايا الطلول ألاّ تُجيبا**
**فصوابٌ من مُقلةٍ أن تصوبا**

وكذا مرثيته في القائد البطل محمد بن حميد الطوسي، ومطلعها:

**كذا فليجلّ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ**
**وليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عُذرُ**

ولم يبعد البحتري (ت ٢٨٤هـ) عن سابقيه، فقد مدح مالك بن طوق التغلبي -ولي إمرة دمشق أيام المتوكل- ومدح الخليفة المتوكل وصاحبه الأثير الوزير الفتح بن خاقان، ومدح إسماعيل بن بلبل وزير الخليفة الموفق، وأحمد بن طولون أمير مصر، وغيرهم كثير، فمن أبرز قصائده قوله:

**سلام عليكم لا وفاء ولا عهدُ**
**أما لكمُ من هجر أحبابكم بُدُّ**

وكذا سينيته الشهيرة في وصف إيوان كسرى:

**صنتُ نفسي عمّا يُدنّسُ نفسي**
**وترفّعتُ عن جدا كلّ جبسِ**

وغير ذلك كثير جداً في كتب الشعر والأدب مما يدل على أهمية عطاء الممدوحين في صناعة الشعر وإحيائه. ■

# أدب اللسان في حضرة القرآن..
# حين يكون النحو عبادة

محمد عبدالرحمن الكندري
معلم لغة عربية بوزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

لم يكن النحو العربي عبر تاريخه مجرد قواعد جافة لضبط الألسن، بل كان في أسمى صوره تجلياً للأدب والتعظيم لنص القرآن الكريم، فقد أدرك علماء اللغة أن التعامل مع كلام الله يتطلب لغة خاصة تتجاوز الاصطلاح التعليمي إلى فضاء الإجلال؛ فابتكروا ما يمكن تسميته بـ«فقه الأدب مع الله في الإعراب»، هذا المسلك لم يكن غرضه تغيير القواعد، بل اختيار الألفاظ التي تليق بجلال الخالق، ليكون المُعربُ عابداً متأدباً قبل أن يكون نَحويّاً متمكناً.

سلك كبار أئمة اللغة كابن مالك، وابن هشام، مسلكاً فريداً في اختيار المصطلحات التي تُخاطب الذات الإلهية، ومن أبرز معالم هذا المنهج:

١- تنزيه الفاعل عن الجهل: عند إعراب أفعال مثل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: ٣٧)، يبتعدون عن المصطلح الشهير «مبني للمجهول»؛ لأن الله عز وجل هو الفاعل وهو معلوم لا يُجهل أبداً، فيقولون: «فعل ماضٍ مبني لما لم يُسَمَّ فاعله».

٢- من مقام الأمر إلى مقام الطلب: تأدباً مع مقام الألوهية، لا يقول النحاة «فعل أمر» عند إعراب الآيات التي تحمل صيغة الطلب من الله، مثل قوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، بل يطلقون عليه: «فعل دُعاء وطَلَب».

٣- نداء التضرع: في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف: ٧٧)، يصفون اللام بأنها «لام الدعاء» بدلاً من «لام الأمر»، وفي قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، يقولون: «لا» حرف دعاء بدلاً من «لا الناهية»؛ إذ لا يُنهى الله عز وجل، بل يُدعى ويُرجى.

ويظهر أدب النحاة جلياً عند التعامل مع اسم الجلالة، حيث تُطوع القواعد لخدمة المقام:

١- النصب على التعظيم: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، يترفع المعربون عن قول «مفعول به»؛ تنزيهاً للذات الإلهية عن مفهوم «وقوع فعل الفاعل» عليها، فيقولون: «اسم الجلالة منصوب على التعظيم».

٢- يقين الوعد الإلهي: في باب «عسى»، قرر العلماء أن هذه الكلمة التي تفيد الترجي عند البشر، تفيد التحقيق عند الله، كما في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ (الإسراء: ٨)؛ لأن وعد الله حق واقع لا يدخله الشك.

ومن أشد ما تورع عنه العلماء وصف أي حرف في القرآن بأنه «زائد»، لما قد يوهمه هذا اللفظ من خلوّ الفائدة، ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، يرفضون قول: إن الكاف زائدة، بل يقولون: «الكاف صلة» أو «حرف توكيد».

ويعلل ابن هشام هذا التوجه بقوله: «ينبغي أن يجتنب المُعْرِبُ أن يقول في حرف في كتاب الله تعالى: إنه زائد؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أنَّ الزائد هو الذي لا معنى له، وكلامه سبحانه مُنزّه عن ذلك».

ولم يتوقف الأدب عند الإعراب فحسب، بل شمل بنية الكلمة ذاتها؛ حيث نقل ابن حجر في «الفتح» إجماع العلماء على أنه لا يجوز تصغير اسم الله عز وجل إطلاقاً، وهو إجماع يعكس غاية الإجلال والتقديس التي استقرت في قلوب أهل اللغة.

في الحقيقة، إن هذا الترفّع في اختيار الألفاظ الإعرابية يعكس عمق الإيمان في نفوس علماء العربية، ويؤكد أن اللغة في منظورهم لم تكن مجرد أداة للتواصل، بل كانت محراباً للعبادة.■

# اللغة.. جواب الوجود لا سؤال الثقافة

**سلمان بن حمد القحطاني**

رئيس قسم للغة العربية بوزارة التربية – الكويت


ليست اللغةُ ترفاً من ألفاظ تُنضَّد، ولا زينة من حروف تُعلَّق في أفواه المتكلمين، وإنما هي حقيقةٌ من حقائق الإنسان؛ بها يُفكِّر قبل أن يتكلم، وبها يشعر قبل أن يعبِّر، وبها يكون ما هو، لا ما يتوهّم أنه يكون، ومن سأل: ما أهمية اللغة؟ فكأنما سأل: ما أهمية العقل؟ أو ما قيمة الوعي؟

إن الأمم لا تُقاس بثقل ذهبها، ولا بعدد مصانعها، وإنما تُقاس بمقدار ما في لغتها من روح؛ فاللغة وعاء الفكرة، فإذا تصدّع الوعاء، تسرب المعنى، وضاع الفكر، وبقيت الأصوات جوفاء كصدى في كهف، فتأمّل العربية، تجدها ليست ألفاظاً تُحفظ، وإنما تاريخ يُنطق؛ كل كلمة فيها تحمل أثر جيل، وكل تركيب فيها شاهد حضارة، وقد فهمها زهير بن أبي سلمى وهو يعلم ماهية اللغة فأنشد قائلاً:

**وَكَائِن تَرَى مِنْ صَامِت لَكَ مُعْجِب**
**زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُــهُ فِي التَّكَلُّـمِ**
**لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ**
**فَلَمْ يَبْقَ إِلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ**

فجعل اللسان نصف الإنسان، لا لأنه آلة كلام، بل لأنه مرآة العقل، ومقياس الفكر، فليس في البيت شعرٌ يُطرب، بل قانونٌ يُحذِّر؛ إذا سقطت اللغة، سَقطت الأمة.

ما قامت حضارة إلا على لغة قوية، ولا انهارت حضارة إلا حين استُبدِل التقليد بالبيان، والترديد بالفهم، ألا ترى العرب في جاهليتهم؛ لم تكن لهم دولة جامعة، ولا سلطان موحَّد، لكن كانت لهم لغةٌ تُفكِّر عنهم؛ فلما جاء الإسلام، لم يبدأ بالسيف، بل بدأ بـ«اقرأ»، فكانت الكلمة أول بناء، واللغة أول دولة، وحين ضعفت العناية باللغة، لم تضعف البلاغة وحدها، بل ضعف التفكير؛ فاضطرب الفهم، وارتبك الخطاب، وصار الناس يظنون أن الخلل في الأفكار، وما هو إلا خلل في الألفاظ التي تحملها.

يزعم بعضهم أن سؤال أهمية اللغة ساذج، أو لا يليق بعصر العلوم التطبيقية، وهذا الزعم في ذاته دليل على الحاجة إلى السؤال؛ لأن الذي لا يرى أهمية اللغة، لا يرى أهمية السؤال أصلاً، ولا يدرك أن كل علم بلا لغة دقيقة، وَهْم منظم لا معرفة؛ حيث إن أخطر ما يُصيب العقول ليس الجهل، بل الجهل المركّب؛ أن يجهل الإنسان، ثم يظن أن سؤاله عن أدوات المعرفة ضعف، ولو كان السؤال عن اللغة عبثاً، لما وضعت الأمم الحيّة سياسات لغوية، ولا أنفقت على تعليم لغتها، ولا ربطت هويتها بلسانها.

اللغة ليست خياراً ثقافياً نُقبل عليه أو نُعرض عنه، بل هي قدر فكري؛ من أحسنها أحسن التفكير، ومن أضاعها أضاع المعنى قبل اللفظ، ومن ظنّ أن اللغة تابعة للحياة فقد أخطأ؛ اللغة هي التي تصنع الحياة كما تُعاش في العقول، فليس السؤال: ما أهمية اللغة؟ بل كيف بقي الإنسان إنساناً حين يفقد لغته؟ ■

# لغتـك عربية!


**هند عبداللَّه الجاسر**

معلمة اللغة العربية – الكويت


هل تفكَّرت يوماً –يا هذا– أو جلست جلسة تأمُّلٍ مع نفسك، تحدّثها بأن لغتك عربية؟

فإن كانت إجابتك «نعم»، فحدِّثني عمّا وَقَر في قلبك، وما شعرتَ به من معاني الفخر والعزّة والشرف وأنت تنتمي إلى لغة الضاد؛ تلك اللغة المعجزة التي اختصّها الله تعالى، واختارها لغة لأشرف وأكرم كتاب خالد إلى قيام الساعة، وتحدّى بها فصحاء اللغة في زمانهم، فوقفوا أمامها وقفة إجلال وتعظيم وإكبار.

ثم قُل لي –بربك– ألم تشعر أن لغتك قد فاقت اللغات فصاحة وبياناً وجمالاً، فكأنما تُوِّجت على رؤوس جميع اللغات؟

**إن الذي ملأ اللغات محاسنا**
**جعل الجمال وسرَّه في الضاد**

وإنك لو أردت أن تُعدِّد ميزات العربية وخصائصها، فلن تجد أبلغ ولا أصدق من وصف ربِّ العزة حين قال: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (الشعراء: ١٩٥).

فهي لغة الإبانة؛ إذا نطقت أبانت، وإذا وصفت أحكمت، وإذا فسّرت كشفت، فلا تترك للعقل حيرة، ولا للنفس اضطراباً.

يُبين بها المرء عمّا يختلج في قلبه وفكره، ويفصح بها عن مكنونات نفسه وخواطره، وكما يُقال: اللسان مغرفة القلب، فإن ملكتَ لساناً عربياً فصيحاً، كانت مغرفتُك من ذهبٍ خالص، تصوغ المعنى في أبهى صوره، وتُخرِجه صافياً من كل شائبة.

ثم بعد هذا كلِّه، ألم تستحثك نفسك على مدارسة علوم العربية، فتنهل من معينها الذي لا ينضب؛ من نحو يضبط اللسان، وصرف يُحكم بناء الكلمة، وبلاغة توقظ البيان؟

فإنك إن فعلت، ستلحظ في عقلك نجابة وصفاء، وفي فكرك نباهة وعمقاً، وفي لسانك طلاقة وصدق تعبير، وفي طباعك رقّة واتزاناً.

ولله دَرُّ عمر الفاروق رضي الله عنه، إذ نقل عنه: «تعلموا العربية؛ فإنها تُثبِّت العقل وتزيد في المروءة» ■

# سيدة اللغات..7 مقومات تحفظ لـ«العـ

أ.د. إبراهيم محمد العريني

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم بالقاهرة – وجامعة ماردين التركية

**تنفرد اللغة العربية عن سائر لغات البشر بكونها لغة عصية على الفناء، لا تخضع لنواميس الصعود والهبوط التي تعتري الألسن؛ فهي ليست مجرد وعاء للتواصل، بل هي كيان حضاري وقيمي متكامل.**

**إن سر بقاء هذه اللغة وتفردها لا يعود لصدفة تاريخية، بل يرتكز على مقومات سبعة متينة، جعلت منها لسانًا عالمياً، ومنطلقًا للعقل، ومنبعًا للأخلاق، وجسراً بنى عليه العالم نهضته الحديثة.**

**في هذه الإطلالة، نبحر في تلمس تلك المقومات السبعة؛ لنكشف كيف تضافر خلود الوحي مع عبقرية التركيب وجماليات الإيقاع؛ لتبقى العربية سيدة اللغات المتربعة على عرش البيان إلى يوم الدين.**

### المقوم الأول: اللغة العربية خالدة بخلود القرآن:

تأمل وتدبر قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)؛ تجد أن القرآن الكتاب المقدس الوحيد الذي تعهد الله بحفظه بذاته وبنون العظمة، وبضرورة الاقتضاء عند الأصوليين قد تعهد بحفظ لغته وبحفظ رجاله ورجال لغته وبحفظ كل المشتغلين بهما.

كان يمكن أن يعهد بحفظه إلى نبي مرسل أو ولي ملهم، بل الأعجب أنه لم يعهد بحفظه إلى أحب خلقه إليه صلى الله عليه وسلم؛ ذلك لأنه ترك الكتب السابقة -الزبور والتوراة والإنجيل- ولم يتعهد بحفظها بنفسه؛ فحرفوا الكلم عن مواضعه، ونسوا حظاً مما ذكروا به، وتشعبت بهم النسخ الإنجيلية مثلاً، بل أضاعوها في النهاية، أما القرآن، وهو الكتاب الخالد إلى يوم القيامة بتشريعاته وهداياته ولغته العربية، فقد تعهد هو بذاته بحفظه.

### المقوم الثاني: اللغة العربية لسان لا جنس:

ما رأيت قوماً نسبوا إلى اللغة غير العرب، كل اللغات تنسب إلى أجناس في موقع جغرافي محدد، إلا العربية؛ فليست جنساً، وإنما هي لسان، قال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، إن الرب رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي» (جامع الأحاديث، للسيوطي، ج٩، ص١٤٦).

فكل من تحدث بها صار عربياً دونما نظر إلى عرقه أو موطنه، بدون غير وسوى، والتعبير بالعربية؛ لأنها لا تتبدل، أما لسان العرب فإنه يتحول، ويتبدد؛ ومن ثم فإن فهم اللغة العربية فرض؛ لأن فهم الكتاب والسُّنة فرض، ولا يفهم عن الله تعالى مراده بمعزل عن إتقان لغته الشريفة نظماً ونثراً؛ ومن ثم فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

**خارطة طريق لتمكين الفصحى.. ٧ مقومات تجعل العربية لغة العلم والأخلاق الأولى**

### المقوم الثالث: العربية لغة العقل والمنطق

لا نعرف لغة في الأولين والآخرين قد أعلت قدر العقل، وجعلت قومها أمة الحضارة العاقلة الواعية المتقدمة الهادية إلا هذه اللغة التي بها القرآن قد أنزل؛ لينظم قوافل الأحياء في شتى مناحي الحياة، فبالعقل

# ـــــربية» أستاذيتها الرشيـدة للعالـم

## مقومات خلود العربية.. لسان عالمي ووعاء رباني يحفظ هوية الأمة وسيادتها الثقافية

## العربية لسان لا جنس.. لغة القرآن التي وحدت الشعوب وأرست دعائم الحضارة الإنسانية

نتدبر القرآن، ونتجاوب معه، ونتعلم بعلمه، ونقتبس من سناه، ونهتدي بهداه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)، وقد تكررت «أولو الألباب» في القرآن ١٦ مرة، ومن عجائب لغتنا أنها سمت العقل بأسماء عجيبة، منها: «النهى، الحجر، العقل، اللب».

**المقوم الرابع: اللغة العربية وعـــاء لمكارم الأخلاق:**

قال الفاروق عمر رضي الله عنه: «علموا أولادكم لامية العرب؛ إنها تفتح الأشداق، وتعلم مكارم الأخلاق» (إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب، ص٥٦)، حتى النحو بقواعده الحاكمة الصارمة لا يخلو من مضامين أخلاقية راقية، فمن أراد أن يستزيد يمكنه مراجعة بحثنا الموسوم «المضامين الأخلاقية في القاعدة النحوية» على الشبكة العنكبوتية، ويرى الشافعي أن «من نظر في النحو رق طبعه» (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ص٢٢١).

**المقوم الخامس: اللغة العربية جسر للتواصل والحضارة:**

إن المسلَّمات التي ورثناها عن غربية العلم غير صحيحة؛ إذ إن العلوم العربية الإسلامية هي التي منحت العالم منهج العقلانية الحديثة، وأن علم الجبر عند علماء المسلمين كان النواة العقلية للحداثة العلمية، لا شك في أن الخلل في البنية الفكرية والمجتمعية يجعلنا نفقد القدرة على إنتاج المعرفة، لا على خوض المعارك فقط؛ فهزيمتنا أمام اليهود عام ١٩٦٧م هزيمة حضارية بامتياز، وليست هزيمة عسكرية، إنه في مقدورنا أن نبني نهضة وحضارة إذا تمكنا من توطين العلم كرة أخرى في ثقافتنا؛ إذ لا يكفي استيراد العلم دون بناء تقاليد بحثية وطنية، وأن نحول اللغة العربية من لغة استهلاك إلى لغة العلم الأولى عالمياً كما كانت.

**المقوم السادس: اللغـــة العربيـــة والأستاذية الرشيدة للعالم:**

إنه في تلك السنين الخوالي وفي الزمن الغابر قد استكثر الملاحدة على فتى صادق مصدوق اسمه محمد أستاذية العالم بالقرآن ولغته الشريفة، وأرادوا أن ينزلوه من رتبة الأستاذية إلى رتبة التلمذة جحوداً وشنآناً واستصغاراً؛ فتمنوا أن لو أنزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم، بل قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ (النحل: ١٠٣)، وغاب عنهم ﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٣)، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

فإذا ما أراد أحد أن يصل إلى مرحلة من مراحل الترقي الفكري والثقافي العليا فعليه أن يجيد اللغة العربية، كما كان في عصر الفتوحات الإسلامية المتعاقبة، لقد بات لدينا يقين لا يتزحزح قيد أنملة بأن لغة العلم في أستاذية العالم ستعود كرة أخرى إلى نبعها الثر وينبوعها الصافي إلى اللغة العربية الشريفة ولو كره الشانئون.

**المقوم السابع: من جماليات ملكة جمال اللغات:**

إن لغة الضاد ملكة جمال اللغات، ولذا أصبحت قمينة بأن تكون وعاء كتاب ربنا في عليائه، الذي لا يخلق عن كثرة الرد، وهو

## عبقرية البيان العربي.. كيف منحت لغة الضاد العالم منهج العقلانية والحداثة العلمية؟

## سيدة اللغات في ميزان العقل.. جماليات إيقاعية فريدة وتاريخ حافل بالأستاذية الرشيدة

حمال ذو وجوه؛ ومن ثم فإن جمالياتها لا يحيط بها إلا نبي مرسل أو ولي ملهم، ونظراً لاتساع معانيها وتعدد أفانينها، سنقتصر في هذا المقام على تلمس جانب واحد من مظاهر روعتها وبهائها، وهو الجمال على مستوى الإيقاع والموسيقى.

إن الإيقاع والموسيقى مطلب رئيس من مطالب هذه اللغة الشريفة، بيد أن ثمة مواضع في البيان القرآني المعجز يلحظ فيها تقديم «المقام الموسيقي» للحفاظ على جرس الفواصل، حتى لو اقتضى الأمر الخروج عن المألوف في القاعدة النحوية، ونسوق هنا أنموذجاً واحداً حسب ما يسمح به المقام.

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (الفجر)، تأمل في كلمة «الواد»؛ فهي في الأصل اسم منقوص محلى بـ«أل»، والقاعدة النحوية تقضي ببقاء الياء في حال التعريف (الوادي)، لكنها حذفت هنا لتتفق الفاصلة مع سابقاتها (بعاد، العماد، البلاد).

فمن أجل الحفاظ على هذا الإيقاع المهيب وسحر الموسيقى القرآنية، تم سلب القاعدة النحوية بحذف ياء الاسم المنقوص؛ ليبقى اللسان العربي مرتلاً لنغم سماوي تألفه الأذن ويخضع له الوجدان.

هذه المقومات السبعة ليست مجرد خصائص لغوية، بل هي ركائز وجودية جعلت من العربية لغة حية قادرة على استيعاب الوحي وقيادة الحضارة، والحفاظ عليها والتمسك بأصولها السبيل الوحيد لاستعادة أستاذية العالم، وضمان بقاء هويتنا عصية على التذويب في زمن العولمة. ■

# اللغة..الحارس الأمين للهوية والتراث

د. خالد فهمي
الأستاذ بكلية الآداب- جامعة المنوفية

ثمة اتفاق يرقى إلى حد الإجماع على أن اللغة هي التي تؤسس الذات وتبنيها، وفي هذا السياق يقول جون جوزيف: «تعد الذات تشكلاً أو بناء اجتماعياً يقوم على اللغة» (اللغة والهوية، ص١٢).

ومن المفيد أن نبدأ فنقرر أن «الهوية هي الكلمة العادية التي ترمز إلى معنى ماهية الناس»، كما قرر جون جوزيف (ص١٤)، وهو مفهوم مستقر لدى كل الذين فحصوه من علماء اللسانيات الاجتماعية والفلاسفة وعلماء السياسة وغيرهم، وقد ارتقى هذا الموضوع ليكون قانوناً يعرف باسم قانون الهوية، يقول د. حسن حنفي: «الهوية موضوع فلسفي بالأصالة.. حولوه إلى قانون (هو) قانون الهوية» (الهوية، ص ٩).

أما اللغة وإن كانت نظاماً من الإشارات والرموز الصوتية والخطية فهي أساس المعرفة، وصانعة الوعي والإدراك.

والحقيقة أن الحقول المعرفية التي تنهض بفحص اللغة والهوية تقرر أنهما مفهومان وموضوعان متآخذان ومتعالقان، يتأسس ثانيهما -وهو الهوية- على أولهما -وهو اللغة- تأسساً حقيقياً لا مجاز فيه.

**اللغة والهوية.. خطاب المرجعية المؤسسة**

إن فحص الكتاب العزيز -ولا سيما في قصة الخلق الإنساني- يُبرز حزمة حقائق تكشف عن تصور المرجعية الحاكمة للعقل المسلم لعلاقة اللغة بالهوية.

**اللغة وإن كانت نظاماً من الرموز الصوتية والخطية فهي أساس المعرفة وصانعة الوعي والإدراك**

إن القرآن الكريم يشير بوضوح شديد إلى أن اللغة مثلت في النسق الإسلامي شرطاً جوهرياً مؤسساً للعمران البشري، عندما أعلن الكتاب العزيز أن الله تعالى علَّم آدم الأسماء كلها قبل هبوطه إلى الأرض وتكليفه بعمرانها، يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١).

وقد كان ذلك قبل إقرار المشيئة الإلهية هبوط آدم إلى الأرض ونزول نسخ الوحي المتعاقبة التي هي في أصلها خطابات لغوية، يقول تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة ٣٨).

ومن هذا الفحص والتأمل يظهر لنا أن النموذج المعرفي الإسلامي ينظر إلى اللغة على أنها أساس من أسس الوجود والعمران البشري الذي لا يمكن تصور ماهية الإنسان بدون استدعائها.

**اللغة والحراسة الأمينة للهوية والتراث:**

استقر أن الحضارة العربية الإسلامية

تأسست على عمادين أو أساسين ثابتين، هما:

أولاً: الوحي؛ وهو كلام الله، وكلام المصطفى الشارح لكلام الله سبحانه، وقد نهض هذا الوحي بإعادة بناء العقل العربي من جديد من طريق مادة ما حمله اللسان، وتحرك به الوحي الكريم.

ثانياً: عمل الإنسان اليدوي؛ وقد استطاع الوحي بما هو كلام الله تعالى خلق إنسان جديد يتعبد لله تعالى بعمل يده بموجب أن الله تعالى كلف الإنسان المسلم بعمران الوجود، عندما قال سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(هود: ٦١).

اللغة وحراسة الهوية:

**تمثلت حراسة اللغة للهوية في عدد من المسارات الواضحة التي يمكن إجمالها فيما يأتي:**

أولاً: مسار تأسيس قطاع من المصطلحات والمفاهيم الاعتقادية التي انتقلت بالإنسان من حياة وثنية إلى حياة توحيدية تبني إنساناً جديداً وفق مقاصد التزكية وتوجهه نحو العمران.

ثانياً: تأسيس قطاع من المصطلحات والمفاهيم التعبدية/الفقهية التي كان من شأنها ضبط حركة المسلم في الواقع العملي على قاعدة ابتغاء مرضاة الله تعالى.

ثالثاً: تأسيس قطاع من المصطلحات والمفاهيم الأخلاقية التي تهدف إلى تزكية الإنسان، والانتقال به من حالة التوحش غير الإنساني إلى التأنس الإنساني الذي يتحقق فيه للإنسان الارتقاء إلى تحصيل الإنسانية الرحيمة النافعة.

وبهذا استطاعت اللغة العربية –بكونها المادة الحاملة للوحي– أن تقدم للعالم مثالاً إنسانياً فريداً ومائزاً ومختلفاً عن بقية النماذج البشرية في العالم بسبب من تكوينه المعرفي الأخلاقي الذي صنعته اللغة.

**اللغة وحراسة التراث:**

احتلت الكلمة والكتاب مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، لدرجة حملت آدم جاسك في كتابه «تقاليد المخطوط العربي» (١/ ١٠) على أن يقرر أن الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية يحتل مكانة قد تصل إلى القداسة، حتى إنه سمى حضارة العرب المسلمين باسم «حضارة الكتاب».

**وقد تمثلت حراسة اللغة العربية للتراث الإنساني في مسارات متنوعة يمكن إجمالها فيما يأتي:**

**النموذج المعرفي الإسلامي ينظر إلى اللغة على أنها أساس من أسس الوجود والعمران البشري**

**الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية يحتل مكانة مقدسة حتى إنها سُميت باسم «حضارة الكتاب»**

**اللسان العربي استطاع حفظ العقل والضمير العربي المسلم ويتحرك على امتداد تاريخه حارساً ماهيته وتراثه**

أولاً: حماية التراث الإنساني كله بما ترجمه العرب إلى اللغة العربية من تراث الإغريق وغيرهم حتى كان ما ترجمه إلى اللسان العربي منه هو المادة التي اعتمدت عليها أوروبا عندما عادت وأسست لنهضتها الحديثة مع القرن السابع عشر وما بعده.

ثانياً: التوسع في التصنيف في الحقول المعرفية المتنوعة من بوابات التعبد لله تعالى، وقد استطاعت اللغة العربية حماية الذاكرة الإنسانية بما دونته من معارف وعلوم، وفق أنساق تأليفية متنوعة هدفت إلى رعاية قطاعات كثيرة من أنواع المستعملين الموزعين على طوائف المبتدئين والمتوسطين والمنتهين من المشتغلين بالعلم وطلابه.

مع رعاية غايات ووظائف متنوعة موزعة على خدمة غايات جمع العلوم، ورسم خرائطها الإجمالية (بالمتون)، وتفصيل مسائل العلوم وشرحها (بالشروح)، وتعميق ما غمض من هذه المسائل (بالحواشي والتقارير)، وتيسير الاسترجاع من بعد تيسيرها للحفظ (بالمنظومات) إلى غير ذلك من أنساق التأليف.

ثالثاً: التوسع في أشكال التدوين، وتحسين وسائل التدوين وتطوير أنظمة الكتابة والإملاء، وإدخال الإصلاحات المتعاقبة عليها.

رابعاً: حصار عيوب الكتابة بدراسة التصحيف والتحريف وأخطاء الكتابة، إن من طريق التأليف في هذه القضية وبيان أسباب وقوعها، وإن من طريق بيان آليات علاجها والتوقي منها.

**اللغة وحراسة الهوية والتراث.. قراءة في الأدبيات:**

تنبه علماء اللغة وعلماء الفلسفة والسياسة إلى خطر هذه العلاقة المهمة بين اللغة والهوية، بوصف اللغة صانعة وحارسة للهوية وحارسة لمادة التراث الذي يشكل العقل والضمير العربي الإسلامي، ومن أشهر الأدبيات الدالة على هذا الوعي:

أولاً: «اللغة والهوية» لجون جوزيف، الذي ترجمه د. عبدالنور الخراقي.

ثانياً: «اللغة والهوية.. أنا والآخر والسيادة الوطنية» للدكتور محمد محمد داود.

ثالثاً: «اللغة والهوية في الوطن العربي.. إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية» لمجموعة من المؤلفين.

رابعاً: «اللغة والدين والهوية» للدكتور عبدالعلي الودغيري.

وقد حرصنا في هذه العينة المختارة على أن نشير إلى أن هذه القضية تمثل مشغلة قطاعات فكرية متنوعة في الوطن العربي، وتتوزع خدمتها على علماء المشرق والمغرب العربيين معاً، كما تنوع منظورات خدمتها بحيث تتوزع على المنظور الديني، والمنظور اللغوي، والمنظور السياسي والحضاري.

إن الظاهر جداً هو أن اللسان العربي استطاع أن يحفظ العقل والضمير العربي المسلم، وأن يتحرك على امتداد تاريخه حاملا وظيفة حراسة ماهية الإنسان العربي المسلم، وأن يحرس تراثه على امتداد العصور بصور ووجوه متنوعة. ■

# «العربية».. اللغة الصامدة

أ.د. حمدي شاهين
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

ليست اللغة مجرد وسيلة للتعبير عن الذات، والتواصل بين الأحياء، بل هي وعاء للمخزون الثقافي، ووصلة بين الذات والتاريخ، ودلالة على الهوية والخصوصية الحضارية للأمة، ورابطة بين الناطقين بها تميزهم عمن سواهم، وعامل توحيد موثوق بين أهلها، وتكتسب اللغة العربية في الحالة الإسلامية قداسة لا تنازع بشأنها، فهي لغة القرآن الكريم، الذي أُمِر المسلمون بتلاوته بها، والصلاة بها.

**تيار التغريب ودعاوى التيسير:**

غير أن تيار التغريب الذي نشط منذ بدايات القرن التاسع عشر كان ينظر بامتعاض إلى هذه اللغة، بعدما أشرب من الغرب تمجيد لغاته، والنظر إليها على أنها وحدها الجديرة بالتعبير عن العلوم الحاضرة، والآداب الزاهرة، وقد تتابعت بعد ذلك وسائل الهجوم على اللغة العربية، تحت دعاوى متعددة منها تيسير اللغة، حيث زعموا صعوبة نحوها وصرفها، وغرابة كثير من مفرداتها، ومجاز أساليبها.

فدعا أحمد لطفي السيد (ت ١٩٦٣م) وهو في مكانته العالية بين مثقفي عصره، وكان يلقب بـ«أستاذ الجيل»! إلى تسكين حروف الهجاء، وإهمال تشكيل أواخر الكلمات، وفك الإدغام، واستعمال الكلمات الأجنبية في اللغة العربية، بعدما كثر استعمالها في اللهجات العامية، وإطلاق حرية الكاتب والأديب في الإبداع في اللغة؛ ألفاظاً وأساليب. (أعلام وأقزام في ميزان الإسلام (١/ ١٢٢)، سيد العفاني).

**الدعـــوة إلى العاميـــة.. جذورها الاستشراقية وامتداداتها العربية:**

واتخذوا من دعواهم ستاراً للدعوة إلى العامية بديلاً للفصحى في التعبير الأدبي، والتواصل الاجتماعي، وهي دعوة قديمة، بدأها د. ولهلم سبيتا في كتابه «قواعد اللغة العربية العامية في مصر» (صدر عام ١٨٨٠م)، ثم تنامت عناية الأوروبيين باللهجات العامية العربية، فأصبحت جزءاً من المقررات العلمية في بعض المدارس والجامعات، ومادة للبحث والتأليف لدى عدد من المستشرقين ومنهم الفرنسي لويس ماسينيون، والألماني كارل فولرس في كتابه «اللهجة العربية الحديثة».

وقد ندد فولرس في نهاية مقدمته للكتاب بجمود العربية الفصحى، وشبه العلاقة التي بينها وبين اللهجة المصرية العامية بالعلاقة التي بين اللاتينية الكلاسيكية، والإيطالية الحديثة.

**«العربية».. حصن الهوية في مواجهة مؤامرات التغريب ومشاريع اللاتينية**

وكذا المستشرق الإنجليزي سلمون ولمور الذي أصدر كتابه «العربية المحلية في مصر» عام ١٩٠١م، والمستشرق الإنجليزي وليم ولكوكس الذي نشر مقالاً بعنوان «لِمَ توجد قوة الاختراع لدى المصريين إلى الآن؟»، وأكد أن سبب ذلك تشبُّثهم بالعربية الفصحى.

ولقد سار بعضُ الكُتَّاب العرب على سنن هؤلاء، ومنهم إسكندر معلوف الذي كتب في مجلة «الهلال» (١٥ مارس ١٩٠٢م) مقالاً بعنوان «اللغة الفصحى واللغة العامية»؛ حيث رأى أن سبب تخلف العرب عن الغرب التمسك بالفصحى! ودعا أحمد لطفي السيد، في عام ١٩١٢م، إلى تمصير اللغة الفصحى، وشاركه سلامة موسى، ولويس عوض. (أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ١/ ٢٠٧).

**مشروع استبـــدال الحرف اللاتيني بالعربي:**

كما ظهرت الدعوة إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، ومن أبرز من

مصطفى كمال أتاتورك

عبدالعزيز باشا فهمي

أحمد لطفي السيد

## من دنلوب إلى أتاتورك.. كيف نجا الحرف العربي من مقصلة الإلغاء؟

## أستاذ الجيل ورسم القرآن.. قراءة في فخاخ التيسير ودعوات العامية الهدَّامة

## العربية والجزائر.. ملحمة الصمود ضد «الفرْنَسة» وحرب الاستعمار على لغة «الضاد»

أثارها ولهلم سبيتا في كتابه السابق، حيث ضج بالشكوى من صعوبة اللغة العربية، واقترح لحلها استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وقام فعلاً بوضع طريقة الكتابة بالحروف اللاتينية، طبقها في كتابة النصوص العامية التي مثَّل لها في كتابه.

ودعا عبدالعزيز باشا فهمي (ت ١٩٥١م) -وهو أحد زعماء الوفد المصري، وقاض ووزير للعدل، وعضو بمجمع اللغة العربية- إلى استبدال الأحرف اللاتينية بالأحرف العربية وتشكيلها، وألَّف كتابه «الحروف اللاتينية لكتابة العربية» (صدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٤م)، وعبر فيه عن رأيه في الانتقال إلى الحرف اللاتيني دون المساس بقواعد اللغة وأسلوب نطقها الصحيح. (الحروف العربية لكتابة اللاتينية، ص ١٧)، وقدم مشروعاً متكاملاً بذلك، في اجتماع مجمع اللغة العربية في القاهرة، في ٣ مايو ١٩٤٣م، ولقي معارضة شديدة من معظم أعضاء المجمع. (تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر (٢٠٨-٢)، نفوسة زكريا سعيد).

### التجربة الأتاتوركية والصدى الإيراني..

ولا ريب أن تلك الجرأة التي اتسمت بها هذه الدعوة إنما اكتسبت قوتها من فعل مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الكتابة بالأحرف العربية، واستبدال الأحرف اللاتينية بها، ونفذ ذلك بكل عزم وصلابة، بالرغم مما لقيه من معارضة، تم العصف بها؛ إذ بلغ تعلق الأتراك بالكتابة بالأحرف العربية أن كانت الكتابة -وليست اللغة- العلامة الواضحة والمميزة بين المسلم والكافر. (ظهور تركيا الحديثة، ص٥٠٩، برنارد لويس، ترجمة: قاسم عبده قاسم، وسامية محمد).

وفي إيران، ظهرت الدعوات إلى إلغاء الحروف العربية التي تكتب بها الفارسية، واستبدال الأحرف اللاتينية بها في أثناء حكم رضا بهلوي، وباءت هذه المحاولات بالفشل بعدما واجهتها مقاومة عنيفة.

### موقف عبدالعزيز فهمي من التراث ورسم القرآن..

وما ارعوى الداعون إلى ذلك بحصاد التجربة الأتاتوركية في بلادها، إذ انقطع ما بين أهلها وتراثهم الإسلامي، وما بينهم وبين الحرف العربي الذي أنسوا الكتابة به، وقد قارب بينهم وبين لغة القرآن كثرة ما بالتركية من مفردات العربية.

وها هو ذا عبدالعزيز فهمي يرد على من رفض دعوته إلى الحرف اللاتيني لما سيقطعه من سياق ثقافي متواصل مع التراث، ويرى أن علاج الأمر ميسور بترجمة ذلك التراث إلى نهج الكتابة الجديدة، ويقول: «إذن لا تسمع لمن يَفتنك بقالة الانقطاع عن آثار السلف في العلوم والفنون؛ فإن تلك الآثار أصبحت -بالقياس إلى ما عند الأوروبيين- سراباً موهماً إذا جئته لم تجده شيئاً، ووجدت الحقيقة المرة تصدمك وتردك خائراً إلى الصواب». (عبدالعزيز فهمي، مرجع سابق، ص٢٩).

ولا قلل من حماستهم خوف هجران القرآن العربي، فها هو ذا يقول: «لست مكلَّفاً باحترام رسم القرآن، ولست ألغي عقلي لمجرد أن بعض الناس أو كلهم يريدون إلغاء عقولهم، ولا يُميِّزون بين القرآن العظيم، كلام الله القديم، ورسمه السخيف الذي هو من وضع الوثنيِّين القاصرين» (عبدالعزيز فهمي، مرجع سابق، ص٣١).

### أساليب الاحتلال في حصار اللغة.. مصر والجزائر نموذجان:

وقد تكثفت جهود الاحتلال الغربي لإضعاف اللغة العربية وتهميشها في كل مجالات الحياة الثقافية والتعليمية؛ ففي مصر استهدف الإنجليز توطين الإنجليزية خاصة، واللغات الأجنبية عامة، وتهميش العربية، وجاء تعيين القس المُنَصِّر دوجلاس دنلوب مستشاراً لوزارة المعارف المصرية فاتحة أولية لتغريب التعليم وتنحية اللغة.

وقد اتُّبعت أساليب خبيثة لحصار اللغة العربية وتهميشها في العملية التعليمة ذاتها، منها زيادة عدد ساعات تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس على حساب اللغة العربية.

وما جرى في مصر جرى أسوأ منه في أقطار أخرى، من أهمها ما حدث في الجزائر، حيث استهدف الاستعمار الفرنسي فَرنَسَة الجزائر، بجعلها جزءاً من فرنسا؛ فأعلن الحرب على هويتها العربية والإسلامية بلا هوادة، وحارب اللغة العربية حيث كانت، وفرض الفرنسية، وحارب الكتاتيب والمساجد، على ما هو مشهور.

وهكذا، فإن معركة العربية لم تكن لغوية فحسب، بل كانت صراعاً وجودياً على الهوية، ورغم شراسة محاولات التغريب، ومشاريع اللاتينية، وضغوط الاستعمار، ظلت الفصحى صامدة بقداسة نصها القرآني، لتثبت أن لغة استودعها الله كتابه لا تقوى عليها معاول الهدم ولا رياح التغريب.■

# اللغة العربية.. مجد الماضي وتحديات الحاضر

**أ.د. وجيه يعقوب السيد**
رئيس قسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس

يحتفل العالم بـ«اليوم العالمي للغة العربية» في ١٨ ديسمبر كل عام كما هو معروف؛ وهو اليوم الذي اعتمدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة اللغة العربية لغة رسمية تُستخدم في اجتماعاتها الرسمية عام ١٩٧٣م، وذلك اعترافاً منها بمكانة اللغة العربية ودورها الحضاري والثقافي عبر تاريخها الحافل والممتد.

وقد جاء ذلك بالتزامن مع انتصار أكتوبر المجيد، وهو ما يؤكد أن الأمة القوية والمنتصرة التي تتمسك بهُويتها وقيمها قادرة على فرض لغتها واحترامها على جميع الأمم، ومنذ ذلك التاريخ والاحتفالات تتوالى وتتعدد صورها وأشكالها في العالم أجمع، وهذا بلا شك من السنن المحمودة والحسنة التي تساعد على إحياء اللغة في ضمير

**اللغة العربية في يومها العالمي.. اعتراف دولي بمكانة حضارية وتحديات واقعية تتطلب المواجهة**

**بين انتصار أكتوبر وسيادة «الضاد».. الأمة القوية هي التي تفرض لغتها وتحمي هويتها**

أبنائها ووجدانهم وتذكرهم بماضيها العريق ومكانتها بين اللغات.

**ما بعد الاحتفال.. مواجهة الأزمات والتحديات:**

ولا ينبغي أن تكون احتفالاتنا باللغة العربية اجتراراً للماضي وحديثاً عن عظمة اللغة وتاريخها المجيد فحسب، متجاهلين واقعها الراهن وما تمر به من أزمات وتحديات علينا التصدي لها بكل شجاعة، ولا أن يكون الاحتفال وقتياً وعابراً مواكبة للمناسبة ثم ينفض السامر ويذهب كلٌ إلى مسعاه ظناً منه أنه أدى دوره على الوجه الأكمل، بل يجب أن يوقظ فينا هذا الاحتفال ضرورة الاهتمام بلغة القرآن الكريم، وأن يحفزنا على التفكير في ابتكار طرق جديدة تؤدي إلى تقريب لغتنا الجميلة إلى الأجيال الناشئة وتيسير سبل دراستها؛ حيث يعاني أبناؤنا الطلاب من المحيط إلى الخليج من صعوبات جمة في فهم الكثير من الألفاظ

والتراكيب.

ومع تعاقب الأجيال وضعف الانتماء قد تتسع الفجوة بينهم وبين لغتهم بصورة واضحة، وهو ما يوجب علينا أن نبحث عن أنجع الطرق التربوية والتعليمية التي تعيد الثقة في الإقبال على هذه اللغة من جديد، ولا يكون ذلك إلا من خلال خطة واضحة الملامح يتبناها الأفراد والمؤسسات حتى لا تذهب اجتهاداتنا أدراج الرياح.

**عبقريـــة اللغة في عيـــون أبنائها والمنصفين:**

إن اللغة العربية واحدة من أعرق اللغات التي عرفها البشر عبر التاريخ، وقد أثبتت هذه اللغة الفذة قدرتها الهائلة على الصمود والبقاء بما تملكه من خصائص تؤهلها لذلك، وقد زاد من مكانتها وتشريفها وضاعف من جمالها ورونقها نزول القرآن الكريم بها، ومهما حاولنا وصف حسنها وبيان تفردها وتميزها، فإن الكلمات تعجز عن ذلك.

ونقتبس هنا ما قاله مصطفى صادق الرافعي، وهو يصف هذه اللغة العبقرية، حيث يقول: «إن العربية أوسع اللغات مدى، وأغزرهن مادة، وأوفاهن بالحاجة الحقيقية للدارسين، وذلك لكثرة أبنيتها، وتعدُّد صيغها، ومرونتها على الاشتقاق، وكأنها خُلقت لتُطَاوِل الزمن وتبقى على مر العصور» (انظر: تاريخ آداب العرب للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١، ص ١٤٤).

ولا تظنَّ أن أبناء العربية وحدهم هم من يشهدون لها بهذه المزايا بدافع الحب أو العصبية أو الانتماء، بل شهد لها بهذا التفوق وهذا التميز كلُّ منصف وعارف لقدرها ومنزلتها، وكلُّ مَنْ أوتي حظاً من الفصاحة والبيان ووقف على بعض أسرارها؛ وقد كان للمستشرقين حظ كبير من هذا الإعجاب والإنصاف لهذه اللغة العظيمة، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أهم ما قيل في هذا الصدد:

- إرنست رينان: «لقد فاقت العربية أخواتها بكثرة مفرداتها ودقّة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يُعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة».

- يوهان فك (المستشرق الألماني): «لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يُقصَد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل

**شهادات المستشرقين تُنصف الفصحى: لغة عبقرية لا تعرف الشيخوخة وجمالها كأوتار العود**

**إصلاح مناهج الضاد ووقف الإسفاف الدرامي.. خارطة طريق ضرورية لاسترداد عافية لغتنا**

**سد الفجوة بين الأجيال ولغتهم الأم مسؤولية مشتركة بين المدرسين والمؤسسات والتشريعات الحازمة**

فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية».

- وليم مرسيه (المستشرق الفرنسي): «العبارةُ العربيةُ كالعود إذا نقرتَ على أحد أوتاره رنَّتْ لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تُحرّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور».

- كارل بروكلمان: «بلغت العربية بفضل القرآن الكريم من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أية لغة أخرى من لغات الدنيا».

- جوستاف جرونبوم (المستشرق النمساوي): «ما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها؛ فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان، أما السعة فالأمر فيها واضح، ومن يتّتبع جميع اللغات لا يجد فيها لغة تضاهي اللغة العربية، ويضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترادفات». (انظر: عشرة مستشرقين تغزلوا في اللغة العربية، موقع العين الإخبارية الإلكتروني، ١٧/ ١٢/ ٢٠١٨م).

ولا شك أن هذه الشهادات والآراء العلمية الموضوعية تؤكد خصوصية هذه اللغة وتفردها، وتلفت أنظارنا إلى ضرورة بذل الجهد في سبيل تعلمها والحفاظ على مكانتها، كما أنها تُظهر بوضوح نقاط قوة هذه اللغة وفرصها على البقاء والمنافسة.

**نحو رؤيـــة واقعيـــة للإصلاح والتمكين:**

وإذا كنا نتحدث عن ماضي اللغة العربية الزاهر والمجيد على هذا النحو؛ فإن الأمانة العلمية تقتضينا أن نشير إلى كثير من العقبات والمشكلات التي تعترض طريقها اليوم، ونحن نشير إليها حتى نجتهد ونبذل أقصى الجهد في سبيل تذليلها وتيسير دراستها.

فلا شك أن هناك تغيرات كثيرة طرأت على اللغة العربية لا تخفى علينا جميعاً؛ فالإقبال على تعلمها قَلَّ وضعف، والطلاب باتوا يعانون من صعوبات حقيقية بسبب عقم المناهج الدراسية، وهذه المشكلات يجب أن تؤخذ في الحسبان إذا أردنا معالجة هذا الخلل.

ومن خبرتنا في مجال التدريس والتعامل مع الطلاب، نرى أن من أهم هذه التحديات التي علينا مواجهتها مشكلة اتساع الفجوة بين الأجيال الناشئة ولغتهم؛ حيث يصر كثير من المدرسين على الوقوف عند تخوم الماضي، ولا يبدون أي مرونة أو استعداد للتعامل مع طبيعة العصر والأجيال الحالية، التي وضعت مقاييسها الجمالية والأخلاقية والاجتماعية وفق تصورات مختلفة، لا تخضع بالضرورة لتجليات الماضي وإشراقاته، ومن ثم يجب أن ننظر إلى اللغة والواقع التعليمي اليوم نظرة واقعية تراعي هذه التغيرات وهذه التحديات.

ومن تلك التحديات أيضاً ما نراه من ضعف في الانتماء والاعتزاز باللغة والدين، وهي أمور لا تخطئها العين ونحن بحاجة إلى معالجتها ومعرفة أسبابها والمسؤول عنها.

**إننا بحاجة ماسة إلى:**

- مؤلفات عصرية في البلاغة والنحو والنصوص الأدبية تواكب العصر.

- تسليط الضوء على قضايا اللغة العربية ومشكلاتها إعلامياً.

- تشريعات حكومية تجرم كتابة الإعلانات بغير اللغة العربية، ولا تقبل هذا الإسفاف أو السخرية من هذه اللغة أو الانتقاص من دارسيها، كما تذهب إلى ذلك بعض الأعمال الفنية والدرامية.

ونحسب أن لغتنا الجميلة -رغم تلك التحديات- قادرة على استرداد عافيتها ومكانتها من جديد بشرط أن نقوم بدورنا نحوها بكل صدق وإخلاص! ■

# الأثر الخالد.. القرآن الكريم حارس العربية وسيد بلاغتها

د. رمضان فوزي
دكتوراة في اللغة العربية وعلومها

لقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية حدثاً مفصلياً لم يغيّر مسار العقيدة والتشريع فحسب، بل أحدث ثورة جذرية ودائمة في بنية اللغة العربية ذاتها، مانحاً إياها خلوداً وقوة لم تحظَ بهما أية لغة أخرى؛ حيث كان القرآن الكريم -بحد ذاته- وثيقة حفظ اللغة ومرجع توحيدها، وقمة إعجازها البلاغي، وسفيرها الحضاري إلى العالم، على النحو التالي:

**أولاً: القرآن وحفظ البنية اللغوية وتوحيدها:**

كانت اللغة العربية قبل الإسلام مقسمة بين لهجات قبلية متفرقة، يسودها تفاوت في المفردات والقواعد؛ ما كان يهددها بالتشتت، لكن مع نزول القرآن، اتخذت اللغة مساراً توحيدياً حاسماً، وقد لخص د. عبد الصبور شاهين هذا الأثر في نقاط جوهرية:

**١- توحيد اللغة وفرض الفصحى:**

بمجرد نزول الوحي، «تشبث العرب جميعاً باللغة الفصحى؛ لأنها لغة الوحي والعقيدة»، لم يعد الأمر اختيارياً، بل أصبح لسان قريش، الذي نزل به الوحي، هو المعيار الأوحد للفصاحة، هذا التشبث أدى إلى انحسار اللهجات.

**لم يكن اختيار الله تعالى لأرض العرب مهداً لرسالته الخاتمة، ولغتهم وعاءً لكتابه العزيز محض صدفة تاريخية؛ بل كان تجلياً لحكمة إلهية أحاطت بطبيعة هذا اللسان وقدرته على حمل الأمانة الكبرى؛ فقد تهيأت العربية عبر أجيال من الفصاحة والبلاغة لتصل إلى قمة نضجها.**

**يقول محمود محمد شاكر: «وإذا كانت اللُّغة خزانةَ الفكر الإنساني؛ فإنَّ خزائن العربيَّة قد ادَّخَرَت من نفيس البيان الصَّحيح عن الفكر الإنساني، وعن النُّفوس الإنسانيَّة ما يُعجز سائر اللُّغات؛ لأنَّها صُفِّيَت منذ الجاهليَّة الأولى المُغرقة في القِدَم من نفوس مُختارة بريئة منَ الخَسَائس المُزريَة، ومنَ العلل الغالبة، حتى إذا جاء إسماعيلُ نبي الله، ابنُ إبراهيمَ خليل الله، عليهما الصَّلاة والسَّلام، أَخَذَها وزادها نصاعة وبراعة وكرماً، وأسلمها إلى أبنائه منَ العَرَب، وهم على الحَنيفيَّة السَّمْحَة دين أبيهم إبراهيم، فَظَلَّت تَتَحَدَّر على ألسنتهم مُختَارَة مُصَفَّاة مُبَرَّأة، حتَّى أظَلَّ زمان نبي، لا ينطق عن الهوى صَلَّى الله عليه وَسَلَّم، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مُبين، بلا رمز مبني على الخُرَافَات والأوهام، ولا ادِّعاء لِمَا لم يكن، ولا نسبة كَذِب إلى الله، تعالى الله عن ذلكَ عُلُوًّا كبيرًا» (أباطيل وأسمار، ص٣٤٦).**

**وإذا كان هذا حال اللغة قبل نزول القرآن بها فما الأثر الذي أحدثه القرآن الكريم فيها بعد نزوله بها؟ وما الذي استفادته اللغة من حملها لكتاب الله تعالى؟**

## ثورة البيان القرآني وأثرها في تحويل العربية من القومية إلى العالمية

## كيف صهر الوحي الإلهي لهجات العرب في لسان عربي واحد ومعجز؟

ويوضح شاهين ذلك بقوله: «إن اللهجات العامية اقتصرت على حيز ضيق جداً من ممارسة الحديث الخاص بين الأفراد، مع اتساع مجالات استخدام الفصحى القرآنية» (عربية القرآن، ص٧٨).

**٢- الخلود وديمومة الاستعمال:**

حقق القرآن للغة ما لم تحققه لها الطبيعة الزمنية؛ فقد أثبت شاهين أن «مرور الزمن وتتابع الأجيال لم يكن له تأثير على بقاء اللغة العربية الفصحى إلا مزيداً من تفاعلها مع القرآن؛ بحيث بقيت لغة الأمة العربية بخلود القرآن»، حيث إن هذا التفاعل الدائم مع النص المؤسس ضمن للغة العربية الاستمرارية والثبات، خلافاً للغات الأخرى التي تتعرض للتحول الجذري مع مرور القرون.

**٣- ولادة علوم التقنين:**

فرضت الحاجة إلى فهم القرآن فهماً سليماً وضبط قراءته بعيداً عن اللحن ضرورة وضع القواعد، وهنا يكمن الأثر الأهم؛ حيث لم تكن قواعد النحو والصرف لتُدون بهذا الشكل المنهجي والعميق لولا خدمة المصحف الشريف؛ فجهود أعلام النحو الأوائل كانت مدفوعة بالحرص على سلامة النص القرآني، وبذلك، حفظ القرآن الأبنية اللغوية وصانها من الاندثار.

**ثانياً: الأثر البلاغي والجمالي:**

لم يحفظ القرآن اللغة كأداة فحسب، بل رفعها إلى مستوى كبير من الإعجاز؛ فقد كان التحدي بالإعجاز البياني السبب المباشر لتأسيس علوم البلاغة العربية وتطويرها، على النحو التالي:

**١- نشأة علوم البلاغة والإعجاز:**

لقد ألهمت دراسة النظم القرآني الفريد علماء البلاغة مثل الجاحظ، وعبدالقاهر الجرجاني، وغيرهما، لوضع أسس علوم

المعاني والبيان والبديع؛ فالقرآن هو النموذج الذي يُقاس عليه كل كلام، وبذلك أصبحت اللغة العربية، بفضل القرآن، لغة ذات تقنيات تعبيرية متفوقة ودقيقة.

**٢- جمال النظم والإيقاع:**

يتميز أسلوب القرآن بخصائص فريدة لا تُضاهى، من بلاغة الإيجاز، والقدرة على التعبير عن المعاني العميقة بأقل عدد من الكلمات، إلى الفواصل القرآنية التي تمنح النص إيقاعاً صوتياً مميزاً مختلفاً عن زمزمة الكاهن وسجعه، ورجز الشعر وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، ونفث السحار وعقدهم (كما أقر أحد أساطين البلاغة رغم كفره وهو الوليد بن المغيرة)؛ وهو ما يؤثر في الوجدان والسمع، ويضع معياراً أسلوبياً رفيعاً للكاتب العربي.

**ثالثاً: الأثر الحضاري والعالمي:**

الأثر الأكبر والأعمق للقرآن تحويل اللغة العربية من مجرد لغة قومية إلى لغة عالمية للحضارة والعلوم، من خلال:

**١- التدويل والانتشار العالمي:**

بفضل القرآن، تجاوزت اللغة العربية حدود جزيرة العرب، وهذا ما سماه د. عبدالصبور بـ«النصر الذي حققه القرآن

## اللغة العربية في حضن القرآن من فصاحة الفطرة إلى قمة الإعجاز

## القرآن الكريم العامل الأول الذي حفظ بنية العربية وصانها من الاندثار

للعربية على مستوى عالمي»، موضحاً أن «نطاق اللغة العربية قد اتسع بحيث امتد إلى كل المسلمين في أنحاء العالم؛ فهم يقرؤون القرآن بالعربية، ويتعبدون بحروفه ويتخذون طريقة كتابته وسيلة لتسجيل لغاتهم، وهذا في حد ذاته نصر حققه القرآن للعربية على مستوى عالمي» (عربية القرآن، ص٧٨)، لقد أصبحت العربية اللغة المشتركة لأمم متعددة الأعراق، وهو ما جعلها لغة علم وحضارة عالمية عابرة للقارات.

**٢-الصلاحية العلمية والحضارية:**

الأثر الذي يعتبره شاهين الأهم هو أن «آية القرآن اللغوية إعلان عن صلاحية اللغة العربية علمياً وإنسانياً لحمل وترشيد مفاهيم الحضارة، والتعبير عنها مهما يكن مستواها؛ لأن اللغة التي تتسع للقرآن وآياته بهذا الاقتدار البالغ لا بد أن تكون أقدر على التعبير عن أي مستوى من مستويات تقدم الإنسان عبر كل العصور» (عربية القرآن، ص٧٨).

إن هذا الإعلان أسس لقرون من الازدهار العلمي، حيث أصبحت العربية لغة الطب، والفلك، والرياضيات، والفلسفة، واستوعبت المصطلحات المعقدة بفضل مرونتها التي أثبتها القرآن.

وهكذا نجد أن اللغة هي التي استفادت من القرآن وليس العكس، وهي التي حُفظت بالقرآن وليس العكس.

إن هذه الخلاصة الموجزة تؤكد حقيقة العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية؛ فقد كان القرآن القوة الدافعة والضمانة الإلهية التي حفظت اللغة العربية من التشتت والاندثار، ونظمت قواعدها، ورفعت من مستواها البلاغي، ودفعت بها لتكون لغة الحضارة العالمية، مؤكداً أنها ستبقى بخلود القرآن لغة الأمة والوحي إلى قيام الساعة.■

# المهارات اللغوية عند الأطفال.. رحلة النمو من المهد إلى الرشد

د. رفاعي مطلق الصليلي
أستاذ مساعد زائر بقسم اللغة العربية – كلية القانون الكويتية العالمية

يعتزُّ العربيّ المسلم بلغته العربية اعتزازاً يتجاوز حدود التواصل القومي؛ فهي لسان العقيدة ووعاء الوحي، وأسمى ما يمتلكه المسلم من مقومات الهوية، لقد اصطفى الله تعالى هذه اللغة لتكون حاملة لرسالته الخالدة، وامتدحها في محكم تنزيله بقوله: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٨).

وبالرغم من هذه المكانة السامية، فإن الواقع المعاصر يشهد تراجعاً في استخدامها لدى الأجيال الجديدة؛ إذ استبدل البعض بها لغات أجنبية أو لهجات هجينة، ومن هنا تبرز مسؤوليتنا نحن المربين والآباء في إحياء هذا الاعتزاز ونشره في نفوس أبنائنا، انطلاقاً من المسؤولية التي كلفنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه رعيتنا.

إن تنشئة الطفل لغوياً صمام الأمان لحفظ شخصية الأمة وتنمية حضارتها، فسلامة اللغة من سلامة الفكر.

**اللغة ووظائفها الحيوية:**

تُعرف اللغة اصطلاحاً بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي بهذا التعريف تتجاوز كونها مجرد كلمات لتصبح أداة التفاعل الإنساني الكبرى.

**ويمكن حصر وظائف اللغة الأساسية في مسارين:**

١- **الوظيفة الاجتماعية:** هي الجسر الذي يربط الفرد بمحيطه، وعن طريقها تتحقق الأهداف اليومية والتواصل البشري.

٢- **الوظيفة العقلية:** تعد اللغة المكون الأساسي للعمليات الذهنية والإبداع الفكري؛ فلا تفكر دون لغة، ولا إبداع دون وعاء لغوي متين.

أما التنمية اللغوية، فهي مجموع الجهود العلمية المبذولة لتطوير لغة الطفل عبر تهيئة بيئة محفزة تصحح الأداء اللغوي، وتثري الحصيلة المعرفية من مفردات وتراكيب، وهو ما يستثير قدرات الطفل الكامنة لإشباع حاجاته التواصلية.

## لغة الضاد وبناء الناشئة.. دليل المربين لتعزيز الهوية ومواجهة تحديات العصر الرقمي

الرحلة اللغوية عبر مراحل النمو:

يكتسب الطفل لغته بشكل تلقائي لا إرادي من خلال محاكاة الأم والأسرة، وتمر **هذه العملية بمراحل دقيقة قسمها العلماء على النحو التالي:**

١- مرحلة المهد (من الميلاد حتى العام الثاني)

هي مرحلة الاستقبال والتمهيد، فيها يبدي الطفل اهتماماً بالإنصات للأصوات البشرية، والتطور الحركي الصوتي يبدأ بالهديل (أصوات لينة) في الشهر الثاني، ثم المناغاة في الشهر السادس.

وبداية الإدراك؛ حينما يفهم الكلمات العامة في الشهر الثامن، وينطق أول كلمة مفردة عند إتمام العام الأول؛ ليصل إلى تركيب جملة من كلمتين في الشهر الثامن عشر، ثم يبدي زيادة سريعة في حصيلته

اللغوية في سن العامين.

**وأبرز المشكلات في هذه المرحلة:**

أ- سلامة الأعضاء والحواس: الكلام عملية معقدة تشترك فيها الحنجرة، والرئتان، واللسان، ومراكز المخ، وأي خلل في السمع أو البصر يعيق هذا التطور.

ب- الفقر البيئي والثقافي: البيئة الصامتة التي تفتقر للمناقشات تعيق نمو الطفل لغوياً.

جـ- الحرمان العاطفي: أثبتت الدراسات أن أطفال الملاجئ أقل نمواً لغوياً من أقرانهم في الأسر المستقرة نتيجة غياب الدفء العاطفي المحفز للكلام.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة (٢ - ٦ سنوات):

- من أهمّ الخصائص اللغوية لهذه المرحلة:
- التقدّم السريع في الحصيلة اللفظية وبناء الجمل.
- الاعتماد على ترتيب الجملة والسياق بدلاً من النحو.
- زيادة القدرة على السرد وحكاية القصص.

٣- مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ - ١٠ سنوات):

من أهمّ الخصائص اللغوية لهذه المرحلة

- الفهم المتزايد للكلمات الوقتيّة، مثل: قبل وبعد، وللمقارنات: مثل: أكبر، كبير.
- التفسير الحرفي للكلام، فلا عِلم لهم في هذه المرحلة بالمجاز.
- إتقان النطق في حوالي سن الثامنة.
- بداية القراءة الصامتة.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة (١٠ - ١٢ سنة):

من أهمّ الخصائص اللغوية لهذه المرحلة

- فهم ما يقرأ وهذا بقدر ذكائه.
- زيادة الوعي بالمصطلحات المستخدمة في المواد الأكاديمية.
- القدرة على تَعَلّم معلومات جديدة من خلال القراءة.

**مهددات النمو اللغوي في العصر الرقمي:**

في ظل الهيمنة التكنولوجية، أصبح «التلوث الرقمي» خطراً يهدد النمو اللغوي؛ إذ تشير بعض الدراسات (منها دراسة بدولة الإمارات عام ٢٠٢٣م) إلى ارتباط وثيق بين تأخر النطق وقضاء أوقات طويلة أمام الشاشات.

## الإستراتيجيات التربوية الشاملة لتنمية الملكة اللغوية عند الأطفال وحماية هويتهم العربية من التهميش

## للبيئة الأسرية والتحفيز العاطفي دور مهم في علاج مشكلات النطق وتطوير فصاحة اللسان العربي

## اللغة العربية في وجدان الطفولة.. رؤية تربوية لعلاج مشكلات النطق وتعزيز فصاحة اللسان

إن جلوس الطفل أمام الأجهزة يحوله إلى مستقبل سلبي؛ وهو ما يعطل مهارة الإرسال (الكلام) لديه، وتوصي منظمة الصحة العالمية بضرورة تحديد وقت الشاشة بساعة واحدة كحد أقصى يومياً للأطفال بين سن الثانية والسابعة، ومنعها تماماً لمن هم دون العامين.

**إستراتيجيات عملية لتنمية المهارات اللغوية:**

لتحقيق نمو لغوي سليم، يجب على المربين اتباع الخطوات التالية:

١- الإثراء اللفظي والمناغاة: يجب التحدث المستمر مع الطفل منذ أيامه الأولى؛ فـ«المناغاة» والتبسم واللمس الحاني كل هذه الأمور تحفز الدماغ على تخزين الأصوات، كما يجب تسمية الأشياء بمسمياتها الصحيحة في محيط الطفل؛ فذكاء الطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثروته اللغوية.

٢- القراءة اليومية التفاعلية: يجب تخصيص وقت ثابت للقراءة (ساعة القصة)؛ وهو ما ينمي مهارات الإنصات، ويزيد المفردات، ويحفز الخيال، وفي المراحل المبكرة نستخدم الكتب المصورة ذات الإيقاع، وفي المراحل المتأخرة نشجع على القراءة العامة والأدب.

٣- التغذية الراجعة والتصحيح غير المباشر: عندما يخطئ الطفل في نطق كلمة، لا ينبغي زجره أو السخرية منه، بل يجب إعادة جملته بشكل صحيح ضمن الحوار، فمثلاً: إذا قال الطفل: «أنا روح مدرسة»، ترد الأم: «نعم، أنت ستذهب إلى المدرسة الآن».

٤- تحفيز التعبير الذاتي: تشجيع الطفل على حكاية أحداث يومه، أو طرح أسئلة تتابعية عليه (ماذا حدث بعد ذلك؟)، وفي مراحل متقدمة يمكن استخدام المناظرات المدرسية وكتابة القصص القصيرة لتنمية التفكير المجرد والمجازي.

٥- الصبر والاستماع الواعي: يجب منح الطفل وقتاً كافياً لتركيب جملته دون مقاطعة، فالاستماع الجيد من المربي يمنح الطفل الثقة بالنفس لمواصلة المحاولة والتطوير.

**نحو جيل يعتز بلسانه:**

إن تنمية المهارات اللغوية ليست ترفاً تعليمياً، بل هي حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل تربوياً واجتماعياً، وفهمنا للخصائص العمرية لكل مرحلة، ووعينا بأخطار التكنولوجيا، واتباعنا لإستراتيجيات التحفيز اللغوي؛ السبيل الوحيد لإعداد جيل يمتلك أدوات الفكر، ويفخر بانتمائه لأمة «الضاد».

فاللغة هي الحصن الأخير للهوية، ورعايتها تبدأ من المهد.■

### المراجع


١- عبدالعظيم، شاكر، لغة الطفل، القاهرة: مكتبة سفير.

٢- المجلس العربي للطفولة والتنمية، إستراتيجية تنمية لغة الطفل العربي (بحوث ودراسات)، جمهورية مصر العربية.

٣- كفافي، علاء الدين، وصديق، محمد السيد، علم النفس الارتقائي، القاهرة: كلية الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

٤- الحوسني، سلوى سالم، وآخرون، (٢٠٢٣)، وقت الشاشة وتأخر النطق واللغة لدى الأطفال في الإمارات العربية المتحدة، مجلة Middle East Current Psychiatry، المجلد (٣٠).

٥- توصيات منظمة الصحة العالمية بشأن النشاط البدني والسلوك الخامل والنوم للأطفال دون سن الخامسة.

# «العربية» في المؤسسات الأكاديمية.. تشخيص الواقع ومفاتيح النهوض

**إذا أردنا أن نقوِّم واقع لغتنا العربية في المؤسسات التعليمية، فلا بد من تقويم أهم محاور العملية التعليمية لأي تخصص؛ وأحسب أن أهم هذه المحاور أربعة، لا تحصر العملية التعليمية وإنما تمثل أهمها، وهي: الرغبة والإقبال، والمحتوى والمنهج، والطالب والمعلم، ووسائل التقويم.**

د. كمال عبد البر
أستاذ الدراسات الأدبية المساعد

**المحور الأول: الرغبة والإقبال.. بين جذور الحب وتهديدات التراجع:**

لا ريب أن التميز في دراسة أي تخصص يحتاج أول ما يحتاج إلى حُبٍ ورغبة وإقبال من الدارس، وقد ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم، فغرس الله حبَّها في قلوب المسلمين كوسيلتهم إلى فهم كتاب الله.

وقد تجد من أبناء الديانات الأخرى من يعشق تلك اللغة ويحرص على دراستها، مثل ناصيف اليازجي، المسيحي الكاثوليكي اللبناني، الذي نَبغَ في الشعر، وأَلَمَّ إلماماً دقيقاً بالمعارف العربية، وألَّف فيها، وكان معتزاً بالثقافة العربية ومتعصباً للعربِ ولغتهم، ورفض أن يتعلم لغة أجنبية لأنه يراها أفضلَ اللغات، وقد بلغ حبه أن كتب مجموعة مِنَ المقامات يُحاكي فيها مقامات الحريري، أسماها «مَجمَعُ البَحْرَيْنِ»، يريد بهما النظم والنثر.

تشهد كثرة المتخرجين في كليات اللغة العربية ومعاهدها على مستوى العالم العربي والإسلامي على حجم الحب والإقبال، ولكن هذا الحب بدأ يتراجع أو يقل، ومن أسباب ذلك:

- خطر وسائل التواصل وانتشار استخدام ما يسمى لغة «الفرانكو آراب» بين الشباب؛ وهو ما يهدد قدرتهم على التعبير بلغتهم.
- تأثير سوق العمل والتراجع الملحوظ في إقبال طلاب العلم على دراستها بسبب زهْد سوق العمل في خريجي كليات اللغة العربية، حتى المتميزين منهم.

وتطارد اللغة العربية تصورات خاطئة تضعف قيمتها في نفوس الأجيال الناشئة، منها:

- الصعوبة: اتهامها بأنها لغة صعبة في تعلمها، وهي تهمة غير مسلّمة؛ فاللغة الصينية قد تكون أصعب، لكن تقدم الصين الحضاري صار عاملاً مهماً في الإقبال عليها.
- عدم الملاءمة العلمية: اتهامها بأنها لغة غير مناسبة للعلوم التجريبية (الفيزياء، الطب..)، وهي تهمة باطلة، فقد كانت لغة هذه العلوم يوم كان المسلمون أصحاب نهضة.

إن اللغة والحضارة متلازمتان، ولا مغنى للمسلمين عن النهوض الحضاري لاسترداد مكانة لغتهم، فاللغة لا تضيق برؤية، وإنما تضيق قدرات مستخدميها، وكما قال حافظ إبراهيم:

## حبُّ اللغة تراجع.. وسوق العمل تزهد بخريجي العربي

## مناهج ضعيفة ومذكرات للتكسب بدلاً من عمق العلم

وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظاً وَغَايَةً
وَمَـا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَـاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ اليَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ
وَتَنْسِيـقِ أَسْمَـاءٍ لِمُخْتَرَعَـاتِ
أَنَا البَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ
فَهَلْ سَاءَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

**المحور الثاني: مناهج العربية بين مزاحمة الأجنبية وضعف المحتوى:**

ثمةَ تحوّلٌ كذلكَ في مقررات اللغة العربية ومناهجها في المؤسسَاتِ التعليميّة، ولعل من مظاهره:

١- مزاحمة اللغات الأجنبية في التكوين الأوَّلي: أخطر ما يواجه الناشئة أن مقررات اللغات الأجنبية أصبحت تُزاحِمُ مقرر اللغة العربية بدءاً من مراحل التعليم الأولى (الابتدائية وما قبلها)، وهذا خطر عظيم؛ لأن هذه السنوات سنوات التكوين اللغوي، ولا يحسن أن تُزاحِمَها اللغةَ الأمَّ فيها لُغةٌ أَجْنبيّةٌ؛ فَقَدْ تمخضت تلك المزاحمَة عَن أجيال تُحسِنُ التحدُّثَ باللغَات الأَجنبيّة، وَلَكنَّهَا لا تحسن تقيم جُمْلَة عَربيَّة صَحيحَة.

٢- المدارس الدولية (مدارس اللغات): تُهمَّشُ فيها اللغة العربية؛ ما يُنتج أجيالاً تؤكد المفارقة الساخرة: عَجمٌ في العَربيَّة، وَعَرَبٌ في الأَعْجَميّة! (د. فتحي جمعة، اللغة الباسلة)، وهذه المدارس تربة خصبة لاستنبات مشاعر الاستعلاء والانسلاخ من الأمة.

٣- تراجع مستوى المناهج المتخصصة: في الكليات المتخصصَة للغَة العربية، ضعفت مناهجها ضعفاً ملحوظاً مقارنة بما درسَتْهُ أجيَالٌ سَابِقَةٌ في عهد الأصالة والتدقيق حيث كان أستاذ الجامعة يُعدُّ المحتوى التعليمي على مُكث، ويعطيه حقه من المراجعة والتدقيق.

والآن أصبحنا في عهد التسرع والتربح؛ حيث غلبت المذكرات الطلابية التي تُعَدُّ على عَجل، ويهدف بها كثير من الأساتذة إلى التربح لا العلم، ومن ثم تخرج فقيرة في محتواها، تعتمد على النقول أكثر مما يتضح فيها عقل كاتبها وشخصيته، وفي مِثْلها يُستَحضَرُ قَوْلُ

مصطفى صادق الرافعي: «وَلَا أَقْبَحَ مِنْ كِتَابٍ تُستَعْرَضُ فِيهِ العُقُولُ، وَتُتَصَفَّحُ الآرَاءُ إِلَّا عَقْلَ صَاحِبِهِ وَرَأْيَهُ» (تحت راية القرآن، ص ٦٢).

إن التراجُعَ في مستوى المقررات العلمية محزن؛ لأن الأصل هو أن تزداد تلك المقررات عمقاً وأصالة، وهذا التراجع الملحوظ يُفسِّرُهُ التحول الواضح في طبيعَة الطَّالب والمعَلِّم.

**المحور الثالث: الطالب والمعلم.. بين وسائل التواصل وتحقيق المادة:**

إنَّ دراسة الواقع وتقويمه تحملنا على مقارنته بالأمس سواء للطالب أم المعلم، فطالب الأمس كان محباً للكتاب، شغوفاً به، ولم يكن يكتفي بالمقررات الجامعية، بل كان مقبلاً على كتابات الأدباء والمفكرين (كالرافعي، والعقاد، ومحفوظ) لتنمية تكوينه اللغويِّ والمعرفي، أما طالب اليوم فألهتْه وسائل التواصل الاجتماعي عن هذا التكوين الذاتي، وصحيح أن تلك الوسائل لا تخلو من معارف، ولكنها معارف يختلط فيهَا الغث بالسَّمين، وقليل من يعرف حقَّها مِنْ باطلِهَا.

وليس الطالب مسؤولاً وحده، فمعلمو اللغة العربية يتحملون نصيباً من المسؤولية:

- فالمعلم: أثر حِرْصُ بعضهم على الكسْب المادِّي تأثيراً سلبياً على أداء واجبات الرسالة.

- والأستاذ الأكاديمي: طاردت المشكلات الفنية والإدارية والمالية أساتذة اللغة العربية، وحملهم الاحتيَاجُ الْمَادِّيُّ على كتابة مذكرات خفيفة في وَزْنِهَا العِلْمِيِّ لأن غايتَها التربح.

ولم يكن أستاذُ الأمس يفعل ذلك؛ فقد كانَت كُتُبهم الأكاديميةُ هِيَ ذاتها الكتبَ المقررة على الطلاب، وكان في دخلهم ما يغنيهم عن اتخاذ المذكرة الجامعية وسيلة للكسب أو التربح، ناهيك بأن أساتذة اليوم يكتبون لطالب لا يصبر على القراءة والاطلاع، وما يستلزمه العلم من تدبر وتحليل، ولكنه يسعى إلى معلومة جاهزة أو سريعة لا تكلفه عناءً أو جهداً، ومثل هذا الطالب لا تناسبه إلا المذكرات الموجزَةُ التي

## اللغة والحضارة متلازمتان.. نهوض الأمة يعيد مكانة اللغة

## «البابل شيت» يصنع أجيالاً بكماء لا تحسن الفصحى

تقنع من العلوم بقُشُورِهَا!

**المحور الرابع: وسائل التقويم وخطر «البابل شيت»:**

ينبغي أن نؤكد تداخل هذه المحاور وتأثر بعضها ببعض، ومن ثم فإن ضعف الإقبال والمحتوى مفضٍ ولا ريب إلى ضَعْف التقويم، بخاصة بعد أن ظهر ما يُعرف بـ«البَابل شيت» (ويسميه د. حسن شحاته: نظام الورقة الفقاعية)؛ وهو عبارة عن ورقة تتضمن أسئلة موضوعية في ثلاثة أشكال وهي: اختيار من متعدد، وصواب أو خطأ، وأكمل الفراغات، ومن مساوئه:

- التأثير السلبي: يؤثر هذا التقويم على التحصيل العلمي للطلاب بوجه عام؛ لأنه يحمل الطالب على التخمين في اختيار البدائل أكثر مما يحمله على الفهم والتدبر.

- قصوره في العلوم الإنسانية: هذا التقويم لا يقيس كل جوانب التحصيل؛ فلا يقيس قدرة الطالب على تنظيم أفكاره، ولا قدرته على النقد والتقويم.

- خطره على اللغة العربية: قد يُقبَلُ في العلوم التي لَا تحتاج إِلَى تَعبير وإبداع لغوي (كالرياضيات)، أمَّا في مجال اللغة العربية (والعلوم الإنسانية) فإن حاجة الطالب فيها إلى التعبير مُلحة، وإلا فنحن ننتج أجيالاً بكماء تجيد تظليل الدوائر، ولا تحسن التحدُّث بالفصحى.

تلك بعض الأخطار التي تُهدِّدُ دراسة اللغة العربية في مؤسساتنا التعليمية؛ ما أردنا بهَا الاستقصاء، بقدر ما أردنا أن نلفت الأنظار إلى خطر يُهدِّدُ لُغتنا؛ فيهدد هويتنا، ولا مَفْنَى لَنا من تَضافر الجهود كي تستعيد لغتُنا العربية صدارتها.

**أولى خطوات الاستدراك:**

- رعاية الطلاب النابهين: بتوفير ما يكفيهم مؤونة العيش، ويُساعدهم على الدراسة والتحصيل.

- رعاية العلماء: كي يتفرغوا للعطاء والتطوير. ■

# الأدب العربي وهيمنة الرقمنة.. قراءة في مصائر القراءة والإبداع واللغة

**كارم عبدالغفار**
**روائي وعضو اتحاد كتّاب مصر**

منذ مئات السنين، يسترخي أدبنا العربي، والإنساني في عمومه، على محفَّات الورق الناعمة وبين أرفف المكتبات العتيقة التي تحمل «نوستالجيا» القديم، وقد ظل الورق الوسيلة الماتعة والجسر الودود إلى الكتابة أولاً، ثم إلى القراءة والعلم والتسلية والتثقيف، ولم يخطر ببال الإنسان يوماً، كاتباً أو قارئاً، منذ عرف صناعة ذلك الكائن الهش الرقيق، وارتبط وجدانه بتجسُّدات الحرف وبخشخشة التصفُّح وبملمس الأغلفة، أن تتبدل تلك الوسيلة، وتنقلب عاداته الكتابية أو القرائية تحت مفاجآت العصرنة والتحديث.

لكن أبى العصر الحديث أن يترك الكتاب أو الكاتب أو القارئ في مأمنه الناعم العتيق، وأوفد آلات جريئة تحمل سمات العصر، تزاحمه وتقاسمه قلوب الجمهور، ولم يتوقف التطور عند نقل المبدع من القلم إلى الآلة، ولا عند نقل القارئ من الورق إلى الشاشة، بل تدخلت الرقميات الثائرة في المضامين وأساليب التهيئة وأدوات التلقي والتفاعل وهياكل الإبداع؛ فصار الكاتب نفسه عرضة لذلك التحديث، بل مجبراً عليه ليواكب مُجريات التأليف، ولم تعد الورقة البيضاء نافذته الوحيدة للإبداع، ولم يعد القارئ ذاك الصامت الهادئ المتفرج المستكين، بل نقلته الرقمنة والوسائل الحديثة إلى موقع المشارك والناقد والموجِّه أحياناً.

## حبر على الشاشات

لقد تأخر ظهور الكتاب الإلكتروني والكتابة الإلكترونية قليلاً في وطننا العربي مقارنة بالغربي، لكن يمكن رصد متوسط استقرار ذلك النوع إلى عقدين أو ثلاثة مضت، ومنذ أكثر من ١٥ عاماً تضخَّمت الرفوف الإلكترونية للكتب المصورة بشكل لافت وكبير، وقلما تجد كتاباً ورقياً إلا وله بديل رقمي، وصارت عشرات المنصات تعمل على إتاحات تلك الكتب المرقمنة، وكثير منها مجاني.

ورغم انطلاق همسات كثيرة ناقدة أو ناقمة عن منافسة الرقمي للورقي والورقي للرقمي، ومحاولة الانتصار لأحدهما في عشرات الأطروحات الصغيرة والسرديات الكبيرة، فإن الخطر على الكتاب الورقي لم

ينحصر في هذا الخصم الطيب الضعيف.

فمع اتساع المنصات العارضة للكتب المصورة، ثم ظهور فروع لها تنتج الكتاب مباشرة مصوراً قافزاً على مرحلة الورق، بدأ الأدباء يلجؤون إلى تلك المنصات لإتاحة محتوياتهم المكتوبة دون السعي الطويل خلف دور النشر ودورة الورقة الباهظة ثمناً والمرهقة جهداً والطويلة وقتاً، ثم تفرَّع عن ذلك ظهور نوافذ أخرى كثيرة تجتذب المبدعين إلى عالم «الميديا»، وتغريهم باقتحامات جديدة في عالم الإبداع أيسر بكثير من الأدوات القديمة، وكذلك أقصر طريقاً إلى عين المتابعين.

وهذا التحديث السريع المتتالي جعل أدوات الكتابة نفسها تتغير بتغير الرافد الذي يُكتب من خلاله، وصار متاحاً أن يكتب كل من شاء ما شاء، وسيجد له قارئاً، فقط عليه أن يمتلك مساحة في ذلك الفضاء أو يستأجرها أو يستعيرها، ثم يطلق إبداعاته الأدبية الخاصة أياً كان محتواها أو مستواها عبر الأزرة المستقرة، ولن يستطيع أحد أن يعيقه، بل يستطيع أن يوفر لها وسائل دعائية يتلقى مؤشراتها مباشرة.

### النص التفاعلي

لم ينتقل التحديث العصري بالكتاب المقروء من الورقة إلى الشاشة فقط، ومن أدوات الانتشار العتيقة القليلة الثقيلة إلى منصات التسويق الهائلة النشيطة، بل تفرع عنها سريعاً تطور آخر أقوى وأشد إبهاراً ولفتاً للانتباه تحت ما يسمى بالنص التفاعلي.

وهو قفزة تجريبية أخرى مفاجئة تأخذ النص الأدبي بعيداً عن محتواه الخطي التقليدي الورقي أو الإلكتروني، إلى نص متحرك فاعل يمكن التعليق عليه وإعادة صياغته والتدخل المباشر من القارئ؛ حيث إن تلك الآلية تزاوج بين الأدوات التقنية المختلفة، وتنتقل بالقارئ العربي إلى محطة جديدة تماماً في عالم المطالعة والاستمتاع القرائي.

ففي دراسته «الرواية التفاعلية.. التاريخ، التأسيس، الأنماط»، يصف د. صابر إسماعيل هذا النوع من الأدب العربي الرقمي الجديد بأنه ذات طبيعة فنية وتقنية مختلفة عن الورقي المطبوع أو المقروء على شاشة الحاسوب اختلافاً تاماً؛ فهو يعتمد على فكرة

**ظهور الكتاب الإلكتروني تأخر قليلاً في وطننا العربي مقارنة بالغربي**

**النص التفاعلي قفزة جعلت النص الأدبي بعيداً عن محتواه الورقي أو الإلكتروني**

النص المترابط ويستخدم الروابط والمؤثرات السمعية والبصرية والصوتية والتصويرية، والرسوم المتحركة، وهو نص مفتوح بمعنى أن تأليفه لا يقف عند حد مؤلفه؛ إذ يشارك القراء التفاعليون فيه.

وقد اقتحم الأدب العربي تلك الأنساق عبر عدة أدباء، ولاقت تجاربهم حفاوة من البعض ومجافاة من آخرين، لكنها في النهاية أثبتت حضورها، ولو على سبيل التجريب ومنافسة التحديثات الأدبية الغربية، وإن ظلت مشوبة ببعض المثالب.

ويذكر الباحثون أن الكاتب الأردني محمد سناجله أول كاتب عربي يكتب الرواية الرقمية التفاعلية، وأول رواياته «ظلال» عام ٢٠٠١م، ثم كتب بعدها رواية «شات» عام ٢٠٠٥م، إضافة إلى ما قدمه منعم الأزرق، وسولار صباح، وتسرب ذلك التجديد التفاعلي أيضاً إلى الشعر على يد مشتاق عباس معن في العراق، وغيره.

### سُم قاتل.. أم دواء مر؟

يرى الكثير من متابعي تحديثات النص الأدبي؛ كتابةً وقراءةً، أن التكنولوجيا الرقمية المتصاعدة على هذا النحو تؤذيه، وتُقلِّص تحرُّكه، وتجفِّف منابعه، وتحاصر الكاتب في أنماط معلبة آلية تشبه التقنيات التي يعتمد عليها، وبالتالي تؤثر في لغته وتُضعف قاموسه، وتجمِّده في موقع إبداعي يتشابه فيه مع الآلاف وربما الملايين، دون أن يستطيع أن يُبرز خصوصيته الاستثنائية مثلما يحدث في الأدب الأصيل، ويضع بصمته التي كانت تظهر في أساسها عبر جسر اللغة.

لهذا، ينادي النقاد بأن يظل الأدب العربي متمسكاً بقامته الممدودة إلى أغصان التاريخ، ويجب أن تظل الرقمنة تابعة للإنسان يفيد منها على هامش إبداعه دون أن يركن إليها، أو يجعلها وعاء لأدبه فضلاً عن أن تتحكم في المضمون.

وقد أبدت الأديبة المغربية لبيبة خيري، إحدى رائدات هذا المجال وصاحبة أول كتاب تفاعلي، وكذلك صاحبة أول دراسة أكاديمية في هذا المجال، استدراكاً هامشياً يُحذر من التوسع في استخدام تلك الأدوات؛ حيث يجب أن يبقى الإبداع بشرياً محروساً بأدوات البشر، فالكتابة ليست فقط مجرد تقنيات، فهي أحاسيس ومشاعر، هي تلك الحديقة السرية التي يطل منها الكاتب على بقعه المظلمة والمضيئة، وقولنا: إن الآلة أيضاً تكتب؛ أي تمتلك وعياً وهي مسألة تشكل خطراً، فإن امتلكت الآلة وعياً فهذا يجعلنا نعيد النظر في ماهية الإنسان وماهية الآلة.

في حين يرى آخرون أن النص الأدبي الرقمي ثم التفاعلي، هو تنشيط لوعي الكاتب والقارئ على حد سواء وخطوة للأمام لا يمكن الرجوع عنها، وربما تصير في المستقبل هي الأصل والتأسيس كما يحدث مع كل تجربة جديدة أو تحديث.

ولهذا، يرى د. حمزة الأمير أن النصوص التفاعلية استثمار للتقدم التكنولوجي في خلق جمالي فني ضاعف من قدرة الأدب عامة من التعبير عن نفسه، وتجديد قدراته الإبداعية بصورة ثورية، وهذا الاستثمار سهَّل مد جسور التواصل القوي بين المؤلف والنص والمتلقي، إذ أصبح دور المتلقي فاعلاً ومنتجاً وليس متفرجاً سلبياً فقط.

**نُقَّاد يرون أن النص الأدبي الرقمي ثم التفاعلي تنشيط لوعي الكاتب والقارئ على حد سواء**

**اللغة يمكنها أن تظل ممسكة بشرفها القديم وقادرة على تجنب مثالب الرقمنة ومفاجآت التقنيات**

**على الجهات الرسمية أن تدعم الإنتاج الورقي وتحفظ أقلام النقاد وتهتم بمراجعات القراء**

### لغة على الحافة

أمام هذا الواقع الرقمي الجديد، يمكن التسليم بأمر بدهي رئيس، من الصعب مراوغته أو التهرُّب منه أو تهوينه، وهو أن المبدع العربي أمام تكاثر المنابع والروافد والمصبَّات بالنسبة للكتابة والنشر الأدبيين بعيداً عن الورق إلى المنصات الأخرى، لا بد أن يتأثر بشكل مباشر في طبيعة لغته ومفرداته وحُمولاته الدلالية، وذلك تأثراً بنوع الوسيط بين المبدع والقارئ، وكذلك بنوع القارئ الخاضع لتلك العصرنة، وقبل ذلك بالتغيرات الذهنية المبدع المتأثر بثقافته العصرية وبتقنياته المتسارعة، الذي يريد أن يختصر الطرق للوصول للقارئ، وكذلك يريد أن يواكب التصعيد التجريبي الحاصل من حوله.

وعليه، فإن اللغة أمام هذا الحضور الرقمي الباهر تفقد جزءاً كبيراً من مهمتها البنائية التأسيسية؛ فإن كانت في عالم الورق تؤدي أدواراً عدة بجوار حمولة المعنى، مثل حمولة الإمتاع والتعليم والبيان ودعم قاموس القارئ، وترتيب الحدث والإلغاز المثير، فهي مع زحام التقنيات الرقمية الحديثة، خاصة التفاعلية التي تلجأ إلى الصورة والصوت وتعليق القارئ أحياناً، قد يخبو نجمها وتصير مجرد ساعي بريد ينقل المقصود باختصار، ثم تغادر الميدان للوسائط الأكثر إبهاراً.

وهذا المناخ اللغوي الجديد، الذي يتم تحديثه بسرعة مذهلة، كفيل بأن يُضعف آلة الكاتب المعنوية وقدراته الذهنية، ويقلص قاموسه إلى أدنى حجم ممكن؛ لأن اللغة ستصير مرتبطة بحجم ما يحتاجه لتوصيل المعنى فقط.

وسيتبع هذه الحالة الإبداعية جيل إبداعي يتكاسل عن الإلمام بالمفردات، وعن حفظ المتون الداعمة للبلاغة، وعن التعمق في البيان؛ لأنه لم يعد في حاجة مُلحَّة إليها، ويترتب على ذلك أن تكون سوق الإبداع -لا سيما في الأدب- نافقة معروضة على نواصي الطريق يمارسها كل شخص، ويتوه الجيدون وسط الزحام.

لكن أمام هذه النظرة التي تبدو تشاؤمية قليلاً، وتربط النتائج بأسبابها، يمكننا التمسك بأمل رئيس، وهو أن منافسة الحكاية وعمق المعنى وترقية الإمتاع ستظل هي رأس الإبداع، وسيظل كل مبدع ينافس غيره في التجويد ليصل إلى أعلى درجة من إرضاء الجمهور القادر على التمييز عبر محتوى تتكامل فيه تلك المطلوبات، ما يطمئننا أن اللغة يمكن أن تظل ممسكة بشرفها القديم، وقادرة على تجنب مثالب الرقمنة ومفاجآت التقنيات.

وفي هذا السياق، يقول الباحث محمد حسانين الضلع: إن مما هو مسلَّم به أنه لا يمكن الاستغناء عن معطيات الأنواع الأدبية فيما قبل الإنترنت، ولهذا فالأديب الرقمي التفاعلي لا يستطيع أن يستغني عن دور الكلمة السردية في نصوصه الإبداعية، أو يتخذ طريقة تعبيرية مخالفة تماماً لما كان قبلاً.

### الورقي والرقمي والتفاعلي

من الفقرة السابقة يمكننا أن نقفز للأمام خطوة نختم بها تلك القراءة القصيرة؛ فنُسلِّم -أولاً- بصعوبة إيقاف مد العصْرَنة الذي يطال كل شيء، والذي اقتحم دار الأدب العربي في عقرها، وسيواصل الاقتحام، وربما تتغير كثير من المُستقرَّات الشكلية للأدب وفروعه، ويكون الشارع الأدبي بكل تكويناته مستعداً لذلك متقبلاً لإيجابياته صاداً لسلبياته.

وثانياً: نضع «مانيفستو» أدبياً يشبه الميثاق المعنوي، نوسع له الانتشار والتأثير ويحمل إلزاماً أدبياً يحفظ لأدبنا العربي أصل حياته ومنبع نهره، وفي الوقت نفسه يفتح أمامه نوافذ التجويد والتحديث ومواكبة إبهارات العقل الجمعي التي تتوالى كل ساعة.

ويمكن اختصار ذلك الميثاق في توجيه كل من بيدهم دفات التوجيه الأدبي سواء في حقل النقد أو التربية أو التدريس أو القراءة المتخصصة أو القراءة العامة أن تتواصل دعواتهم وفعالياتهم الحاضة على أن يظل الإنتاج الورقي على حاله مدعوماً ومسنوداً من الجهات الرسمية، وأقلام النقاد، ومراجعات القراء، وتظل المنافسات اللغوية ثرية سخية في العالم العربي عبر المسابقات والمراجعات والتقييمات.

ويظل شرط اللغة وجودتها حاضراً في تقييم المحتوى الأدبي أياً كانت وسيلته، وأن يستقر لدى الأديب -والمبدع بشكل عام- أن جودة منتجه واستمرار صعوده مرتبط بالتحقق اللغوي ارتباطاً عضوياً لا يمكن تجاوزه أو تجاهله أو الاستهانة به، بحيث يدرك أنه إن فقد شيئاً من الأدوات الحديثة وسط سباق التكنولوجيا الصعب، ستظل لغته القوية هي الحارس الأمين وداعمه الكبير. ■

# العربية.. لماذا أحببتُها؟

**أ.د. محمد حسان الطيان**

أستاذ في كلية القانون الكويتية العالمية


العربية، لماذا أحببتُها؟ وكيف لا أحبُّها واللهُ قد أحبَّها، حين اصطفاها سبحانه، لتكون لغةَ وحيِه وبيانه؟! فقال جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء).

وكيف لا أحبها وبها عرَفْتُ الحبّ؟! لم يكن قلبي الصغيرُ حينَها يعرف حباً أو هوى، فأتاني حبُّها، نديا طرياً، بريئاً زكياً، فصادف قلباً فارغاً فتمكّنا.

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَن أَعْرِفَ الهَوَى
فَصَادَفَ قَلْباً فَارِغاً فَتَمَكَّنَا

ومن هنا جاء العشق، ثّم كان لسانُ الحال يقول:

يا قلبُ أنتَ جنيتَ الحبَّ من صِغَرٍ
وشبّ فيكَ فذقْ يا قلبُ أشجانا

ورأيتُني أحيا بها، في كل وقتٍ ولَها، أذوبُ في أسرارها، أسعى إلى إتقانها، ووجدْتُها تحنو عليَّ، وأنا أحنو عليها، دائماً أرنو إليها، وأذود الخَصْمَ عنها.

علّمني قرآنُها
فَتَنَنِي بيانُهَا
وشدَّني من شعرها
ما يستميلُ الوَلِها
ونثرُها يا حُسْنَهُ
يسْبِي قلوباً مسَّهَا

وعشتُ معَها زمناً رغداً، أقلِّبُ الطرْفَ في نعيم لا يزول، وأُمْتِع السمعَ بجَرْسٍ يُذْهِلُ العقول.

ولو أني نظرتُ بألف عين
لما استوفَتْ محاسنَها العيونُ

فإذا هي تزيد جمالاً كلما زدتُها نظراً، وتزيد جلالاً كلما زدتها فَهْماً.

يزيدكَ وجهُهَا حُسْناً
إذا ما زدتَه نظرا

ولعلَّ مما قد يزيد المرء حباً شعورُهُ بمحبة المحب، وهيامه، وغرامه، وأنا امرؤ قد أيقنَ بمحبة من يحب، ولذا بتُّ أجيب من يسألني لماذا أحببتَها بقولي: أحببْتها لأنَّها أحبَّتني، وحَبَتْني، وأعطَتْني، ورفَعَتْني، وبلغ الأمر بي أن قلتُ:

وأحبُّهَا وتحبُّنِي
ويحبُّ نبرتَهَا ضميري

مُغيراً على قول الشاعر الجاهلي إذ يقول:

وأحبُّهَا وتحبُّنِي
ويحبُّ ناقَتَهَا بعيري

فأنا امرُؤٌ قد هامَ فيها حباً، وذابَ فيها شغَفاً ووجداً، لي في صحبتها ستون عاماً، بل تزيد، ما مسَّني منها من سُوء، فما طرَقَ سمعي إلا طيِّبُ القول، ولا قرأ طرفي إلا بديعَ الحرف، ولا عَرَف لساني إلا عَذْبَ الكلام، ولا وعَى قلبي إلا جميلَ البيان.

أحرفٌ فاحتْ عبيراً
وبها النُّورُ تباهَى
زانَهَا قرآنُ ربِّي
فتعالَتْ في سَماهَا

وكيف لا أحبُّها، وأنا امرؤٌ يهوى الجمال؟! وهي الجمال إذا بَدا، في حرفها، في صوتها، في شعرها، في نثرها، في سَعَة مَدْرَجِها الصوتيّ، وإحكام نظامها الصرفيّ، وعبقرية تركيبها النحويّ، وغِنَى مستواها الدلاليّ، في نطقها وسحرها، وبلاغتها وبيانها، وعلومها وفنونها، في كلّ ما يصدُر عنها، في كلِّ شيءٍ فاحَ منها.

وأنا بها صبٌّ كَلِف، ومغرمٌ مُستهام، أعيش في نُعماها، وأرتع في حماها، وأقلب الطرف في رباها، فلا أرى إلا الجمال أنَّى نظرت، ولا أسمع إلا النَّغَم الشجيَّ أنَّى أصغيت، فحرفها جميلٌ آسر، وبيانها حلوٌ ساحر، وإيجازها بليغٌ باهر، وثراؤها عظيمٌ نادر.

إنَّ الذي ملأ اللغات محاسناً
جعَلَ الجمالَ وسرَّهُ في الضَّادِ
لغةٌ بها نزلَ الكتابُ مفصَّلا
فسمَتْ به عن سائرِ الأندادِ

من ها هنا، كانتْ تباريحُ الهوى.

إنْ تسألوني عنْ تَباريحِ الهوَى
فأنَا الهَوَى وأبو الهوَى وأخُوهُ

ولَطالَما حدَّثتُ نفسي أن أكونَ شاعراً، فأبَتْ عليَّ قريحتي، واستعصَت الكلمات، ونَفَرَت القوافي، وفرَّ شيطانُ الشعر، لكنه سَرْعانَ ما انقاد لي، في رحاب العربية، فنطق بلسانها قائلاً:

أنـــا البحـــرُ
فلـــو نفـــدَتْ بحـــارُ الأرضِ
مـــا نفـــدَا..
أنَـــا الزَّنْـــدُ
فلـــو خَمَدَتْ زنادُ الكونِ
مـــا خَمَـــدا.
أنـــا العربيةُ الفصحى
أنـــا الحـــقُّ أنا المَسعَى
ووجهـــةُ كلِّ من صلَّـــى
ومقصـــدُ كلِّ مَنْ لبَّـــى
أنـــا الصوتُ الذي دوَّى
فعـــمَّ دَوِيُّـــهُ الدنيـــا
وكانَ الكونُ رجعَ صدى..
أنـــا العربيـــة الحُسْنَـــى..
أنـــا الأولى أنا المُثْنَى..
أنا كلُّ المِلاحِ إذا اجتمَعْـنَ معاً
أنـــا حَسْنـــا
أنا كلُّ الصبايا الحُورِ في الفردوسِ..
في المَغْنـــى
أنـــا قيثـــارةُ الكَلِـــمِ
أنـــا شَهْـــدٌ بكلِّ فـــمِ
أنـــا مَنْ عطَّـــرَ الأسمـــاعَ
بالألحـــانِ والنَّغَـــمِ
أنـــا وحـــيٌ من الخـــلَّاقِ
جـــلَّ اللهُ ذو النِّعَـــمِ
أنـــا الحـــرفُ لمَن عَبَـــدَا
أنـــا النَّجْوَى لمنْ سَجَـدَا
أنـــا اللُّسْـــنُ الذي اشتَمَـــلَا
مثانـــي الآيِ والمَسَـدَا
أنَـــا عِـــزٌّ، أنـــا مَجْـــدٌ..
فمَـنْ ذا يبتغي مَـجْـدَا؟!

وبعد، فاللهمَّ لك الحمد أن أنطقتَ لساني بالعربية، وغَمَرْتَ جَناني بحبها، وجعلتَني من أهلها، ووفَّقتني لتعلُّم علومها، والإلمام بفنونها، وأعَنْتَني على خدمتها، وتعليمها، والذَّود عنها، ورفع رايتها.

اللهمَّ فزدني حباً بها، وعملاً لها، وذَوْداً عنها، ورفعاً لرايتها، واجعلها شفيعي يوم ألقاك، يومَ تجدُ كلُّ نفس ما عملَتْ من خير محضراً، إنك أنت المستعان، وعليك التكلان، وأنت خير مسؤول وأعظم ملاذ.

أمُّ اللغاتِ قضيتُ العمرَ أعشقُها
أرجو بها في غدٍ غفرانَ زلَّاتي ■

# خارطة طريق لمستقبل اللغة العربية في عصر الذكاء الاصطناعي

د. عمرو الجندي
باحث في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

**بينما يشهد العالم تزايداً متسارعاً في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، تقف اللغة العربية على أعتاب فرصة ثمينة لتعزيز حضورها الرقمي، ومن هذا المنطلق تطرح هذه المقالة خارطة طريق مرنة تسعى إلى إبقاء العربية حية وفاعلة في عصر الذكاء الاصطناعي، وأن تغدو لغة رقمية مفهومة للحاسوب في مستوياتها الأساسية والمتقدمة كافة، من دون أن تفقد هويتها أو روحها أو رصانتها، ومع احترام تنوعها بين الفصحى واللهجات، ووضع ما يلزم من ضوابط تمنع تشويهها باسم الذكاء الاصطناعي.**

**ثلاثة أركان ثابتة تقود الطريق:**

تقوم الخارطة على ثلاثة مستويات متداخلة، تساعد على التنظيم وتحديد ما هو قابل للتغيير وما ينبغي الحفاظ عليه: قيم ثابتة لا تتبدل، وقدرات تقنية تتطور، وآلية للتحديث المستمر.

١- القيم الثابتة: وتشمل هذه القيم – في لغتنا العربية– جعل الفصحى وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون وملائمة للحياة المتطورة، واحترام كل لهجاتها المحلية على السواء، وضمان جودة محتواها، وحماية الخصوصية ومصداقية المعلومات.

٢- **القدرات التقنية:** هناك أدوات تجعل من العربية لغة رقمية قابلة للتفاعل في شتى النطاقات والسياقات؛ مثل: أدوات الفهم والترجمة والتلخيص، وأنظمة الرد والتصنيف وتوليد المحتوى، بالإضافة إلى تقنيات التعرف على الصوت وتحويل النص إلى كلام.

٣- **آلية التحديث:** نظراً للتغير فائق السرعة الذي يشهده عصر الذكاء الاصطناعي؛ فإنه لا بد من تحديث ذكي منتظم للخارطة، يشمل مراجعات ربع سنوية لرصد التغيرات المهمة -كانخفاض تكلفة تشغيل النظم، وظهور تقنيات أفضل، والفجوة بين النماذج المفتوحة والمغلقة، وتطور النماذج متعددة الوسائط، والتشريعات المتعلقة بالسلامة والخصوصية- وثانية سنوية لتحديث البيانات والمعايير، وثالثة طارئة تُفعَّل عند حدوث طفرة قياسية أو تحول مفاجئ حتى يُعاد ضبط الأولويات والموارد بسرعة.

**خمسة محاور للعمل:**

يعالج كل محور جانباً من الجوانب بما يضمن ازدهار اللغة العربية في تلك البيئة الرقمية.

١- **بناء البيانات وحمايتها:** يحتاج الذكاء الاصطناعي إلى بيانات كثيرة صحيحة، لذلك يُنشأ مستودع موحد للبيانات العربية يضم نصوصاً فصحى ولهجات، ومواد تعليمية وعلمية وتراثية، إضافة إلى تسجيلات صوتية، بالإضافة إلى إقرار تراخيص تحترم الملكية الفكرية وتشجع المشاركة.

٢- **أدوات للاستخدام اليومي:** يلزم تطوير حزمة أدوات أساسية سهلة الاستخدام ومفتوحة المصدر قدر الإمكان لتمكين الجميع من الاستفادة منها؛ سواء في الكتابة أو الاستماع أو التحدث أو التعلم أو التدقيق أو الترجمة أو التلخيص أو غير ذلك.

٣- **القياس والمعايير:** تُصمَّم اختبارات معيارية سنوية تقيس أداء الأدوات والنماذج في معالجة النصوص والأصوات واللهجات.. وغيرها، وتُنشر لوحات مؤشرات تطلعنا على مسار التقدم وتعكس الفجوات.

٤- **التعليم والثقافة والمحتوى:** إن تطوير منصات تعلم تفاعلية تجعل تعلم العربية ممتعاً وفعالاً، وتوفر مساعدات كتابية للطلاب والمعلمين، ويشجع أيضاً على إنتاج محتوى عربي غني في شتى المجالات.

٥- **الحوكمة وبناء القدرات:** يُنشأ مجلس تنسيقي عربي يشرف على البرامج ويوزع الموارد، ويطلق برامج التدريب السنوية، ويضع إطار ثقة يحدد قواعد الاستخدام المسؤولة ويواجه التضليل والتحيز.

نماذج عربية واعدة يمكن البناء عليها:

وهناك اليوم نقاط ارتكاز عربية يمكن أن تُبنى عليها مشروعات عربية مشتركة؛ فعلى سبيل المثال، توجد مراكز متخصصة لتطوير الأدوات والمعايير والموارد، وحزمٌ برمجية أثبتت فائدتها في معالجة اللغة، ونماذجُ لغوية فتحت الباب على مصراعيه أمام تطبيقات تعليمية وثقافية وإعلامية أوسع، وأطر إرشادية تعين الجامعات على التحول الرقمي، والرهان هنا ليس على اسم أو بلد بعينه؛ بل على تحويل هذه الأمثلة إلى منظومة تعاون تتكامل فيها الخبرات والموارد.

وتطرح خارطة الطريق ثلاث مراحل

متتابعة قابلة للتعديل استناداً إلى ما نستخلصه من علامات الطريق التي تعرضها آليات التحديث، هي:

الأولى: الانطلاق: تهدف هذه المرحلة إلى وضع الأساس؛ وذلك بإطلاق النسخة الأولى من المستودع الموحد للبيانات العربية، ووضع اختبار قياسي للأدوات والنماذج، وتطوير حزمة أدوات أساسية، وبدء تجارب تعليمية محدودة، وخلال ذلك يراجَع التقدم دورياً، ولا يخفى أن بوادر هذه المرحلة بدأت فعلاً في عدة بلدان؛ غير أن الحاجة لا تزال قائمة إلى إدارتها ضمن إطار عربي أكثر تنسيقاً.

الثانية: التوسع: في هذه الفترة تُعمَّم الأدوات على المؤسسات ووسائل الإعلام، وتزيد عملية جمع البيانات، وتُربط الأدوات بمنصات المحتوى، وإذا لاحظنا ارتفاعاً في تبني هذه الأدوات أو ظهور نماذج مفتوحة قوية، سُرِّع التوطين وبناء المنتجات والخدمات.

الثالثة: النضج: تُعنى هذه المرحلة بتثبيت النجاحات، وتصدير الخبرة إلى العالم، ومراجعة المعايير، وتحديث البيانات، كما ينبغي أن تتضمن مواجهة المشكلات الكبرى المزمنة، مثل: بطء التعريب في العلوم والتقنيات، وعشوائية المصطلحات، والفجوات المعجمية، ومشكلات تعليم العربية ونشرها.

**خريطة لتغدو «العربية» لغة رقمية مفهومة للحاسوب في مستوياتها كافة**

**وضع نموذج استدامة مالية وإقرار ميثاق عربي للبيانات والحقوق**

**مستقبل واعد للغة العربية مرهون بتضافر جهود العرب جميعاً دون استثناء**

### كيف نقيس النجاح؟

تقترح الخارطة مؤشرات بسيطة وواضحة لقياس التقدم، منها:

- حجم البيانات العربية المتاحة، وجودتها، ومعدل نموها.
- معدل تحسن أداء الأدوات في الاختبارات المعيارية.
- عدد المدارس والمؤسسات التي تستخدم هذه الأدوات.
- معدل زيادة المحتوى العربي الجيد في كل المجالات.
- انخفاض معدلات التضليل والانتحال وفاعلية معالجتها.

لا يمتلك كل بلد عربي الإمكانات نفسها التي يمتلكها أشقاؤه؛ لذا تصنف الدول العربية ضمن عناقيد تعكس هذا التنوع، فيتعاون كلٌّ بما يناسبه، وقد ينتمي البعض إلى أكثر من عنقود؛ فهناك دول الاستثمار والبنية التحتية القوية، وهناك دول الكثافة السكانية والأنظمة التعليمية الكبيرة، وهناك دول الريادة البرمجية والجامعات القوية، وهناك دول الموارد المحدودة أو التي تواجه تحديات، بالإضافة إلى الدول متعددة اللغات كالتي تتحدث الأمازيغية أو الكردية إلى جانب العربية.

### مشاريع مشتركة تجمع العرب:

وحتى تنجح الخطة على مستوى العالم العربي، فإن ثمة مشاريع رئيسة ضرورية مقترحة، يمكن مشاركة كل الدول العربية في تنفيذها، منها: مرصد اللغة الرقمية، ومجموعة الاختبارات القياسية، ومستودع البيانات المرخص، وبنك اللهجات، وحزمة الأدوات الأساسية، وبرنامج التدريب السنوي للتخصصات ذات الصلة، هذه المشاريع تشبه سلسلة من الجسور تربط بين العناقيد المختلفة، وتضمن استفادة الجميع من الموارد المشتركة وتبادل الخبرات.

ولكي تتحول هذه الخارطة من رؤية طموحة إلى برنامج قابل للتنفيذ، يلزم استكمالها بعدة نقاط مفصلية؛ لعل أهمها: التحديد الواضح لـ«من يقود ماذا؟»، ووضع نموذج استدامة مالية، وإقرار ميثاق عربي للبيانات والحقوق، وتحويل التعريب وتوحيد المصطلحات إلى مسار اعتماد عملي سريع، وتبني سياسة متوازنة لإدارة العلاقة بين الفصحى واللهجات، وتعزيز القياس، وبناء منظومة ثقة وسلامة واضحة لمواجهة التضليل والتحيز، ودعم الخارطة بخطة ٩٠ يوماً تُنتج مخرجات ملموسة.

### حلم قابل للتحقق:

ليست هذه الخارطة التكيفية المقترحة وعداً بحل كل المشكلات؛ بل بوصلة من بين بوصلات أخرى يمكن الاستئناس بها، والإضافة إليها وتصحيح مسارها كلما دعت الحاجة.

وإن مستقبلاً واعداً للغة العربية لمرهون بتضافر جهود العرب جميعاً دون استثناء؛ فإذا تعاونّا –نحن العرب– تعاوناً حقيقياً واعياً على بناء هذا المستقبل؛ استطاعت العربية أن تستعيد مكانتها، فتغدو لغة إبداع وعلم وثقافة في عصر الذكاء الاصطناعي، كما كانت كذلك في العصور السابقة. ■

# دُرَّة الغواص.. اللغة العربية في عيون الشعراء

د. أحمد كريّم بلال
كاتب وناقد مصري

ترتبط اللغات بهوية أصحابها؛ إذ يتحقق من خلالها انتماؤهم، وتتضح طبيعتهم القوميّة، وانتماءاتهم الثقافية؛ على أن للّغة العربيّة تميّزاً يحقق لها خصوصية وانفراداً تمتاز به من بين سائر اللغات؛ فهي فضلاً عن عراقتها التاريخية، واتساع رقعة المتحدثين بها، وتميّزها البنائي في تكوينها النحويّ والصرفيّ والعروضيّ، وسعة ألفاظها لحدّ يتجاوز ملايين المفردات، هي ذات أبعاد روحيّة مقدّسة لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم الذي يقوم إعجازه على جماليات البيان العربيّ؛ وتتجلى في آياته الكريمة عبقرية اللغة وتميزها.

ولهذا السبب الأخير، ولغيره من الأسباب الحضاريّة التي تستند إلى إرث ثقافي عريق كان العربي شديد الاعتزاز بلغته، حريصاً على إجادتها وإتقانها وتذوّقها والإبقاء على شموخها؛ حتى في عصور الضعف والانحطاط؛ لأنها ليست مجرد لغة حديث يستعاض عنها بغيرها؛ وإنما هي آصرة تربطه بدينه وتاريخه، وتحفظ وجوده وبقاءه؛ مهما تكالب عليه الأعداء، وهيمنت الثقافات الدخيلة.

## الاستئناس بالعربية وازدراء العجمة:

وهذه الخصوصية التي تتمتع بها العربيّة كانت محفّزاً شعرياً يدفع الشاعر العربيّ في كل العصور؛ لا سيما عصرنا الحديث إلى الإشادة بها، أو الافتخار بالانتماء إليها، واستهجان العجمة واللحن والركاكة والضعف، بله الاستئناس بها، والوحشة من غيابها، من لدن المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) الذي استوحش العجمة وهو في طريقه إلى بلاد فارس:

**وَلَكِنَّ الفَتَـــــى العَرَبِيَّ فيها**
**غَرِيبُ الوَجهِ وَاليَدِ وَاللسانِ**

فاغترابُ الفتى العربيّ الشاعر يحول دون تحقق كماله الإنساني المنشود؛ إذ تفصح عنه قَسَمَاتُ الوجه العربيّ الـذي لا يجد خِلْقَة تماثلـه، ويتجلى الاغتـرابُ على أظهر ما يكون في غياب فاعلية اليد وعجزها، وأخيراً في غيبة اللسان العربيّ؛ فالشاعر لا يتخيل أن له كياناً يُعتدّ به حين تغيب فاعلية لسانه العربيّ!

**الخصوصية التي تتمتع بها العربيّة كانت محفّزاً يدفع الشاعر إلى الافتخار بها واستهجان العجمة والركاكة**

وقد جعل المتنبي من هذه «العجمة» التي يتضعضع بها اللسان العربيّ سُبّة وانتقاصاً يمكن أن يكون موضع هجاءٍ وسخرية، وهو حين يهاجم الشعراء المناوئين له في بلاط سيف الدولة إنما يزدري قصورهم اللغويّ، وانحطاط ألفاظهم التي يتشدقون بها

**بأي «لفظ» تَقولُ الشعرَ زِعْنفَةٌ**
**تَجوزُ عندَك لا عُـــرْبٌ ولا عَجَمُ؟**

والسؤال الاستنكاري الساخر الذي يطرحه المتنبي إنما يسلب عروبة هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم شعراء، يسلبها من حيث الانتماء الثقافيّ والحضاري، فهم ليسوا عجماً؛ لأن أنسابهم القَبَلِيّة أنسابٌ عربية من حيث المولد والانتماء العِرقيّ؛ لكنهم أيضاً ليسوا عرباً؛ لأن «ألفاظهم» لا تدلّ على أنهم مُكَنَاءُ في العربيّة.

## الفخر بانتساب الشاعر وشعره إلى العربيّة:

وفي مقابـــل غربة الشعـــر اللغويّة المُسْتَهْجَنَة المُستَنْكَرة، يمكن أن نجد فخراً

بانتساب الشعر وشاعره إلى العروبة، وتمكّنه منها وإجادته فيها، ومن الأشعار القديمة التي تتمثل هذا الفخر بالعربية قول الشاعر العُمَانيّ سليمان النبهاني (١٤٤٦ – ١٥١٠م) واصفاً شعره:

**قد أُرسِلُ «العَرَبِيَّ» أمثالاً يحُلنَ لدَيَّ عقْدا**
**فقرَاتخرُّ لها العُقُولُ إذا مَرَرْنَ بهن هدَّا**

وتقدير الكلام: «أُرسِلُ الشعرَ العربيّ»؛ لكن الشاعر قد استعاض بالوصف عن الموصوف المحذوف، مكتفياً بصفة «العروبة» التي تكفي وحدها للتعبير عن فخامة الشعر وعلوّه، ثم يعقب البيت بآخر يوضح فيه مظاهر الإبهار الذي لا تستطيع العقول تصوّره، وهذا الإبهار تبعة من تبعات انتساب الشعر إلى العروبة على وجه التحديد والخصوص.

## عروبة الشعر الحقّة في انتسابه إلى اللغة العليا والفن الباذخ:

وتظل «عروبة الشعر» باباً من أبواب الفخر الممتد إلى عصرنا الحاضر، وهذه العروبة تتجاوز الانتماء اللغويّ المجرّد؛ إذ لا يتعلق الأمر بالإبانة والإفصاح والتواصل والفهم والإدراك، وتلك غاية تقوم بها اللغة في أبسط تكوين لها، ولعلها تتحقق بشكل أكبر في المستوى الأدنى من مستويات الفصاحة دون تأنّق أو إبداع، كما تتحقق بالعامية المبتذلة؛ وإنما غاية الانتساب إلى العربيّة أن تكون انتساباً إلى الفن في لغته العليا، وفي بيانه الباذخ، وفي عراقته التراثية المنغرسة في أعماق التاريخ.

## تفضيل العربيّة على غيرها من اللغات:

ومن جوانب الفخر باللغة العربية في شعرنا المعاصر اصطفاؤها حين توضع في موضع المقارنة بغيرها من اللغات، وهي صورة لا تفتأ تتكرر في كثير من القصائد الشعرية.

ومن الصور المبكّرة في هذا الصدد حديث الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي (١٨٦٨ – ١٩٣٢م) عن العربيّة داعياً إلى إظهار فضلها من خلال مقارنتها بغيرها من اللغات؛ ليصل من خلال هذه المحاجَّة الشعريّة إلى أن العربيّة قد استحوذت على محاسن اللغات أجمعها، وأن عراقتها تدعو كلَّ أصيل إلى التغني بلسان أجداده ومنطقهم

**من جوانب الفخر باللغة العربية في شعرنا المعاصر اصطفاؤها حين تقارن بغيرها من اللغات الأخرى**

العريق:

**أَو دَعْ لِسانَكَ وَاللُغاتِ فَرُبَّما**
**غَنّى الأَصيلُ بِمَنطِقِ الأَجدادِ**
**إِنَّ الَّذي مَلأَ اللُغاتِ مَحاسِنًا**
**جَعَلَ الجَمالَ وَسَرَّهُ في الضادِ**

## استهجان الضعف اللغويّ:

وعلى جانب آخر، يمكننا أن نرصد استهجاناً لضعف العربيّة في زماننا، ولعجمتها التي أفضت في عصرنا الحديث إلى اغتراب العربية برمّتها، وكان على الشاعر المعاصر أن ينعى هذا الضعف اللغويّ المستشري.

ولعل أبرز الناعين وأقدمهم من المعاصرين هو الشاعر المصريّ حافظ إبراهيم (١٨٧٢ – ١٩٣٢م) في قصيدته المشهورة «اللغة العربيّة»، وهي القصيدة التي حاكاها واستلهمها ونسج على منوالها ثلة كبيرة من الشعراء اللاحقين، يقول حافظ إبراهيم على لسان العربيّة:

**أرى كُلَّ يومٍ بالجرائـــــدِ مَزلَقاً**
**مِنَ القَبرِ يُدنيني بِغَيرِ أَناةِ**
**وَأَسمَعُ لِلكُتّابِ في مِصرَ ضَجَّةً**
**فَأَعلَمُ أَنَّ الصائِحينَ نُعاتي**

ومن الطريف أن ينعى الشاعر المصري علي الجارم (١٨٨١ – ١٩٤٩م) اللغة العربية في عام ١٩٣٢م في أعقاب وفاة حافظ إبراهيم، وكأن المسيرة تتواصل؛ إذ يسلّمها سابق للاحق، يقول الجارم في قصيدته التي أنشدها يومَ افتتاح مجمع اللغة العربيّة في القاهرة عام ١٩٣٢م:

**وَعَاثَتِ الْعُجْمَةُ الْحَمْقَاءُ ثَائِرَةً**
**عَلَى ابْنَةِ الْبِيدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهَبِ**
**يَقُودُهُ كُلُّ وَلَّاغٍ أَخِي إِحَنٍ**
**مُضَمِّخٍ بِدِمَاءِ الْعُرْبِ مُخْتَضَبِ**

ويتوالى هذا الضعف اللغويّ فيبلغ ذروته في أيامنا الأخيرة، مع الغزو الثقافي العنيف، والانتكاس الحضاري المستمر على المستوى الثقافي والسياسي، فيبدو هذا الضعف اللغويّ صورة تتراءى بالتبعية مع الضعف السياسي وانهيار العروبة وانكسارها مع مأساة فلسطين، حيث يقول الشاعر السوريّ حذيفة العرجي (ولد عام ١٩٧٧م) مخاطباً اللغة العربيّة:

**هل ظلَّ منكِ لنَا حرفٌ وتنوينُ**
**أم ضعتِ منّا كما ضاعت فلَسطينُ؟**
**جيلٌ تَهمّشَ، ما ضاعت هويَّتُهُ**
**بل ضُيِّعت حينَ ضاعَ العزُّ والدينُ**

## الدفاع عن اللغة العربية أظهر ما يكون في الشعر العموديّ:

وأخيراً، تجدر الإشارة إلى أن أغلب ما طالعتُه من الشعر المنافح عن العربية والمناضل عنها، والمفاخر بها، والمحذّر من سقوطها هو من «شعر البيت»، أو «الشعر العموديّ الموزون المقفّى على طريقة العروض الخليلي الموروث»، ولا يكاد القارئ يجد قصيدة من شعر التفعيلة الحرّ تتبنى هذا الموضوع، وبطبيعة الحال لن نجد هذا الموضوع في قصيدة النثر؛ ولعل لهذا الأمر تعلقاً بطبيعة الجانب الفني الخاص بالشعر العمودي؛ لأنه الأقرب إلى الخطابيّة التي تلائم طبيعة هذا الموضوع، التي من شأنها إثارة روح الحماسة، والاضطلاع بفاعليّة الحثّ والتحريض؛ فضلاً عمَّا تتهم به تلك الأنواع الشعريّة المستحدثة من عدائها للتراث، ودعوة كثر من روادها وأقطابها الكبار إلى القطيعة معه، وهذا المسلك يتناقض تماماً مع الجانب التراثي المتعلق بإحياء العربيّة والذود عنها.

ولمَّا كان الشيء بالشيء يذكر، نشير إلى قصائد الشاعر المصري الراحل الحساني حسن عبدالله (١٩٣٨ – ٢٠٢٢م) التي كان يهاجم فيها الشعر التفعيلي الحرّ، وكان في ذروة هجومه يعلن انتسابه إلى العربية في أعمق أعماقها التراثيّة، لدرجة تبني الغريب والشاذ وما لم يكن شائعاً من الألفاظ العربية المهجورة.

يقول عبدالله، في هذا الصدد، مادحاً شعرَه العموديّ، ومفتخراً بقدرته اللغوية التي يعجز عنها أصحاب الشعر التفعيلي:

**وَتَنْقَـــادُ الشَّـــــوَارِدُ لِي وَإِلَّا**
**فَجَالِبُهُـــــنَّ لِي شَرَكٌ خَتُولُ**
**إِذَا قَالُوا: «حِبَالٌ جَمْعُ حَبْلٍ»**
**أَقُولُ -وَلَا أُبَالِيهِـــمْ- حُبُولُ! ■**

# «العربية» في أرخبيل المَلايُو.. تجليات الحضور والانتشار

أ.د. مصطفى السواحلي
أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر

لقد توسَّعت العربيَّة جغرافياً لتخرجَ من انحصارها في رُبوع الجزيرة العربيَّة عند بُزُوغ فجر الإسلام، ولتنتشرَ رَسمياً في دول العالَم العربيِّ من المحيط إلى الخليج، ولتحلَّ محلَّ الفارسيَّة في العراق، والرُّوميَّة في الشام، والقبطيَّة في مصر، والأمازيغيَّة في شمال أفريقيا، واللَّاتينيَّة في الأندلس، حتَّى شَهِدَ المستشرقُ الفرنسيُّ أرنست رينان (١٨٢٣ - ١٨٩٢م) بأنَّ العربيَّة ظهرتْ فجأة على غاية الكمال، وأنَّ هذا مِنْ أغرب ما وقعَ في تاريخ البشر، وصَعُبَ حلُّهُ، وقد انتشرتْ سَلسَةً أيَّ سلاسَة، غنيَّةً أيَّ غنًى، كاملةً، لم يدخلْ عليها منذُ ذلكَ العهد إلى يومنا هذا أيُّ تعديل مُهمٍّ، فليسَ لها طُفولةٌ ولا شَيْخوخةٌ، إذْ ظهرتْ لأوَّلِ أمرها تامَّةً مُستحكِمَةً.

وعُدولاً عن التَّعميم إلى التَّخصيص، سيقتصرُ الحديثُ على أرخبيل الملايو، تلك البُقعةُ النَّائيةُ في أقصى الشَّرق، والمكوَّنةُ جغرافياً من عشرات الآلاف من الجُزُر المتناثِرَة، وعرقياً مِنْ مئات الأعراق المُتباينَة، ولُغوياً من آلاف اللُّغات واللَّهجات المتغايرة، ودينياً من عَشرات الأديان المتناقضَة، وقد دخلَها الإسلامُ سِلْماً عن طريق التُّجَّار الأمناء الصَّادقين، والدُّعاة الأكْفاء المخلصين، وتوسَّعَ فيها كما لم يتوسَّعْ دينٌ آخَرُ، فصارت اليومَ تحتضنُ أكبرَ الدُّول من حيثُ عدد المسلمين (إندونيسيا)، ووجدت العربيَّةُ لها هناكَ مَقعداً مُتميِّزاً يَليقُ بمَكانَتها الدينيَّة والحضاريَّة.

واعتماداً على عَمَلي أستاذاً للغة العربيَّة في تلك المنطقة لمدَّة تسع سنوات، وزيارتي مُعظمَ دُول الأرخبيل، وتَحكيمي وإشرافي على عشرات من الرَّسائل العلميَّة في اللُّغة العربيَّة بجامعات تلك المنطقة، ومُشاركتي في عَشرات المؤتمرات المتعلِّقة باللُّغة العربيَّة هُناك، وتأسيساً -في الوقت نفسه- على مجموعة من تلكَ الأدلَّة والتَّقارير والدِّراسات المتميِّزة التي قامَ عليها مجمعُ الملك سَلْمانَ العالميِّ للغة العربيَّة، أستطيعُ إيجازَ حالِ اللُّغة العربيَّة هناك في النِّقاط الآتية:

**المفردات العربية:**

دخل آلاف المفردات من اللُّغة العربيَّة إلى

اللُّغة الملايويَّة، ولا يقولنَّ قائلٌ: إنَّ هذا التوسُّعَ مقصورٌ على الألفاظ الإسلاميَّة، فهذا صحيحٌ في الأعمِّ الأغلب، ولكنَّه ليس شرطاً، فعلى سبيل المثال في اللُّغة الملايويَّة لم يقترضوا كلمةَ الصَّلاة، بل يقولون: «SEMBAHYANG»، ولا كلمةَ الصِّيام، بل يقولون: «BERPUASA»، بينما أخذوا: أيَّام الأسبوع، وقت، عمل، حاضر، تهنئة، بدن، تدبير، دفتر، قاموس، كرسيَ، مجلَّة، تكافل، جدول، رسمي، شكر، شعر، صحة، ظاهر، باطن، يتيم، فكر، يقين، زمان، خبر، قبر، ترجمة، قرطاس.. إلخ.

تمت الكتابةُ بالحروف العربيَّة فيما يُعرَفُ بالخطِّ الجاويِّ؛ فالملايويَّة اقتبست الخطَّ العربيَّ، لما لهُ من قَداسة مُرتبطة بأنَّهُ الخطُّ القرآنيُّ، فضلاً عمَّا يتمتَّعُ به من صفات الجمال والانسيابيَّة، فكانتْ تُكتَبُ بالحرف العربيِّ مع اختلافات يسيرة؛ تأثراً باللُّغة الفارسيَّة، ويُعرفُ هذا الخطُّ بالخطِّ الجاويِّ، وقد ظهرَ في المنطقة -وفقَ كثير من الآثار الباقية- في القرن الرابعَ عشرَ الميلاديِّ، وانتشرَ من «جَاوَة» بإندونيسيا إلى سائر أنحاء أرخبيل الملايو، بل امتدَّ إلى اللُّغة «السُّولُوكيَّة» (BAHASA SULUK)، التي يتكلَّمُ بها شَعْبُ «السُّولو» في جنوب الفلبِّين.

ولكنْ للأسف، غيَّرَ الاحتلالُ الأجنبيُّ -قُبَيْلَ رَحيله عن إندونيسيا- طريقةَ كتابَتها إلى الحروف اللاتينيَّة عام ١٩٤٥م، وبُعَيْدَ استقلال ماليزيا؛ إذ تركت الحرفَ العربيَّ عام ١٩٧٢م، وتبعَتْها سلطنةُ بروناي وسنغافورةُ؛ لصغر حَجْمهمَا، وارتباطهما التَّاريخيِّ والجغرافيِّ بماليزيا، والمسلمونَ في جنوب تايلاند يحرصونَ على الخطِّ الجاويِّ، ولكنَّ الحكومةَ تفرضُ اللُّغة التايلاندِيَّةَ عليهم، كما تفرضُ الحكومةُ الفلبينيَّةُ اللُّغة الفلبينيَّةَ (التَّجالوجيَّة) حتَّى على المسلمين في إقليم «مندناو» ذي الأغلبيَّة المسلمة بجنوب البلاد.

وليس بوُسْعنا إلَّا أنْ نُثمِّنَ حرصَ سلطنة بروناي دار السَّلام، وعدد من الولايات الماليزيَّة، على تُراث الخطِّ الجاويِّ، بل إلزام جميع الناشئة بتعلُّمه في المدارس الابتدائيَّة، حتى ولو لم يكونوا مُسلمينَ، وإلزام المحلَّات التجاريَّة بكتابة لافتاتها به فوقَ الكتابة بالحروف اللاتينيَّة، وبحجم أكبرَ منها، باعتباره تُراثاً خالداً، وصورةً من صور جمال الخطِّ القرآنيّ. (ينظر: اللُّغة العربيَّة في ماليزيا، ص٢٠-٢٢).

### الجغرافيا تتحدث العربية:

تم اتخاذُ أسماء عربيَّة إسلاميَّة لعدد من الدُّول والولايات، فقد اختارتْ جُلُّ الولايات في ماليزيا اسماً عربياً بجوار الاسم الملايويِّ، ولا يَكادونَ يَذكرونَ الاسمَ الملايويَّ إلَّا مَقروناً بالاسم العربيِّ، فولايةُ سلانجور هي دارُ الإحسانَ، وولايةُ كلانتن هي دارُ النَّعيم، وولايةُ جُهُور هي دارُ التَّعظيم، وولايةُ بهانج هي دارُ المعمور، وولايةُ نجري سمبيلان هي دارُ الخُصوص، وولايةُ بيراق هي دارُ الرِّضوان، وولايةُ ترنجانو هي دارُ الإيمان، وولايةُ قدح هي دارُ الأمان.

وتكتبُ هذه الأسماءُ بالخطِّ الجاويِّ المعتَمِد على الحروف العربيَّة على أعلام تلك الولايات وفي اللَّافتات الرَّسميَّة على مَداخلها، وعلى شاكلتها جاءَ الاسمُ الرسميُّ لسلطَنة بُروناي، حيثُ أضيف الاسمُ العربيُّ «دارُ السَّلام» رَسمياً إلى اسمها، فلا تُعرف في مَصالحَها وأختامها وسفاراتها وسائر شؤونها إلَّا بهذا الاسم المركَّب «BRUNEI DARUSSALAM»، وقد اتَّخذتْ لنفسها شعاراً عربياً خالصاً، يُكتَبُ على العَلَم بالحروف العربيَّة، وهو «الدَّائمونَ المحسنُونَ بالهُدَى».

### حضور الشعر العربي:

كتبت أبياتٌ من الشِّعر العربيِّ على شواهد القبور في معظم دول الأرخبيل، فقد شاركتُ في إجراء بحثٍ ميدانيٍّ في عدد من الأماكن التَّاريخيَّة، وقَفَ على تسعة وثلاثين شاهداً من شَواهد الشِّعر العربيِّ المكتوبة على قبور قديمة، مُعتمدة من قِبَل علماء الآثار في كُلٍّ من ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، وتواريخُ تلك القبور تمتدُّ من القرن الرابعَ عشرَ حتَّى القرن التاسعَ عشرَ الميلاديِّ، منها بيتُ لَبيد بن ربيعةَ العامريِّ (ت ٤١هـ):

**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ**
**وَكُلُّ نَعِيمٍ، لَا مَحَالَةَ، زَائِلُ**

وأربعةٌ من الأبيات المنسوبة إلى عليِّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) رضي اللَّه عنه، التي مَطلَعُها:

**إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ**
**لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتْ**

وهي علاماتٌ ماديَّةٌ موثَّقةٌ تدلُّ على أنَّ اللُّغة العربيَّة وجدتْ مكاناً في تلك البيئة منذ وقتٍ مُبكِّرٍ جداً، كما تُشير إلى عُمْق وقوَّة العلاقة بين العرب والملايو في مجال الأدب، ناهيكَ عن القيمة الحضاريَّة لتلك الشَّواهد بوصفها علامةً على تطوُّر الخطِّ العربيِّ وفنون الزَّخرفة الإسلاميَّة بالمنطقة. (ينظر: آثارُ الشِّعر العربيِّ في أرخبيل الملايو.. شواهدُ القبور نَموذجاً).

### المؤسسات التعليمية المعنية بالعربية:

كثرت المؤسَّسات التَّعليميَّة التي تُعْنَى باللُّغة العربيَّة وآدابها؛ تَعليماً مُنذُ المرحلة الابتدائيَّة حتَّى مرحلة الدُّكتوراه، وبحثاً في المجال العلميِّ الأكاديميِّ، أو التربويِّ الميدانيِّ، ونَشراً للمؤلَّفات العربيَّة التي كَتَبَها الباحثونَ المحلِّيونَ أو العلماءُ الوَافدونَ، وسأكتفي بالإشارة إلى جُهُود أكبر دولتَيْن في الأرخبيل، وهما إندونيسيا وماليزيا.

ففي إندونيسيا ثمَّةَ أقسامٌ للغة العربيَّة في ثماني جَامعات حكوميَّة، وفي عشرات الجامعات الأهليَّة، تَنتشرُ من أقصى الشَّرق في سولاويسي، حتَّى أقصى الغرب في آتشيه، منها: جامعةُ شريف هداية اللَّه، وجامعةُ مالانج الحكوميَّة، وجامعةُ علاء الدِّين الإسلاميَّة الحكوميَّة، والجامعةُ المحمديَّة

التي لها أكثرُ من ثلاثينَ فَرعاً تُغطِّي كُلَّ أنحاء البلاد.

وفي ماليزيا تُقدِّمُ سبعُ جامعات حكوميَّة من أصلِ عشرينَ جامعةً حكوميَّةً برامجَ لتعليم اللُّغة العربيَّة (بنسبة ٣٥٪)، وتمنحُ درجاتِ البكالوريوس والماجستير والدُّكتوراة، منها: الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا (IIUM)، وجامعة مالايا (UM)، والجامعة الوطنية الماليزيَّة (UKM)، وجامعة العلوم الإسلاميَّة (USIM)، وجامعة بوترا الماليزيَّة (UPM)، فضلاً عن أكثر الجامعات الحكوميَّة الأخرى التي تقدِّمُ برنامجَ اللُّغة العربيَّة اختيارياً ضمنَ برامجِ تعليم اللُّغات الأجنبيَّة المختلفة.

كما يُوجَد برنامجُ اللُّغة العربيَّة في ستَّ عشرةَ جامعةً خاصَّةً من أصلِ اثنتين وثلاثين جامعةً خاصَّةً (بنسبة ٥٠٪)، وبعضُها له توأمَةٌ مع بعضِ الجامعات العربيَّة مثل جامعة الأزهر في مصرَ، وجامعة اليرموك في الأردنّ. (ينظر: اللُّغة العربيَّة في ماليزيا، ص٨٣).

**الحركة العلمية حول اللغة العربية:**

وتجدرُ الإشارةُ إلى كثرة الرَّسائل العلميَّة المتعلقة باللُّغة العربيَّة وآدابها في ماليزيا، فقد أحصى د. منجد مصطفى بهجت ٣٣٩ رسالةَ ماجستير ودكتوراه سُجِّلتْ في قسم اللُّغة العربيَّة، في كليَّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيَّة، بالجامعة الإسلاميَّة العالميَّة في ماليزيا في السنوات (١٩٩٣ - ٢٠١٥م)، ولا شكَّ أنَّ العددَ قد تضاعفَ اليومَ بإضافة الرسائل في السنوات العشر التالية لهذا التاريخ حتى يومنا هذا.

وهذه الرَّسائل تدورُ في محاورَ خمسة، هي: العربيَّة وأساليب تعلُّمها، المناهج الدراسيَّة، المعاجم التعليميَّة والدِّراسات التقابليَّة، الدراسات اللغويَّة، الدِّراسات الأدبيَّة (الرسائل الجامعيَّة في قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، الجامعة الإسلاميَّة العالمية بماليزيا، ص٦-٨).

هذا غيضٌ من فيض، وزهرٌ من روض الشَّواهد الدَّالَّة على عبقريَّة اللُّغة العربيَّة، وتوسُّعها في الآفاق، وعناية غير العرب بها، فلئنْ جَفاها بعضُ أهلها جهلاً وتفريطاً وارتماءً في أحضانِ التَّغريب، فقدْ قيَّضَ الله لها أقواماً يُنزِلُونَها المحلَّ الأرفع، ويَقرنُونَها بالشَّمس والنُّجوم الطُّلَّع. ■

واحـــــة الشعراء

# لغة القرآن والأدب

شعر: أمين حميد عبدالجبار

بِيَومِهَـا لُغَـــةُ القُـــرآنِ وَالأَدَبِ ... وَسُنَّةُ المُصطَفَى وَالشِّعرِ وَالخُطَبِ
تَحيَّـــةٌ لِكتَـــابِ اللهِ إذ حُفِظَـت ... بِحِفظِـهِ وَاستَقَلَّت مَنكِـبَ الشُّهُبِ
تَحيَّـــةٌ لِبَيَـانِ المُصطَفَى حَمَلَت ... حَدِيثَـهُ مِثلَ عِذقٍ نَاضِـجِ الرُّطَبِ
تَحيَّـــةٌ لِحُـــدَاءِ العَاشِقِيـــنَ لَهُ ... شِعرًا تَضَـــوَّعَ فِي الآمَـادِ وَالحِقَبِ
تَحيَّـــةٌ لِنُبُـــوغِ النَّاثِرِيـــنَ بِهَـا ... بَنَـــاتِ أَفكَارِهِم فِي أَمتَـــعِ الكُتُبِ
تَحيَّـــةٌ لِلأُلَـــى كَانُوا لَهَـــا وَبِهَا ... فِي غُرَّةِ الدَّهرِ آيَـــاتٌ مِنَ العَجَبِ
تَحيَّـــةٌ لِلوَاتِـــي فِي الخُـــدُورِ بِهَا ... نَشَّأنَ مَن نَبَغُـوا فِي العِلمِ وَالأَدَبِ
إذ كُنَّ يَغرِسنَ فِي قَلبِ الصِّغَارِ بِهَا ... مَا يُنبِتُ العَزمَ فِي أَشبَالِهَا النُّجُبِ
يَا تَـــاجَ أُمَّتِنَـــا الغَـــرَّاءَ مَعذِرَةً ... أَنَّا هَجَرنَـــاكَ يَا مِيرَاثَ خَيرِ نَبِي
تَضَعضَعَت حَالُنَـــا مُذ قَالَ قَائِلُنَا ... خَلفَ الأَعَاجِمِ سِيرُوا يَا بَنِي العَرَبِ
سِرنَـــا وَلَكِن إِلَى الأَدنَى فَطَالَعَنَا ... سُـوءُ العَوَاقِبِ فِي حَربٍ وَفِي حَرَبِ
وَبُلبِلَـــت أَلسُنُ العُربَـــانِ بَلبَلَـــةً ... كَأَنَّهَا أَلفُ شَعـــبٍ شَاعِـــبِ النَّسَبِ
تَبَاعَدَت لَهَجَاتُ العُربِ وَامتَزَجَت ... لِسَانُهَـــا بِلِسَـــانٍ غَيـــرِ ذِي ذَرَبِ
وَاستَبدَلَـــت لُغَةَ الأَعرَابِ أُمَّتُنَـــا ... بِالوَحيِ يَا وَيحَهَا وَيحَاهُ يَا بنَ أَبِي
هَل دَارَ فِي خُلـدِ البَانِينَ نَهضَتَنَا ... بِأَحرُفِ النُّـــورِ فِي زَهوٍ وَفِي طَرَبِ
أَنَّ العُصُـورَ الَّتِي كَانَت تَطِيرُ بِهَا ... عَزمَاتُهُـم سَتَلِيهَـــا أَعصُـــرُ التَّعَبِ
وَأَنَّ تِلكَ الجِبَـــاهَ البِيضَ يَعقُبُهَا ... سَـــوَادُ حَاضِرِنَـــا المُســـوَدِّ بِالكَذِبِ
يَا مَن يُعِيدُ لَنَا مَجدَ الخَلِيلِ فَقَد ... تَـــاقَ الزَّمَـــانُ لِذَاكَ المَاجِدِ العَرَبِي
تَحتَـــاجُ أُمَّتُنَـــا عَزمًـــا كَعَزمَتِهِ ... وَهِمَّةً دُونَهَـــا الجَوزَاءُ فِي الطَّلَـبِ
حَتَّى تُؤَثِّـلَ مِن تِلكَ الأُصُولِ لَهَا ... صَرحًـا يُعِيدُ إِلَيهَا سَالِفَ الحَسَبِ

لو كانت بيانات الإدانة
تؤكل لأصابتنا التخمة

المرحلة الثانية!
مجلس السلام
غزة

# برد غزة.. وبرودة الاستجابة

د. إبراهيم مهنا
عضو المكتب التنفيذي في هيئة علماء فلسطين

لم تكن موجة البرد الحالية على أهل غزة أقل قسوة من الحرب الصهيونية الشرسة التي دمرت الأخضر واليابس، وهذا متوقع في ظل استمرار الحصار المجحف على الرغم من قرب الانتهاء من المرحلة الأولى لوقف إطلاق النار، فلم يدخل القطاع إلا النزر اليسير من المساعدات، ومع بدء المنخفضات الجوية واستمرار معاناة المواطنين نتيجة النقص في الملابس الشتوية وأسباب التدفئة الأخرى، خاصةً بعد تدمير العديد من المنازل والبنية التحتية بسبب الحرب.

وبحسب الدفاع المدني في غزة، فقد انهارت أكثر من ١٧ بناية سكنية بشكل كامل منذ بدء المنخفضات الجوية في قطاع غزة.

تتفاقم آثار البرد في غزة خاصة مع استمرار الضعف الشديد في دخول المساعدات الإنسانية، فلا الاحتلال التزم ببنود الاتفاق، ولا الضامنون استطاعوا -أو أرادوا- ثنيه عن ذلك، وإن أبرز آثار البرد على أهل غزة ما يأتي:

١- الوفاة بسبب البرد: لقد تسببت موجة البرد إلى استشهاد عدد من الأشخاص، بينهم أطفال ورضع، بسبب عدم توفر أسباب التدفئة اللازمة للحفاظ على الحياة من بيوت مناسبة وملابس ثقيلة وطعام دافئ، وقد صرح رئيس بلدية خان يونس لقناة «الجزيرة» بأن موجة الأمطار الأخيرة أدت إلى استشهاد ٢٠ فلسطينياً.

**موجة البرد تسببت باستشهاد عدد من الأشخاص بينهم أطفال ورضَّع**

**١٠ آلاف خيمة تعرضت للتلف وجرفتها الأمواج بسبب شدة المنخفض الجوي**

٢- غرق الخيام: تسببت الأمطار الغزيرة في غرق كثير من خيام النازحين؛ ما أدى إلى تشريد مزيد من الأسر، علماً أن عدد النازحين تجاوز المليون وستمائة ألف نازح، وعلى شاطئ البحر حيث لجأ كثير من النازحين هرباً من أهوال الإبادة الجماعية التي استهدفت أرواحهم ومنازلهم حدثت كارثة اجتياح مياه البحر العاتية خيام النازحين المهترئة لتغرق ما تبقى من ممتلكاتهم القليلة وتزيد معاناتهم أضعافاً، ومما زاد الطين بِلّة أن معظم خيام النازحين مصنوعة من مواد لا تقي برداً ولا ترد ريحاً ولا تمنع ماء.

ووفقاً للمكتب الإعلامي الحكومي بغزة، فإن حوالي ١٠ آلاف خيمة تعرضت للتلف وجرفتها أمواج البحر بسبب شدة المنخفض

الجوي، وأوضح أن جيش الاحتلال منع إدخال ٢٥٠ ألف خيمة وكرفان إلى القطاع مؤخراً، وأكد المتحدث باسم جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني رائد النمس أن أكثر من نصف سكان القطاع يقطنون في خيام مهترئة، وأن السيول والأمطار أدت إلى انهيار أكثر من ٢٠ ألف خيمة.

٣- انتشار الأمراض: ومن آثار موجة البرد وتفشي الرطوبة في خيام النازحين زيادة خطر تفشي الأمراض، مثل الالتهابات البكتيرية والأمراض التنفسية بسبب البرد والرطوبة، والإسهال بسبب تلوث المياه.

### برود الاستجابة

إزاء هذه الكارثة الإنسانية المتصاعدة، يقف العالم عاجزاً عن رفع هذه المظلمة العظيمة التي شرخت إنسانية العالم المتحضر، وخدشت معاني الأخوة الإيمانية والإنسانية، سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي، وتتجلى مظاهر هذا البرود فيما يأتي:

١- شح المساعدات الإنسانية: إن نقص المساعدات الإنسانية بما في ذلك الملابس الشتوية والطعام والدواء قد فاقم من حدة الكارثة على أهل القطاع، ووفقاً لتقارير الحكومة الفلسطينية، فإن المساعدات التي دخلت غزة تمثل فقط ١٤-٢٠% من الكميات المتفق عليها في اتفاق وقف إطلاق النار، وهذه الفجوة تعتبر هائلة لمجتمع بات لا يملك من أسباب الحياة الكريمة إلا الفتات، وقد حذرت المنظمات الإنسانية الدولية من أن هذه الفجوة ستفاقم الكارثة الإنسانية وتزيد من خطر المجاعة والوفيات.

٢- تأخر الاستجابة: فضلاً عن ضعف الاستجابة وبرودها، فإن التأخر فيها يضاعف حدتها، فموسم الشتاء معلوم لا يأتي بغتة، لقد كان اللائق بالاستجابة الدولية والشعبية أن تكون حاضرة تأتي في زمانها المناسب لا بعد وقوع الكارثة، ومن باب الإنصاف نقول: إن السبب الأكبر في ذلك تعنت الاحتلال، على ألا نغفل من أن سبب تعنته هو برود العالم تجاه ما يحدث، وعدم ممارسة الضغط الكافي لتغيير موقفه.

إنقاذاً لإنسانيتنا وكرامتنا لا بد من «تسخين» استجابتنا لنصرة المستضعفين المظلومين في غزة، وإن واجب الوقت الآن رفع

## نقص المساعدات من الملابس الشتوية والطعام والدواء فاقم من حدة الكارثة

## توحيد المواقف الرسمية للدول العربية والإسلامية لدعم الشعب الفلسطيني

المعاناة عنهم بأقصى ما نستطيع، ولن ينقذنا من دعاء المظلومين ومن المساءلة الربانية يوم الحساب إلا بذل غاية الوسع، وفي هذا الصدد لا بد وبشكل عاجل من:

١- زيادة المساعدات الإنسانية لتلبية الاحتياجات الحقيقية لأهل غزة، خاصة الملابس الشتوية والبطانيات، والخيم المقاومة للبرد والماء والكرفانات، والوقود وغاز الطبخ، والطعام الصحي والدواء، ومياه الشرب النظيفة.

٢- توحيد المواقف الرسمية للدول العربية والإسلامية لدعم الشعب الفلسطيني، فالجماعة رحمة والفرقة عذاب.

٣- تنشيط الحراك الشعبي في كل مكان لزيادة الضغط على الحكومات، خاصة تلك التي تتبنى مواقف مساندة للإبادة الجماعية.

٤- دعم المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني باعتبارها خط الدفاع الأول عن الأمة.

٥- إطلاق مزيد من حملات الدعم الرسمية والشعبية، وقد قامت دولة الكويت بحملة رسمية واسعة استجاب لها المواطنون والمقيمون بشكل جيد، ومؤخراً قامت جمعية الرحمة العالمية الكويتية بإدخال عدد جيد من الخيام ذات الجودة العالية، والمطلوب استمرار تبني هذه المبادرات ودعم المنظمات الإنسانية التي تعمل في غزة حتى ترتفع الحاجة.

٦- تفعيل الحراك المجتمعي العربي والغربي، ويمكن في هذا الصدد تنظيم حملات توقيع لدعم المقترحات وتقديمها للحكومات، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر المقترحات وجمع الدعم للجمعيات الخيرية الموثقة، والتواصل مع المسؤولين والمؤثرين لتقديم المقترحات وتبنيها، ونحو ذلك من حراك يهدف إلى تسخين استجابتنا لما يحدث في قطاع غزة المنكوب.

٧- ولا بد للعلماء والمثقفين والمفكرين من ممارسة دور أكبر في مجال التوعية والتعبئة وتقديم القدوة العملية للمجتمع وعدم الاكتفاء بالتنظير والتوجيه، فالناس يتأثرون بما يسمعون مرة وبما يشاهدون ألف مرة، وأصبح من غير المقبول أن تكون النخب بلا مشاريع عملية متحركة ومؤثرة في الواقع.

أمام هذا المشهد، لا بد من التذكير بجرائم الاحتلال تجاه أسرانا البواسل، فالاحتلال يستخدم البرد كأداة تعذيب للمعتقلين في سجونه، حيث يعرضهم عراة للبرد القارس، بل ويدخلهم في غرف تبريد بعد رشهم بالماء؛ ما يعرضهم لأمراض خطيرة مزمنة، وكثيراً ما يأمرهم بالانبطاح على الأرض المبللة في الشتاء بصدورهم العارية، حيث إن هذا العدو الوحشي هو عدو للإنسانية وخطر على الجنس البشري برمته، عدو يعتقد بأنهم شعب اختارهم الله أبناء له وأحباء من دون الناس، وأن سائر الناس إنما خلقوا لخدمتهم كالدواب!

أما المؤمنون فإنهم على يقين بأن دولة الظلم إلى زوال، وبأن طلوع الفجر حتمي بعد شدة الظلام، وأن ظلمته لا تنقشع إلا بالعمل الجاد الدؤوب، وإن غداً لناظره قريب. ■

## مسلمون خلف الذاكرة (6)

# أبخازيا.. أرض الروح ولؤلؤة البحر الأسود

شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية – سابقا

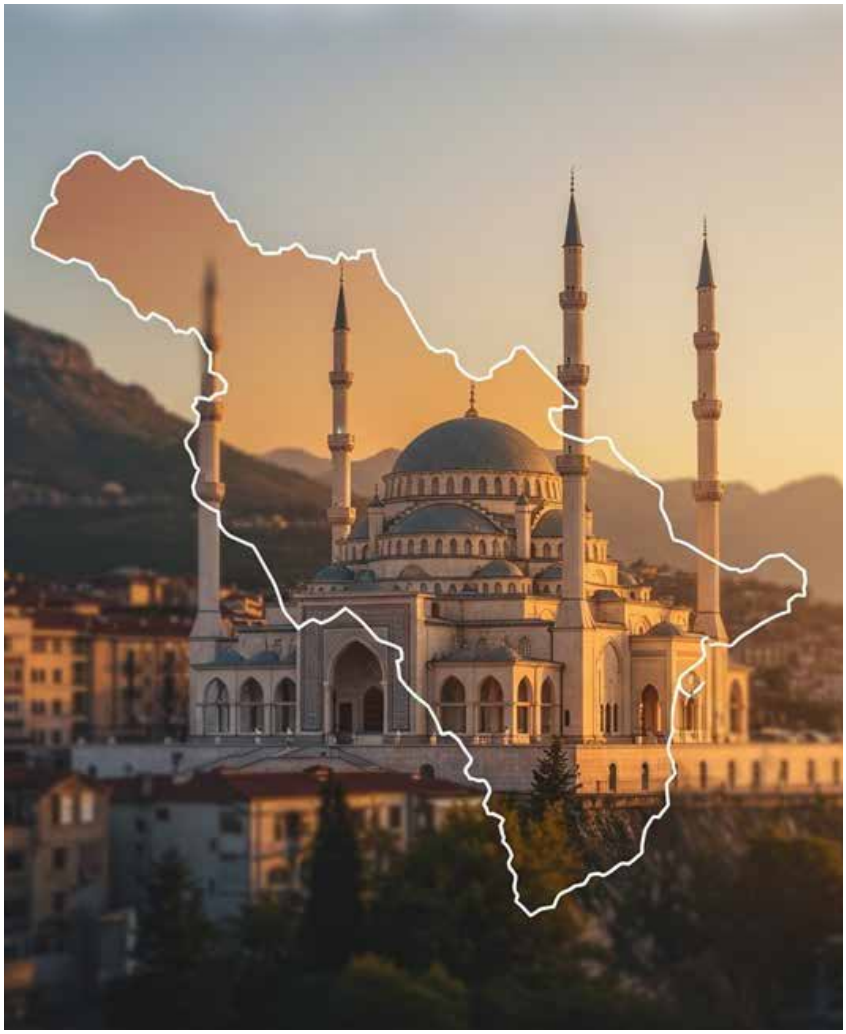

يسمّيها أهلها «أباد نمل»؛ أي: أرض الروح؛ لأنها تمثل قطعة منهم لا تنفك عن أرواحهم التي قدّموها دائما فداءً لها، ويسمّيها الروس الذين يسيطرون عليها فعلياً اليوم «لؤلؤة البحر الأسود»؛ لجمال طبيعتها وطيب هوائها وموقعها الفريد على البحر الأسود؛ ما جعلها منطقة جذب سياحي.

والأبخاز أو الأباظة هم الشعب الذي يقطنها وذاع صيته، وفرقته الحروب والمحن التي أنزلها به المستعمرون الطامعون من دول الجوار مثل جورجيا ثم روسيا، وتسبب ذلك تشريده في بلاد شتى؛ فكوّن فيها عائلات يشار إليها بالبنان، وأبرزهم عائلة «الأباظة» في مصر؛ تلك العائلة المشهورة بالانخراط في السياسة والتجارة والأدب معاً، مشاركة بذلك في امتلاك مفاتيح إدارة الحياة؛ سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

### بداية الظهور وعلاقتهم بالدين:

والعلاقة بين الأرض والشعب تضرب بجذورها إلى ما قبل التاريخ، فقد كان الأبخاز -وفق علماء التاريخ- هم أول من سكن هذه الأرض في القرن الخامس قبل الميلاد؛ ولذلك تسمت باسمهم، ومنذ ذلك التاريخ تتابعت على بلادهم الغزوات الاستعمارية وقاومها ذلك الشعب صانعاً ملاحم بطولية متتابعة؛ بما ينبئ عن ارتباط هذا الشعب بأرضه ارتباطاً روحياً وتاريخياً، وقدم في سبيل ذلك تضحيات كبيرة.

وفي القرن السادس الميلادي (عام ٥٣٣م)، كانت المسيحية ديانة أهلها الرسمية، بعد أن غزاها الرومان ثم البيزنطيون، ثم عرفت الإسلام عندما وصلها في نهاية القرن السابع الميلادي، وترسخت جذوره عندما كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها.

وظلت أبخازيا هكذا حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي عندما ضمتها دولة الخلافة الإسلامية ضمن فتوحاتها لمنطقتي آسيا الوسطي والبلقان، وانتشر الإسلام فيها بين كل الطبقات، حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً، وظلّت الدولة الإسلامية قائمة فيها حتى أُصيبت الدولة العثمانية بالضعف والتفكك في بداية القرن العشرين، وتم تقسّيم أملاكها بين الطامعين من قوى الاستعمار.

### نكبة العهد الشيوعي:

وفي العهد الشيوعي الملحد (١٩٢٢ – ١٩٩١م)، خضع الأبخاز في ثلاثينيات القرن العشرين، كغيرهم من الشعوب المسلمة في الأراضي والدول التي ضمها وحكمها

الاتحاد السوفييتي، خضعوا لسياسات تفتيت الأوطان وتمزيق الشعوب المسلمة عبر التهجير القسري والنفي والتوطين في أراض أخرى غير وطنهم، وسط حملات من التنكيل المتواصلة التي مارسها جوزيف ستالين، أحد عتاة الاتحاد السوفييتي.

وهو ما أدى إلى هدم خريطة أبخازيا الديمغرافية بعد تمزيق شعبها المسلم وتشتيته وإعادة تشكيله من جديد ليصبح أقلية مهيضة الجناح، منقوصة الحقوق بعد أن كان أغلبية وسيداً على أرضه، وهو ما حدث في باقي الجمهوريات الإسلامية السوفييتية، ومثلما يحاول الصهاينة تحقيقه اليوم في غزة بدعم من الاستعمار الأمريكي.

فقد دفعت الحكومة المركزية الشيوعية بأعداد كبيرة من الروس والأرمن والجورجيين إلى أبخازيا ليحلوا محل مَن تم نفيهم خارج أبخازيا من السكان الأصليين المسلمين، حتى صار المسلمون أقلية في بلادهم بعد أن كانوا الكثرة الغالبة، فعلى سبيل المثال: كان الأبخاز يمثلون ٨٥% من السكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، لكنهم صاروا يشكّلون ١٧% فقط، مقابل ٤٣% من الجورجيين، و١٦% من الروس، وبقية النسبة من أعراق وجنسيات أخرى.

وهكذا تقلص تعداد الأبخاز، فأصبح مائة ألف نسمة فقط، وفق إحصاءات جورجيا، وباتوا يعيشون وسط غابة من الجنسيات الأخرى، تتوزع خريطتهم السكانية التقريبية كالتالي: ١٠٠ ألف من الأباظة الأبخاز، و٢٩٣ ألفاً من الجورجيين، و٧٦ ألفاً من الأرمن، و٧٥ ألفاً من الروس، و١٥ ألفاً من الأروام، و١٨ ألفاً من الأتراك، و٢٠٠٠ من الروس البيض، و١٥٠٠ من اليهود، و١١٠٠ تتري، و١١ ألفاً من الأوكرانيين، و٥ آلاف من قوميات أخرى.

فقد شتت النظام الشيوعي معظم الشعب الأبخازي المسلم إلى سيبيريا في شمال الاتحاد السوفييتي وإلى مصر والأردن وتركيا وسورية، ويكفي أن نعلم أنه يعيش منهم في تركيا وحدها أكثر من ٣٠٠ ألف أبخازي.

إحراق الأرشيف الوطني ومعهد الأبحاث

**أبخازيا عرفت الإسلام في نهاية القرن السابع الميلادي وترسخت جذوره عندما كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها**

**النظام الشيوعي شتَّت معظم الأبخاز المسلمين إلى سيبيريا شمال الاتحاد السوفييتي ومصر والأردن وتركيا وسورية**

وقد ركّزت حملة التشتيت والتذويب للشعب الأبخازي المسلم على المثقفين، بصفة خاصة؛ لأنهم يمثلون عقل الشعب وذاكرته التي تحمل قضيته وتعبر عنها وتشكل إرادته وتقوده إلى النضال من أجل الاستقلال.

وإمعاناً في طمس الهوية الإسلامية واندثار التاريخ الحقيقي، قامت جورجيا بإحراق الأرشيف الوطني، ودار المتحف الوطني، ومعهد الأبحاث العلمية واللغوية في محاولة لقطع جذور هذا الشعب المسلم بتاريخه الحقيقي.

من جهة أخرى، وفي عام ١٩١١م، تحالفت جورجيا مع روسيا لممارسة ضغوط شديدة على أبخازيا للموافقة على تشكيل اتحاد فيدرالي مع جورجيا، وفي عام ١٩٢١م؛ أي بعد ٤ سنوات من قيام الثورة البلشفية الشيوعية، قرر الدكتاتور السوفييتي جوزيف ستالين (الجورجي الأصل) بمساعدة وزير داخليته بيريا ضم أبخازيا إلى جورجيا عنوة وعلى غير رغبة من أهلها، وكانت الشيوعية الصاعدة في ذلك الوقت في أوج قوتها، وأخذ قادة الاتحاد السوفييتي ينفذون مخططهم لتغيير هوية الجمهوريات الإسلامية الكبيرة بزرع الشيوعية بين شعوبها، والعمل بإصرار على محو هويتهم، وفي الوقت نفسه قامت بتفتيت الكتل السكانية المسلمة الكبيرة وتوزيعها في أماكن متفرقة متباعدة، وتم إلحاق الكيانات المسلمة الصغيرة مثل أبخازيا وغيرها بالدول الكبيرة ليتم تذويبها ومحو هويتها.

وقد صب كل ذلك في محو الوجود الإسلامي من هذه المنطقة، وقد نجح ذلك المخطط في بعض المناطق، ولكنه فشل في مناطق أخرى.

وفي إطار هذا المخطط، كان نصيب أبخازيا الإلحاق بجورجيا لتضيف إليها مساحة جديدة مع إقليمي أوسيتيا الجنوبية ووادجاريا اللذين تتكون منهما الأراضي الجورجية.

**رفض الاستسلام والإصرار على الاستقلال:**

لكن بالرغم من كل ذلك، لم يستسلم الأبخاز للتفريط في هويتهم أو دولتهم، ولم ييأسوا من الدفاع عن بقائها حيّة على خارطة الكون وحيّة على المسرح السياسي؛ فقاوموا الضم إلى جورجيا، ورفضوا الاحتلال الجورجي، وطالبوا بالاستقلال التام، وقد كلفهم ذلك الكثير، فواجه قادتهم السجن والنفي والقتل في سجون سيبيريا على أيدي القوات السوفييتية، خاصة في عهد ستالين (صاحب الحملات الأشد قسوة ضد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية عموماً).

وفي عهد خروشوف هبَّ المسلمون الأبخاز مرة أخرى للمطالبة بحقهم في الاستقلال، لكن السلطات السوفييتية ردت عليهم بحملة أكثر وحشية حتى قضت على حركتهم.

وهكذا قوبلت أي تحركات للأبخاز على امتداد ٦٦ عاماً (١٩٢٦ - ١٩٩٢م) للمطالبة بالاستقلال بالقمع الوحشي، كما قوبلت أي مطالبة بالحقوق المشروعة بالرفض التام والتهديد بالانتقام.

وتعد الحرب التي شنتها جورجيا على أبخازيا بتحريض ودعم من الاتحاد السوفييتي بين عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٣م من أعنف الحروب التي استهدفت أبخازيا، وتم خلالها تهجير موجات جديدة ممن تبقى من الشعب الأبخازي، وطالت أكثر من نصف السكان الذين كان يقدر عددهم عام ١٩٨٩م بـ ٥٢٥٠٦١ نسمة، وتناقص هذا العدد حتى بلغ أقل من ربع مليون نسمة، وبات وضع المسلمين في الخريطة السكانية في أدنى مستوياته وتحولوا إلى أقلية، فوفقاً لمسح اجتماعي تم عام ٢٠٠٣م يعتبر ١٦% من سكان البلاد أنفسهم مسلمين، ووفقاً لتعداد عام ٢٠١١م، عرّف ١٠% منهم أنفسهم كمسلمين! ■

## رئيس «المركز الإسلامي العالمي للتسامح والسلام» بالبرازيل د. عبدالحميد متولي لـ«المجتمع»:

# الذوبان الثقافي أبرز التحديات أمام شباب مسلمي البرازيل

تُعدّ البرازيل قوة قارية كبرى في أمريكا الجنوبية، أكبر مساحة وسكاناً، وذات تأثير اقتصادي وسياسي بارز ضمن تكتلات مثل مجموعة «بريكس»، فضلاً عن دورها البيئي العالمي باحتضان غابات الأمازون، واستضافتها مؤتمرات دولية اقتصادية وبيئية مهمة.

ويشكّل المسلمون أقلية منظمة وفاعلة، يُقدّر عددهم بنحو مليون مسلم تقريباً، تشمل الهجرة العربية وأعداداً متزايدة من البرازيليين المعتنقين للإسلام، ويتركّز الوجود الإسلامي في المدن الكبرى، مع شبكة من المساجد والمراكز التعليمية والخيرية، حيث تشهد ساو باولو وفوز دو إيغواسو نشاطاً ملحوظاً يجمع بين العبادة والتعليم والعمل الاجتماعي.

يستعرض هذا الحوار لـ«المجتمع» مع د. عبدالحميد متولي، رئيس المركز الإسلامي العالمي للتسامح والسلام في البرازيل، أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في البرازيل، والجهود العملية للمؤسسات الإسلامية في ترسيخ الهوية والحضور المجتمعي.

حوار – هاني صلاح:

● **في البداية، نود التعرف على أبرز التحديات المرتبطة بالهوية الإسلامية لدى الأجيال الجديدة؟**

– أهم التحديات ضعف التأصيل الديني للشباب، بسبب البعد الجغرافي عن العالم الإسلامي وقلة المؤسسات التعليمية المتخصصة؛ ما يحدّ من مستوى المعرفة والالتزام، فكثير من الأسر المسلمة تواجه صعوبة في نقل القيم الدينية لأبنائها داخل بيئة تعليمية وثقافية غير إسلامية؛ ما يهدد استمرارية الهوية الإسلامية بين الجيل الجديد.

كيف تعمل المؤسسات الإسلامية على تعزيز التعليم الإسلامي؟

– تعطي المؤسسات الإسلامية الأولوية للتعليم من خلال الدورات الشرعية، والمدارس القرآنية، والمنصات الرقمية باللغة البرتغالية، فعلى سبيل المثال، أطلق المركز الإسلامي العالمي للتسامح والسلام برنامجاً صيفياً لتفسير القرآن ودراسة «الأربعون النووية» تحت إشراف د. متولي، يشمل جلسات تفسير وحفظ القرآن والصلاة الجماعية وأنشطة تربوية وقيمية، ويختتم بحفل توزيع جوائز تحفيزية، لترسيخ المعرفة الشرعية وتعزيز الانتماء الروحي.

**كثير من الأسر المسلمة تواجه صعوبة في نقل القيم الدينية لأبنائها داخل بيئة تعليمية وثقافية غير إسلامية**

**المؤسسات الإسلامية تعطي الأولوية للتعليم من خلال الدورات الشرعية والمدارس القرآنية والمنصات الرقمية**

كما نُظمت أول مسابقة وطنية للقرآن الكريم والسُّنة النبوية تشمل جميع الولايات البرازيلية، برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، مع مستويات متدرجة وجلسات تحكيم مباشرة وعبر الإنترنت، وجوائز مالية وتكريم للمؤسسات التعليمية المتميزة؛ ما يعزز التعليم القرآني ويخلق جيلاً من الحفّاظ المتمكنين من

القيم والمعرفة الدينية.

**● كيف يؤثر نقص الكوادر الدعوية المؤهلة على الواقع الإسلامي؟**

– يعاني المجتمع المسلم في البرازيل من نقص الأئمة والمعلمين المتخصصين؛ ما يحد من انتظام التعليم الديني في بلد واسع المساحة، كثير من المساجد والمراكز تعتمد على جهود تطوعية محدودة؛ ما يترك فجوة في نقل المعرفة وتعليم القيم الإسلامية للأجيال الجديدة.

**● وماذا عن الجهود المبذولة في تأهيل الأئمة والدعاة؟**

– تسعى المؤسسات الإسلامية لتأهيل الكوادر الدعوية عبر برامج تدريبية، ومنح دراسية، وشراكات مع مؤسسات علمية دولية، فعلى سبيل المثال، أُطلقت في ٢٥ يوليو ٢٠٢٥م دورة علمية إرشادية بالجمعية الخيرية الإسلامية– مسجد البرازيل، بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في السعودية، ومركز الملك فهد الثقافي الإسلامي بالأرجنتين، لتعزيز الاعتدال وبناء كوادر دعوية قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة وربط الأجيال بثوابت الإسلام.

كما شاركت، في ديسمبر ٢٠٢٥م، في افتتاح الدورة العلمية بمدينة فلوريانبولس، حيث ألقيت كلمة بعنوان «دعاة أمريكا اللاتينية»، تؤكد دور الدعوة الوسطية في بناء الكوادر المؤهلة وتعزيز الهوية الإسلامية وخدمة المجتمعات المسلمة في القارة اللاتينية.

**● إلى أي مدى يمثّل الذوبان الثقافي تحدياً حقيقياً للمسلمين؟**

– الذوبان الثقافي يُعدّ من أخطر التحديات، خصوصاً لدى الشباب، في ظل مجتمع علماني منفتح، حيث تتعرض الهوية الدينية لضغوط مستمرة، ومثلاً، تناولت تقارير متخصصة دور الأسرة كخط الدفاع الأول في حماية الأبناء من فقدان الانتماء الديني.

**● كيف تُعزّز الهوية الإسلامية لدى الشباب؟**

– أُطلقت مبادرات متنوعة تستهدف الشباب والأسر، تجمع بين التعليم والتربية والترفيه الهادف، فعلى سبيل المثال، نظم مركز الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية المؤتمر الدولي الثامن والثلاثين لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي في ساوباولو، بمشاركة وزراء وأئمة وعلماء من المملكة العربية السعودية ودول متعددة، للتركيز على دور الشباب المسلم في توظيف الذكاء الاصطناعي وآفاقه وتحدياته.

وضم المؤتمر محاور علمية وتطبيقية تناولت الاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة في خدمة المجتمعات المسلمة ونشر العلم الشرعي، مع دراسة التحديات العقدية والفكرية والأخلاقية المرتبطة بها، ليعكس التزامنا بدعم الشباب وتعزيز معرفتهم التقنية والقيمية بما يتوافق مع المبادئ الإسلامية.

لوحظ ضعف المحتوى الإسلامي باللغة البرتغالية؟ فماذا عن الجهود المبذولة لمعالجة الأمر؟

– ضعف المحتوى الإسلامي الموثوق باللغة البرتغالية يحدّ من انتشار المعرفة الصحيحة، سواء داخل المجتمع المسلم أو خارجه، فمثلاً، لا تزال المكتبة الإسلامية المحلية محدودة مقارنة بحجم الحاجة؛ ما يدفع كثيرين للاعتماد على مصادر غير منضبطة، لكن تسارعت في السنوات الأخيرة حركة الترجمة والطباعة للكتب الإسلامية، لا سيما القرآن الكريم.

فقد أطلق مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية (CDIAL) مبادرة لتوزيع خمسين ألف نسخة مجانية من كتاب «ملخص تفسير القرآن الكريم» باللغة البرتغالية، لتقريب معاني القرآن لأكثر من ٢٨٠ مليون ناطق بهذه اللغة في ٩ دول؛ ما يعكس التزام المركز بنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، وتعزيز الحوار بين الأديان، وترسيخ الهوية الإسلامية في مجتمعات البرازيل وأمريكا اللاتينية.

**● ماذا عن الحوار وبناء الجسور مع المجتمع البرازيلي؟**

– تعتمد المؤسسات الإسلامية خطاباً وسطياً وتسعى لبناء علاقات إيجابية مع الجهات الرسمية والدينية؛ فمثلاً، في ديسمبر ٢٠٢٥م، شاركت في ندوة «هشاشة حقوق الإنسان في سيناريوهات الأزمات» التي نظّمها مسجد الهدى ولجنة حقوق الإنسان التابعة لمكتب نقابة المحامين في ساو جوزيه دوس كامبوس، بمشاركة خبراء وقادة ومنظمات إنسانية لمناقشة التحديات في حقوق الإنسان وتعزيز التضامن الدولي وقيم العدالة والكرامة.

وعلى المستوى المحلي، نظمت الجمعية الوطنية للمحامين المسلمين في البرازيل ندوتها السابعة بالتعاون مع كلية الحقوق في ساو برناردو، لمناقشة تحديات الإدماج والحرية الدينية في بيئات العمل، وتعزيز فهم التنوع الديني ومكافحة التمييز؛ ما يعكس الالتزام بالحوار المؤسسي وترسيخ العدالة الاجتماعية واحترام التعددية. ■

## المجتمع المسلم في البرازيل يعاني من نقص الأئمة والمعلمين المتخصصين ما يحد من انتظام التعليم الديني

## الذوبان الثقافي يُعدّ من أخطر التحديات خصوصاً لدى الشباب المسلم في ظل مجتمع علماني منفتح

# الداعية الكوري عبدالله بارك يروي لـ«المجتمع» قصة اعتناقه الإسلام

**تبدأ قصة انتشار الإسلام في كوريا الجنوبية من الكويت، قبل ٤٠ عاماً، وتحديداً عام ١٩٨٢م، حيث يذكر عن وزير الأوقاف الكويتي حينها أن وزيراً من كوريا الجنوبية زار الكويت وقال للوزراء الكويتيين: في كوريا لدينا مبشّرون لكل المعتقدات ولا يوجد أي مبشر لدينكم، لماذا لا تأتون وتنشرون الإسلام؟**

**هنا وجه الوزير الكويتي كلامه للحاضرين: من منكم يريد تحمل هذه المسؤولية؟ وكان من بينهم الدكتور السوري عبدالوهاب زاهد، الذي بادر على الفور: أنا لها، وتفرغ لنشر الإسلام في كوريا منذ عام ١٩٨٤م وحتى وفاته في يوليو ٢٠٢٥م، مفتياً للمسلمين في كوريا الجنوبية.**

**ثمرة الدعوة إلى الله في كوريا آتت أكلها ودخل عدد غفير للإسلام، يتجاوز حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، من جملة عدد السكان الذين يصل ٥٠ مليون نسمة، كان من بين هؤلاء الداعية الكوري عبدالله بارك؛ الذي قام بترجمة كتاب «حصن المسلم» إلى اللغة الكورية، إضافة إلى تصوير سلسلة من ٢٠ فيديو لحياة ٢٠ صحابياً.**

**«المجتمع» تواصلت مع الداعية عبدالله بارك لمعرفة المزيد عن أحوال المسلمين هناك، خاصة فيما يتعلق بفئة الشباب، وما يواجهونه من عقبات وتحديات في الدخول إلى الإسلام.**

**حوار- محمد العبدالله:**

**● حدثنا عن إسلامك وديانتك الأولى، وكيف فكرت في الإسلام كديانة أخيرة؟**

- ولدت في أسرة مسيحية بكوريا الجنوبية، وبعد أن أنهيتُ المرحلة الثانوية بدأتُ أقرأ كتباً دينية وفلسفية من معتقدات مختلفة أبحث من خلالها عن الحقيقة.

ومع طول البحث والتأمل، وجدت أن الإسلام هو الدين الذي يجيب عن أسئلتي بوضوح: التوحيد الخالص، والغاية من خلق الإنسان، والاتصال المباشر بالله دون وساطة، وأكثر ما أثّر في قلبي القرآن الكريم وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته.

أما التحديات فكانت كثيرة؛ منها معارضة بعض أفراد عائلتي وصعوبة التعايش مع المجتمع في البداية، لكن بالصبر والدعاء، يسّر الله لي الطريق وثبّتني.

**● قمت بترجمة كتاب «حصن المسلم» إلى اللغة الكورية، وتصوير ٢٠ فيديو عن حياة ٢٠ صحابياً، كيف أنجزت هذه المهمة؟**

- منذ أن دخلتُ الإسلام شعرت أن عليَّ مسؤولية تجاه أبناء وطني، فبدأت بترجمة كتاب «حصن المسلم» إلى اللغة الكورية ليكون مرجعاً علمياً للمسلمين الجدد، ثم أنجزتُ سلسلة من ٢٠ فيديو عن حياة الصحابة رضي الله عنهم، قدمتُ فيها قصصهم بأسلوب مبسط يناسب المجتمع الكوري.

واستخدمت خبرتي في الترجمة والإعلام حتى أربط بين التاريخ الإسلامي وواقع الشباب الكوري اليوم، وبفضل الله لاقت هذه الأعمال انتشاراً واسعاً.

**● كثيراً ما نسمع عن دخول كوريين في الإسلام بشكل جماعي، كيف ترى هذه الظاهرة؟ وهل هي عن قناعة أم مجرد إعجاب فقط؟**

- الداخلون في الإسلام من الكوريين يأتون بدوافع مختلفة؛ بعضهم بسبب الزواج أو الصداقة، لكن نسبة كبيرة تعتنق هذا الدين بعد دراسة طويلة وبحث عميق.

الإعلام والإنترنت جعلا المعلومات عن الإسلام متاحة، فصار كثيرون يكتشفون أن الإسلام دين عقل ورحمة وليس مشوّهاً كما يظهره الإعلام الغربي.

يتحدث البعض عن قلة الدعاة في كوريا الجنوبية، وأن ٥ فقط تخرجوا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ما المعوقات والأسباب وراء ذلك؟

- صحيح، عدد الدعاة المتخصصين

في كوريا الجنوبية قليل جداً، ويرجع ذلك إلى صعوبة الحصول على منح دراسية خارجية، وضعف الدعم المؤسسي داخل البلاد لنشاط الدعوة.

كذلك، فإن الثقافة الكورية التقليدية لا تشجع على التفرغ للعمل الديني؛ ما يزيد من صعوبة الأمر، ومع ذلك، هناك جيل جديد من الشباب المسلم يتعلم عبر الإنترنت، ويستخدم الإعلام الحديث لنشر الإسلام بجهود فردية.

**● كم عدد المسلمين الآن في كوريا الجنوبية، وما أهم وسيلة لنشر الإسلام في البلاد؟**

– عدد المسلمين في كوريا الجنوبية يقدر بحوالي ٢٠٠ ألف، معظمهم من الجاليات الأجنبية من العمال والطلاب.

أما المسلمون الكوريون الأصليون فعددهم يقارب ١٥ ألفاً، لكن غالبية هؤلاء دخلوا الإسلام من أجل الزواج مع مسلمين أجانب، ولهذا فإن عدد الكوريين الذين يمارسون شعائرهم بانتظام ويظهرون في المساجد لا يتجاوز المئات.

والوسيلة الأبرز لنشر الإسلام هي الزواج، ثم الإنترنت ووسائل الإعلام، حيث يتعرف بعض الشباب على الإسلام عن طريق البحث الشخصي.

**● هل هناك من يعتنق الإسلام من غير الكوريين؟، وكيف يتم التعامل معهم؟**

– نعم، هناك عدد من الأجانب المقيمين في كوريا الجنوبية يدخلون الإسلام، خاصة بعض العمال والطلاب من بلدان مختلفة، فالمسلمون في كوريا يرحبون بهم ويدعمونهم بما يستطيعون، ونوفّر لهم مواد مترجمة إلى الإنجليزية أو لغاتهم الأصلية.

**● كل بلد له وسائله الدعوية المختلفة عن الآخر، ما الذي يميز كوريا الجنوبية من وسائل الدعوة للإسلام؟**

– أبرز ما يميز الدعوة في كوريا الجنوبية الدعوة عبر الإنترنت والمنصات الرقمية، حيث يبحث الكثير من الشباب عن المعلومات ويكتشفون الإسلام من خلال الوسائط الحديثة.

لكن في الواقع، معظم الداخلين في الإسلام يكون دافعهم الأساسي العلاقات الشخصية والزواج فهو الوسيلة البارزة، لكنه ليس الطريق الوحيد.

**● إحدى الكوريات المسلمات حذرت من زواج بعض المسلمات من رجال كوريين غير مسلمين، ما حقيقة ذلك؟**

– نعم، هذه المشكلة موجودة في بعض الحالات، لكن الحقيقة أن المجتمع المسلم الكوري ما زال ضعيفاً جداً من حيث الإمكانات والتنظيم؛ لذلك لا يوجد تحرك كبير لمواجهة هذه المشكلة.

فعدد المسلمين الكوريين الملتزمين بالعبادة قليل، ومع انشغالهم بأعمالهم اليومية لا يجدون وقتاً كافياً للتعمق في دراسة الإسلام، ولهذا السبب لا يوجد طلاب علم كوريون متخصصون، ولا يوجد إلا إمام كوري واحد فقط في البلاد، أما المدارس الإسلامية فهي شبه معدومة، باستثناء مركز صغير في سيؤول يدرّس الأطفال مقابل رسوم وباللغة الإنجليزية.

**● تظهر بعض مقاطع الفيديو التي توثق وقائع تحرش بالمسلمين، كيف تواجهون مثل هذه الحملات؟ وما موقف الحكومة منها؟**

– هناك حالات فردية من التمييز أو التنمّر ضد المسلمين، لكنها ليست واسعة الانتشار، والحكومة تلتزم بالقانون وتمنع أي اعتداءات جسدية أو تمييز رسمي، لكنها لا تتدخل كثيراً في الخطاب المجتمعي.

**● ما الدور الذي يقوم به الشباب الكوري المسلم في نشر الإسلام؟ وما التحديات التي تواجههم؟**

– الشباب المسلمون في كوريا الجنوبية يمارسون دوراً كبيراً في التعريف بالإسلام عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وهم الأكثر نشاطاً في الترجمة والإعلام.

أما التحديات التي تواجههم فهي تتمثل في عدم تفهّم عائلاتهم غير المسلمة لاختياراتهم، وأحياناً معارضة الأبوين، لكن مع الصبر والحوار، يتمكن كثير منهم من تحقيق التوازن بين برّ الوالدين والثبات على دينهم. ■

# شكيب أرسلان.. «أمير البيان» الذي حارب الاستعمار

الطيب أديب

وُلدَ الأمير شكيب بن حمود بن حسن بن يونس ولقبه «شكيب أرسلان»، في ٢٥ ديسمبر ١٨٦٩م، بقرية الشويفات قرب بيروت، وترجع جذوره لملوك الحيرة، وكلمة «شكيب» تعني بالفارسية الصابر، و«أرسلان» تعني بالتركية والفارسية الأسد.

وتنتمي عائلته للطائفة الدرزية، ولكنه تبرأ منها، كما قال عنه الشيخ علي الطنطاوي: «كان درزي الأصل، ولكنه تبرأ من درزيته، وعاد إلى الدين الحق، وظل عمره كله يحامي عنه بقلمه ولسانه، يؤدّي فرائضه وسُننه، ويتجنب محرماته ومكروهاته».

وتوفي أرسلان في ٩ ديسمبر ١٩٤٦م، وهو كاتب وأديب ومفكر وداعية وسياسي عربي لبناني، ولقّبَه أستاذه محمد رشيد رضا بلقب «أمير البيان»؛ لنباهته وفصاحته وغزارة إنتاجه الفكري، ويعد من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية، وكان «أمير البيان» يجيد عدة لغات، هي: العربية، والتركية، والفرنسية، والألمانية.

وقد تأثر في مراحل عمره المختلفة بشخصيات فذة من أعلام الفكر والثقافة في عصره، أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ عبدالله البستاني، والشيخ جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وشاعر السيف والقلم محمود سامي البارودي، وأمير الشعراء أحمد شوقي.

وللمفكر شكيب أرسلان مواقف سياسية وطنية بارزة، منها:

- موقفه من الثورة العربية في عام ١٩١٦م، إذ وقف ضدها بشدة وانتقدها، متخوفاً من أن تصبح البلاد العربية نهباً للاستعمار، وأنها ستقسم بين إنجلترا وفرنسا.

- وربط في مؤلفاته بين الحملات الصليبية القديمة نحو الشرق وأخواتها المعاصرة على أيدي الفرنسيين والإنجليز والألمان.

- سلط الضوء على فظائع فرنسا حينها ضد المسلمين في شمال أفريقيا، مؤكداً أنها حملة عنصرية ضد العروبة والإسلام.

- عندما احتلت إيطاليا ليبيا، حارب «أمير البيان» الاستعمار الإيطالي بالقلم والمال، بل وسافر -بعد معاناة- على رأس قوة من المجاهدين العرب إلى ليبيا مقاتلاً مع الثوار الليبيين للاحتلال الإيطالي، وقال مقولته المشهورة: «إن لم ندافع عن صحارى ليبيا، فلا يمكننا الاحتفاظ بجنان الشام»!

- وعندما احتلت فرنسا بلاد الشام، قاد بنفسه كتيبة لمقاومة الاحتلال الفرنسي؛ الأمر الذي دعا المفوض الفرنسي في سورية جيوفيل إلى تلفيق الاتهامات لأرسلان، ومعاقبته بالنفي خارج بلاد الشام.

واشتهر «أمير البيان» برحلاته التي أمضى خلالها قسطاً كبيراً من عمره، فقام برحلاته المشهورة من لوزان بسويسرا إلى نابولي في إيطاليا، وإلى إسبانيا، وغيرها من دول أوروبا ودول آسيوية وأفريقية، وكان يسجل خلال هذه الرحلات كل ما يراه ويُقابله.

وقضى «أمير البيان» نحو ٦٠ عاماً في القراءة والكتابة والخطابة، ومن أشهر مؤلَّفاته: «الحُلل السُّندسية»، و«لماذا تأخَّرَ المسلمون وتقدَّمَ غيرُهم؟»، و«الارتسامات اللِّطاف»، و«تاريخ غزوات العرب».. ومؤلفات أخرى.

وبعد رحلة حافلة بالعطاء العلمي والكفاح الوطني، توفي الأمير شكيب أرسلان، رحمه الله، عقب عودته لبلدته بأشهر قليلة في ٩ ديسمبر ١٩٤٦م. ■

# الشباب المسلم.. بين الفرص والتحديات

د. سعد الحلبوسي
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

يقف الشباب اليوم على عتبة زمن متقلب، تختلط فيه الفرص بالتحديات، ولم يعرف جيل من قبل هذا الكمّ الهائل من الإمكانات، فالعالم أصبح في متناول اليد، والاتصال بالمعرفة لم يعد يحتاج إلا إلى بضع نقرات على شاشة صغيرة، تُفتح بها أبواب أرقى وأعرق جامعات العالم ومكتباته، وصار بإمكان الشاب في قرية نائية أن يتعلم من أكبر أساتذة الأرض، وأن يبدأ مشروعاً صغيراً يراه الملايين، فهذه فرصة غير مسبوقة، فتحت فيها التكنولوجيا على مصاريعها، وأزالت الحواجز بين الأمم.

لكنّ هذه النوافذ المشرعة على العالم لا تأتي وحدها بالخير، فهي أيضاً فيها منزلقات خطيرة، فبينما تتيح التكنولوجيا للشباب فرص التعلم والإبداع، فإنها تجرّهم في الوقت نفسه إلى عوالم العزلة والاغتراب والضياع الذي يفصله عن أقرب الناس إليه، عن أسرته، عن ذاته، عن الله.

لكن الفرص التي تحيط بالشباب اليوم لا تُحصى، فالعالم يفتح أبوابه لأصحاب الأفكار، والعقول الشابة لتكتب قصص النجاح في كل مكان، وقد أدرك أعداء الأمة أنّ الطريق إلى إضعافها لا يكون في ميدان السلاح فقط، بل في ميدان الفكر والإبداع والتجديد والتطور، فحين يفقد الشاب ثقته بمقدراته، يصبح جسداً بلا روح، فيسهل توجيهه والتلاعب به، ومن هنا تكون الحاجة الماسة إلى التربية الواعية التي تزرع في الشباب الوعي، وتحصنهم من الانبهار

الأعمى بالغرب أو الانغلاق على الماضي.

وما أجمل أن نتذكر أنّ ديننا الإسلامي نفسه قام على أكتاف شباب في مقتبل العمر، حين بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم كان من حوله صفوة من الشباب؛ علي بن أبي طالب لم يتجاوز العاشرة حين نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، ومصعب بن عمير ترك نعيم مكة ليحمل نور الدعوة إلى المدينة، وأسامة بن زيد قاد جيشاً وهو لم يبلغ العشرين.

إنّ الشباب يحتاج إلى من يؤمن به، لا من يستهلكه في الخطابات، ويحتاج إلى مؤسسات حقيقية تُعِدّه للقيادة، وتمنحه فرصاً للعمل والمشاركة، ولنعلم أنّ تهميش الشباب جريمة في حق الأمة كلها، والمسؤولية تبدأ من الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والدولة جميعاً، فالأسرة الحضن الأول الذي يغرس القيم، والمدرسة تصقل الفكر، والجامعة تفتح آفاق العقل، والمسجد يروي الروح، والدولة تحتضن الجميع وتمنحهم الثقة، وإذا تكاملت هذه المؤسسات، صارت الأمة كالجسد الواحد.

وأثبتت التجارب أنّ من يمتلك الوعي يمتلك المستقبل، والوعي لا يعني كثرة المعلومات، بل يعني البصيرة التي تميز بين ما يُبنى وما يُهدم، وبين الأصالة والتقليد، وبين الحقيقة والوهم، والشاب الواعي هو من ينظر إلى واقعه بعين ناقدة، لا بعين ناقلة، ويوازن بين الانفتاح المعرفي والحفاظ على الثوابت، ويعلم أنّ طريق النهضة لا يكون إلا بالجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وإنّ الأمة التي تحتضن شبابها وتزرع فيهم الأمل، وتفتح أمامهم طريق العمل والعلم، هي أمة محكوم لها بالحيوية والتجديد والإبداع، أما التي تُقصيهم، وتقتل طموحاتهم بالإهمال أو التسلط، فإنها تمهد لشيخوختها المبكرة.

وما أحوجنا اليوم إلى أن نعيد الثقة إلى نفوس شبابنا، ونبيّن لهم: إنّ أمامكم مستقبلاً يستحق أن تُتحركوا من أجله، وإنّ أمتكم لا تزال تملك من الخير ما يجعلها تنهض من جديد، ولا تنتظروا أن يُصنع الغد لكم، بل اصنعوه أنتم، فأنتم الذين تكتبون التاريخ، وأنتم الذين ترفعون مستقبلكم من تحت الركام.

# مساعدات على استحياء.. وغزة بلا مأوى

**ريمـــا زنـــادة**

لا تزال نعيمة تعيش حالة قاسية من الخوف والبرد والعجز، عاجزة عن توفير أبسط مقومات الحياة لأطفالها، فلا خيمة تملكها تأويهم، ولا مأوى يحمي أجسادهم الصغيرة من قسوة الشتاء.

كل ما لديها بعض قطع من النايلون والقماش الممزق، تحاول بها عبثاً صناعة ما يُشبه الخيمة، لكنها في الحقيقة لا تستر من بداخلها، فكيف لها أن تقي الأجساد المرتجفة من العواصف والرياح والأمطار؟!

مأساة نعيمة وأطفالها الأيتام ليست استثناءً، وإنما نموذج لمئات العائلات التي لا تزال محرومة من أدنى مقومات المأوى، في ظل برد قارس ينهش ما تبقى من قدرتهم على الاحتمال.

أما الحديث عن دخول خيم ومساعدات، فلا يتجاوز كونه شاحنات محدودة، شحيحة العدد والنوع، تدخل على استحياء، ولا ترقى إطلاقاً إلى حجم الحاجة الإنسانية الهائلة على الأرض.

وما يثير الاستغراب حقاً هذا العجز العالمي الفادح، إلا من رحم الله، عن توفير الحد الأدنى من مقومات الحياة لقطاع غزة، بعد عامين من حرب استنزفت المال والبشر والقدرة على الصمود، ولا يزال القصف مستمراً رغم إعلان وقف إطلاق النار.

تتوالى الاجتماعات والبيانات، ويكثر الحديث عن «الخيمة»، ومع ذلك يبقى العجز كبيراً في أعدادها وجودتها، وما يُروَّج له إعلامياً لا يتناسب مطلقاً مع حجم الفقر والوجع والبرد والجوع الحقيقي الذي يعيشه الناس.

طُرحت مطالب بإدخال البيوت المتنقلة المعروفة بـ«الكرفانات»، باعتبارها بديلاً أكثر أماناً وكرامة من الخيام، خاصة إذا صُممت بجودة مناسبة، لكن إذا كانت الخيمة نفسها عاجزة عن الدخول بالعدد والنوعية المطلوبة، فكيف ستكون حال «الكرفانات»؟!

أهل غزة أهل عز وكرامة، وكانوا أصحاب بيوت نظيفة ومرتبة، لكنهم قدّموا كل ذلك في سبيل الله، واليوم هم بحاجة إلى دعم حقيقي، لا إلى فتات مساعدات لا يسمن ولا يغني من جوع.

أصبح الطقس الهاجس الأكبر لأهالي غزة؛ فالأمطار بالنسبة لهم تعني الغرق والبرد معاً، وحتى من يملكون خياماً، فهم ليسوا في حال أفضل؛ إذ تغمر المياه خيامهم وما فيها، فيضطرون إلى الخروج منها بأجساد مرتجفة، انتظاراً لجفافها، لأن المكوث خارجها في تلك الحالة لا يختلف كثيراً عن البقاء داخلها.

لا تزال غزة بحاجة ماسة إلى دعم حقيقي وواسع، من حيث الكمية والنوعية معاً، فحفنات العدس التي تُقدَّم ضمن المساعدات لا تفي أمام حجم الحاجة.

لقد عانى أهل غزة كثيراً، وما زالوا يعانون في أبسط حقوقهم بالحصول على مقومات الحياة. ■

## كيـــــف نستمتـــع بتربيـــــة أولادنا؟(6)

# 8 سمات أساسية لرحلة تربوية ممتعة وناجحة

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

بعد أن استعرضنا في الأجزاء السابقة جوانب متعددة من هذه الرحلة، نصل في محطتنا السادسة إلى قلب العملية التربوية نفسها لنطرح سؤالاً جوهرياً: ما طبيعة التربية؟ ففي هذا المقال، نغوص في عمق المفهوم لنتعرف على ٨ سمات أساسية تجعل التربية نشاطاً فريداً ومؤثراً؛ حيث إن فهم هذه السمات هو ما يحول التربية من مجرد مجموعة أوامر ونواهٍ إلى رحلة واعية وممتعة، تملؤها الحكمة والنجاح.

### سمات العملية التربوية:

**١- خاصة:**

بناء على تعريف التربية بأنها نشاط تفاعلي بين والد وأبنائه، أو مدرس وطلابه.. فإن ثمار الموقف التربوي تتوقف على مدى التناغم بين نفسية الوالد والولد والبيئة التربوية والباعث على النشاط التربوي والهدف المراد منه؛ لذا، فليس هناك نمط يوصى باتباعه في التربية، كلها فقط قيم وأطر عامة، وعلى المربين تفهمها وإسقاطها بما يتناسب مع كل ولد على حدة، فأهم سمات التربية

هي الخصوصية، وأيضاً لكل موقف تربوي خصوصية به لذات الولد.

**٢- مستمرة:**

مسؤولية التربية لا تنتهي بعمر معين يبلغه الأولاد أو مرحلة من مراحل عمرهم فتتوقف، بل هي عملية مستمرة ما دمنا قادرين عليها، حيث إن التربية أحد مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي أُمرنا به في القرآن والسُّنة، وإذا كان هذا في شأن الدعوة العامة، فما بالنا بمسؤوليتنا عن أولادنا أو طلابنا وكل من ولانا الله أمرهم؟

وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يربي ابنته فاطمة ويدعوها إلى الله الواحد الأحد ضمن دعوته لعشيرته الأقربين: «ويَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّد، سَلِينِي ما شِئْتِ من مَالِي، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شيئًا»، وكذلك سيدنا يعقوب وهو على فراش الموت يمارس أمانة تربيته لأولاده: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

**٣- تبادلية:**

التربية نشاط تفاعلي؛ بمعنى إذا تصرف الابن تصرفاً ما، ورأى الأب أن من مقتضيات تربيته لولده أن يثبت قيمة أو يلغي سلبية، يرد الابن بتصرف ما، بناء على تصرف والده، وهكذا يجب أن يكون تصرف الوالد مناسباً لرد فعل ابنه على تصرفات أبيه، فالتربية ليست سلسلة من الأوامر والنواهي يلقنها الوالد لولده، بل يجب أن تتناغم تصرفات الوالد مع ردود فعل ولده!

بمعنى أدق، كما أنت حريص على تربية ولدك ليكون عبداً صالحاً، فإن فهمك لردود فعله، هو بمثابة توجيه لك كيف تكون مربياً له؛ بمعنى إذا كان أسلوبك يتميز بالجفاء والعصبية، وردود فعل ابنك إما العناد أو ينفذ أمرك، ولكن على وجهه علامات القهر أو أنه يبتعد نفسياً عنك.. ولم تقرأ هذه الرسائل من ابنك التي يوجهك فيها إلى الإقلاع عن هذا السلوك التربوي الخاطئ، فقد فشلت كمُربٍّ، بل عليك فهم توجيه ولدك لك وأن تعي رسائله سواء المباشرة أو الضمنية لما يمكن أن يكون مناسباً له.

**٤- شاملة ومتعددة الأبعاد:**

حتى تؤتي التربية ثمارها على مستوى الفرد والأمة، يجب أن تشمل مكونات الإنسان من روح وقلب وعقل وجسد، والأسرة هي المسؤولة عن التربية الشاملة لكل هذه المحاور؛ أي أن تربية أي محور أو القصور فيه يؤثر تأثيراً مباشراً على باقي المحاور، كما يجب التوازن بينها، رغم أنه، كما أوضحنا، أن التربية مسؤولية كل مكونات الأمة فالمدرس مربٍّ، ورغم أنه يركز على التربية العقلية، فإنه أيضاً مسؤول عن باقي محاور التربية، وكذا الشيخ مربٍّ، ورغم أنه يركز على التربية الروحية، فإنه أيضاً مسؤول عن باقي محاور التربية.. وهكذا، لذا فمن الخطأ اهتمام الوالدين فقط بالتقدم العلمي لأولادهما.

**٥- مناسبة للزمان والمكان:**

إن القيم التربوية من المنظور الإسلامي تنبع من القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وهدف التربية ترسيخ القناعات بالالتزام بهذه القيم منهجاً في كل مناحي الحياة، كما أنه في المقابل، فإن لكل زمان ومكان سماته وتحدياته التي على المسلم أن يحسن التعامل معها حتى تستقيم حياته على شرع الله تعالى؛ لذا يجب أن تتناسب أساليب ومنهجيات وأدوات ومراحل التربية مع سمات الزمان والمكان حتى تؤتي ثمارها.

فقد وجب على الوالد أن يتفهم سمات الزمان والمكان الذي يعيشه ولده والتحديات التي يواجهها حتى يحسن له صياغة الأساليب والمنهجيات والأدوات التي تتناسب والمرحلة التربوية التي يتعامل معها؛ فمثلاً، أحدثت الشبكة العنكبوتية للمعلومات تغيرات عديدة في أساليب ومنهجيات وأدوات التربية، كذلك المكان، للأسف بعض الأسر التي تضطرها ظروفها للعيش في بيئة غير إسلامية، تستمر في اتباع نفس الأساليب والمنهجيات والأدوات التربوية التي كانت تطبقها في بيئتها الإسلامية، فتفشل في مهمتها، بعكس الأسر التي تتفهم سمات وخصائص البيئة الجديدة وتطور من أساليبها ومنهجياتها وأدواتها التربوية بما يتناسب والتحديات التي يواجها أولادها فبفضل الله تنجح في أداء مهمتها.

**٦- تراكمية:**

إن المراحل الإدراكية –وليست العمرية– ومن ثم المراحل التربوية ليست منفصلة، بل متداخلة، وكل مرحلة هي ثمرة الجهود التربوية للمرحلة السابقة، فالتربية محصلة سلسلة تراكمية من المواقف التربوية بإيجابياتها وسلبياتها، نعم يمكن تدارك بعض الأخطاء التربوية في المراحل السابقة، ولكن قد يقتضي ذلك جهود مضنية، بل وقد يحتاج الأمر أطباء نفسيين واختصاصيين، كما أن المنهج التربوي في المراحل الأولى من العمر أكثر تأثيراً بإيجابياته وسلبياته من تأثيرات المنهج التربوي في المراحل اللاحقة من العمر.

**٧- متطورة:**

إن الإدراك العقلي والنمو النفسي للولد يتطور مع كل يوم؛ لذا يجب على المربي أن يطور من الأساليب والمنهجيات والأدوات التربوية التي يتعامل بها مع ولده حتى تؤتي ثمارها، كما أن المؤثرات الخارجية بإيجابياتها وسلبياتها توجب تطور التربية لتتوافق معها.

لذا يلاحظ أن الأساليب والمنهجيات والأدوات التربوية من أكثر العلوم الإنسانية تطوراً، فما كان منذ سنوات قليلة من أكثر الأدوات التربوية نجاحاً لم يعد له قيمة الآن؛ فمثلاً، تقدير واحترام الولد لوالده، كان يعبر عنه بإظهار الخوف وعدم الجرأة بالنظر إلى وجه الوالد وخفض الصوت أو حتى التعبير عن الرأي! أما الآن فإحدى دعائم التربية الثقة، فنجاح الوالد يعتمد على عدة عناصر منها ثقة الولد بوالده فيعبر عن كل ما يجيش بخاطره دون أي تردد مهما كان خطؤه.

**٨- إبداعية:**

نجاحك كمُربٍّ ليس فقط في دراسة وفهم ما تتمكن من الأساليب والمنهجيات والأدوات التربوية، بل الأهم هو الإبداع سواء في كيفية تطبيقها أو استحداث ما قد يتناسب مع ولدك؛ لذا كثيراً ما يتردد أن التربية تناغم منظومة من العلوم والفنون، نعم هناك العلوم الشرعية والنفسية والسلوكية وغيرها من العلوم التي يحتاجها المربي، ولكن عليه أيضاً أن يتقن فن التفكير الإبداعي وتفهم نفسية ولده وفنون الحوار الإيجابي والعديد من الفنون التي تساعده على فتح قنوات التلقي لدى ولده.

## ثمار التربية الحسنة:

أ- في الآخرة: أن العبد سيُسأل يوم القيامة عن الأمانات التي ابتلاه الله بها، ولعل تربية الأولاد من أعظم هذه الأمانات، وقد أمرنا الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

ب- في الدنيا: إن الولد الصالح قيمة مضافة للأمة، وما قيمة الأمة إلا بتكامل جهود الصالحين من أبنائها، كما أن من أهم أسباب سعادة الإنسان أن يجد توفيق الله لجهوده التربوية بصلاح ولده.■

# رحلة يوسف وندى في رحاب لغة القرآن..

# يا أحلى لغة في الدنيا!

سيناريو: أمين حميد
رسوم: عصام الشرقاوي

**أهواك أنا لغةَ القرآن**
**يا روضاً معطاراً فينان**
**يا أحلى لغة في الدنيا**
**يا أعذب من عذب الألحان**

كان صدى هذه الأنشودة يتردد في أرجاء الحديقة، وكان يوسف يتلفت يمنة ويسرة ليرى من أين يأتي هذا الصوت العذب الجميل!

**لقاء في الحديقة:**

تقدم خطوات بين أشجار الحديقة فإذا فتاة تترنم بصوت شجي بهذه الأبيات، دنا منها فإذا هي أخته ندى.

يوسف: ندى، يا لها من أنشودة جميلة! أين سمعتها ومتى حفظتها؟

ندى: في هذا الشهر يوم ١٨ ديسمبر كان «اليوم العالمي للغة العربية»، وقد شارك فصلنا الدراسي في تجهيز فعالية ثقافية بتلك المناسبة وأعطتني معلمة اللغة العربية هذه الأبيات لأحفظها، فلحنتها في نفسي وحفظتها.

يوسف: يا لك من موفقة! أنا طلب إليَّ الأستاذ أن أشارك في النشاط المتعلق بالفعالية ذاتها، لكني اعتذرت، وليتني كنت وافقت، ربما كنت قد حفظت شيئاً جميلاً يتعلق باللغة العربية كهذه الأبيات التي تنشدينها!

**«العربية» لغة حياة:**

ندى: لم يفت الوقت يا يوسف، فمكتبة والدنا زاخرة بالكتب العربية، وبها الكثير من الدواوين الشعرية والنصوص النثرية الأدبية الرائعة التي يمكنك بمساعدة والدينا اختيار بعضها والمشاركة بها في المدرسة في نشاط طوال العام.

يوسف: صحيح يا ندى، وقد أخبرنا أستاذ اللغة العربية أنه ينبغي ألا يقتصر اهتمامنا باللغة العربية على يوم واحد في العام ثم ننساها بعد ذلك.

ندى: وكذلك قالت معلمتنا، وأضافت: إن اللغة العربية بالنسبة لنا ليست مجرد وسيلة تواصل مثل بقية اللغات، وإنما هي بالنسبة للمسلم جزء من انتمائه العقدي والإيماني، فبها يحفظ كتاب الله ويفهم معانيه ويدرك سُنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

يوسف: هيا بنا إذن نبحث في مكتبة الوالد عن كتب العربية حتى نتعلم عنها أكثر وأكثر، وفي الطريق أريدك أن ترددي عليَّ الأنشودة السابقة

حتى أحفظها أنا أيضاً.

## في مكتبة الوالد:

عاد يوسف وندى إلى المنزل وبحثا عن والديهما فوجداهما في المكتبة كل واحد منهما أمامه مجموعة من الكتب يقرأ فيها ويطالع، سلم الولدان على والديهما وقبل أن يجلسا بجوارهما قبَّل كل منهما رأس أمه وأبيه، ثم أخذ كل منهما كرسياً وجلس عليه وهما يحملقان في وجهي والديهما.

أغلق الوالد الكتاب الذي كان بيده ثم قال: يوسف، ندى، أقرأ في وجهيكما سؤالاً واحداً كأنه يتسابق على لسانيكما أيكما يسبق أخاه به!

ندى: نعم يا والدي، نريد منك أن تدلنا على أفضل الكتب التي تناسبنا لتعلم اللغة العربية والاستزادة منها.

أضاف يوسف: كما تعلم يا أبي، فإن القدر الذي ندرسه في المدرسة محدود بسبب كثرة المقررات الأخرى، ونحن نحب أن نستزيد من العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة سُنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

## لغة القرآن والعلوم:

قالت الوالدة: تتحدثون مع والدكم وكأني أنا لا علاقة لي بالأمر، أنسيتما أنني في الأصل

خريجة علوم قرآن، وأن القرآن الكريم يقوم على فهم اللغة العربية، وبغيرها يستحيل فهم كتاب الله؟

التفت يوسف، وندى، إلى والدتهما، وقالا: صدقت يا والدتي، أنت خريجة علوم قرآن، ولكن هل درستم لغة عربية في الجامعة في تخصص علوم القرآن؟

الوالدة: بكل تأكيد، وهل تعلمون يا أبنائي أن علوم العربية في الأصل كلها نشأت لخدمة كتاب الله تعالى ومعرفة أحكامه وحكمه؟

قال الوالد: وقد وصف الله سبحانه كتابه الكريم في أكثر من موضع بأنه كتاب عربي مبين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(يوسف: ٢)، وكما قال سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(الشعراء).

قالت ندى: ومما قالته لنا مدرسة العربية وهي تشرح لنا مكانة اللغة العربية قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة وتزيد في الدين»، وأنا أحفظ بيتاً من الشعر نردده في المدرسة كلما كان لدينا نشاط يتعلق باللغة العربية أحب أن أختم به نقاشنا هذا قبل أن تحددا لنا الكتب المناسبة لنا، وهو قول أحمد شوقي رحمه الله:

إن الذي ملأ اللغات محاسنا
جعل الجمال وسرّه في الضاد■

# الابتلاء.. فوائده ومجالاته والتعامل معه

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت

رحم الله المؤمنين الصادقين، مستهم البأساء والضراء وزُلزلوا؛ فثبتوا وصبروا محتسبين أجرهم عند الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣)، لقد عاشوا أحراراً وماتوا أبراراً.

لقد عظُم الإيمانُ في قلوبهم فتحملوا ما يأتيهم وما يصيبهم صابرين مستبشرين متوكلين على الله دائمًا؛ ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١).

وكم تسعد البشرية بثبات المؤمنين الموحدين الصادقين فترتفع راية الإيمان والنور وتزهق راية الكفر والزور: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (الإسراء: ٨١)!

وكم تخسر البشرية، بل كم يخسر المؤمنون الصادقون أنفسهم حين تغيب عنهم معاني التضحية والفداء والصبر والعطاء حين تمسهم البأساء والضراء وزلازل المحن والابتلاء! وصدق الله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢)، وقال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هَمّ، ولا حزن، ولا أذى، ولا غَمّ حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه» (رواه البخاري)، وقال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له» (رواه مسلم)، ويقول: «إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي، وابن ماجه)، وجاء في الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء».

### فوائد الابتلاء:

١- يتميز الصادقون من الكاذبين.

٢- يُعرف المجاهدون ويُفضَح ويُكشف المنافقون والمخذلون.

٣- تقوية إيمان المؤمنين فيقوى إيمانهم وتمسكهم بدينهم.

٤- يعرف عامة الناس قيمة الدين والدعوة.

٥- يعظم جزاء المؤمنين مع عظم البلاء.

٦- كفارة للخطايا وتطهير من الذنوب؛ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

٧- يُعرَف أعداء الدين والعقيدة وأولياء الرحمن وأولياء الشيطان؛ ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (الأنفال: ٣٧).

٨- تزداد العقيدة والدين والدعوة محبة ومكانة في قلوب المؤمنين الصادقين ويزداد المؤمنون محبة عند الله؛ «وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم..» (حديث حسن).

### مجالات الابتلاء:

١- الدنيا وما بها من زخارف الشهوات والأموال والجاه والمنصب.

٢- في الأهل والولد والمال والبدن؛ ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢٨).

٣- التشكيك في الداعية والدعوة والتشهير والغمز واللمز والسخرية وتلفيق التهم؛ ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ (الفرقان).

٤- التآمر لقتل أصحاب الدعوة وسجنهم وإخراجهم من ديارهم؛ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، كما حصل مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الرسل عليهم السلام، التهجير والإخراج من الديار كما حصل لبعض الصحابة رضي الله عنهم، والتعذيب كما حصل مع الصحابي الجليل بلال بن رباح وغيره رضي الله عنهم.

٥- الحصار والتضييق والتهديد والوعيد.

### التعامل مع الابتلاء:

١- الدعاء.

٢- الصبر والمصابرة.

٣- الصلاة والصيام وقيام الليل والاستعانة بالله.

٤- قراءة القرآن بتأمل وتدبر.

٥- احتساب الأجر والثواب.

٦- تذكُّر أهل الابتلاء من الرسل عليهم السلام.

٧- تذكُّر ما أعده الله من النعيم والحياة الطيبة للصادقين في الدنيا والآخرة.

٨- تذكُّر حقارة الدنيا وسرعة زوالها.

٩- تذكُّر نعيم الآخرة للصادقين الصابرين.

١٠- تذكُّر عقاب الله للظالمين يوم القيامة.

والمطلوب هو الصبر والتمسك بطريق الدعوة رغم الابتلاء؛ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (الكهف: ٢٨).

والحمد لله رب العالمين. ■

??????? ???????? ??????.pdf 1 24/12/2025 1:59 AM

جمعيـــــة التكافل
Altakaful Association
لرعـايـــــة السجـنـــاء

# مشروع الحقيبـــة المدرسيـــة

قال النبي ﷺ:
«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»
متفق عليه

## الحقيبـــة
بقيمة **10** د.ك

94064060 | 1818500 | altkaful.com | altakaful

النسبة الإدارية 12.5% ج9/ ت ج د 2 / 2025 يمنع الجمع النقدي تاريخ التزخيص من 13 /10/ 2025 إلى 31 / 21 /2025

نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
كُن عَونًا لَهُمْ
كن دفئًا يبدد هذا البرد
رقم الموافقة: ج/ ش خ / 2 / 2025 - بداية الموافقة: 2025/09/3 - نهاية الموافقة: 2025/12/31 - جميع الجمع النقدي السنة الإدارية لتتجاوز 12.5% بناءً على تعليمات وزارة الشؤون
1888833
www.namaakw.net
نهتم بالإنسان